السبت ١٢ يونيه سنة ١٩٣٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

(السنة الاولى) العدد ١٤

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الدين والعلم

ورجال الدين ورجال العلم

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

فأما الخصومة بين رجال الدين ورجال العلم فخصومة قديمة لانها خصومة على الاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم. وأما الدين والعلم فلم يكن بينها خصومة ولن تكون بينهما خصومة. لان الدين يقرر المثل الاعلى لقواعد الايمان التى يجب أن يأخذ الناس بهما فى حياتهم. والعلم يقرر الواقع فى حياة الوجود ويترسم تطور الحياة فى سبيل سيرها نحو مايظنه الكمال. والواجب شيء والواقع شيء آخر. والكمال الذي يدعو الدين اليه كمال مقرر القواعد والاركان لا يمكن أن يتغير أو ان يتبدل. والكمال الذى يظن العلم ان الانسانية تسير نحوه كمال ظنى لا يستطيع العلم رسم قواعده، لأن العلم يعترف بان الانسانية، وهي بعض قليل من الوجود، خاضعة فى تطورها وسيرها لعوامل معروفة وأخرى ثابتة ولكنها ما تزال غير معروفة. والى أن يكشف العلم — ان اتيح له أن يكشف يوما ما — عن هذه العوامل غير المعروفة، فالكمال العلمى ما يزال ظنيا وما يزال مبهم الحدود غير مقرر القواعد والاركان.

فاذا سمعت يوما ان بين الدين والعلم خلافا أو خصومة فاقطع بادىء الرأى بان الخلاف والخصومة ليس بين الدين والعلم ولكنها بين رجال الدين ورجال العلم، وان أساسها ليس فى شيء من الدين لذاته ولا من العلم لذاته ولكنه فى سعي كل من هاتين الطائفتين سعيا أنانيا صرفا ليكون بيدها الحكم والسلطان دون الاخرى.

وكيف يكون خلاف بين الدين لذاته والعلم لذاته ومن بين رجال الدين علماء فى العلم آخذون أساليبه من غير ان يطعن ذلك فى دينهم أو يغير من عقيدتهم، ومن بين رجال العلم من عمرت بالايمان نفوسهم وأخذوا فى حياتهم بما يدعو الدين اليه من قواعد الكمال. وكيف يكون خلاف بين الدين لذاته والعلم لذاته ومن رجال الدين من اذا خلوت اليه أو خلا الي نفسه رأيت الشك يملأ جوانب فؤاده فيعذبه أو يدفعه الى السخر والاستهزاء من غير ان يخرجه ذلك من زمرة رجال الدين، ومن رجال العلم من يشك فى طرائق العلم وأساليبه أكبر الشك ويدعو لذلك الى الاخذ بأساليب أخرى قد تكون الى أساليب الدين أقرب

ألم يكن رينان الكاتب الفرنسي الكبير من رجال الدين ثم بلغ من خروجه على متعارف قواعد الدين ان رمي بالالحاد وان أضافه أهل طائفته الي رجال العلم ليحاربوه بالوسائل التى يحاربون بها رجال العلم. ويوجسن الفيلسوف الفرنسي الكبير يدعو الى عدم التقيد باساليب العلم الواقعي المقررة اذ كان يراها أضيق من ان تتسع لكل الحقائق والي الاخذ بوحي الالهام فيما لم يصل العلم الى الكشف عن حقيقته. ووحي الالهام أقرب الى الاساليب الدينية بل هو عدة المذاهب الميتافزيقية التي أنكرها العلم أشد انكار. وكثيرا ما حارب الدينيون رجالا منهم بتهمة خروجهم على الدين فلما أتى عليه الموت وتقضت شهوات الحياة وفي مقدمتها شهوة الحكم والسلطان ودخل هذا الرجل حوزة التاريخ عاد جيل جديد من الدينيين فجعله من القديسين والاولياء المقربين

بل انك لترى رجال الدين يشتدون فى خصومتهم لاشد رجال العلم اعتزازاً بالايمان. هؤلاء المؤمنين العلماء عرضوا لميدان الدين بالبحث. وهذا ديكارت العالم الفيلسوف الفرنسي الكبير كتب فى العلم خير كتبه وعلا بين الناس مقامه ونفضله ولم يعرض له رجال الدين الاحين بحث على طريقته العلمية — التي تبدأ بانكار كل شيء — فى وجود الله وخلود الروح. ومع انه انتهي الى اثبات وجود الله وخلود الروح بأدلته العلمية فقد حظر رجال الكنيسة على الناس قراءة هذا الكتاب بل قراءة كتب الفيلسوف كلها، وكانت مباحة من قبل. كذلك كان الامر مع روسو. فقد أثبت وجود الله وأظهر من قوة الايمان وفضله وجماله ما ندر أن استطاع واحد من رجال الدين انفسهم الوصول اليه. ولهذا قامت عليه قيامة رجال الدين فنفي من فرنسا ونفي من سويسرا والتجأ الى انكلترا ثم تركها وظل هائما على وجهه طريداً من الكنيسة بقية حياته. هذا، وربما جاز لنا ان نقرن الى هذين الاسمين اسم عالم من علماء المسلمين هو الاستاذ الشيخ محمد عبده. فلقد لقى فى حياته من رجال الدين عنتا ورمي بالكفر والالحاد، وهو صاحب رسالة التوحيد والقوة التى لم تعدلها فى عصرها قوة للذود عن حياض الاسلام والمسلمين ضد من طعنوا عليه من أهل الاديان الاخرى

ويزيدك دلالة على ما تقدم وعلى أن الخلاف ليس بين الدين والعلم بل هو بين رجال الدين ورجال العلم وأنه خلاف على السلطة ونظام الحكم قبل أن يكون خلافا على شيء آخر، ما كان من الخلاف بين طوائف رجال الدين انفسهم حين انقسامهم الى مذاهب مختلفة. فقد بدأ الخلاف بين أهل هذه المذاهب على انه خلاف فى المبادىء لذاتها، ثم سرعان ما انقلب خلافا غايته السلطة والحكم وكلمة هنرى الرابع: «باريس تساوى قداساً» يقصد أن امتلاك باريس يستحق انتقاله من البروتستنتية الفرنسية الى الكثلكة — تدل على معنى كبير. وكل الفرق بين هنرى الرابع وغيره ان هنرى الرابع كان صريحاً وان كثيرين يذهبون مذهبه لو أنهم وجدوا ما يساوي ذهابهم هذا المذهب. فاذا لم يجدوه ورأوا في التعصب لرأيهم ما يساوي باريس تعصبوا لهذا الرأي أيما تعصب

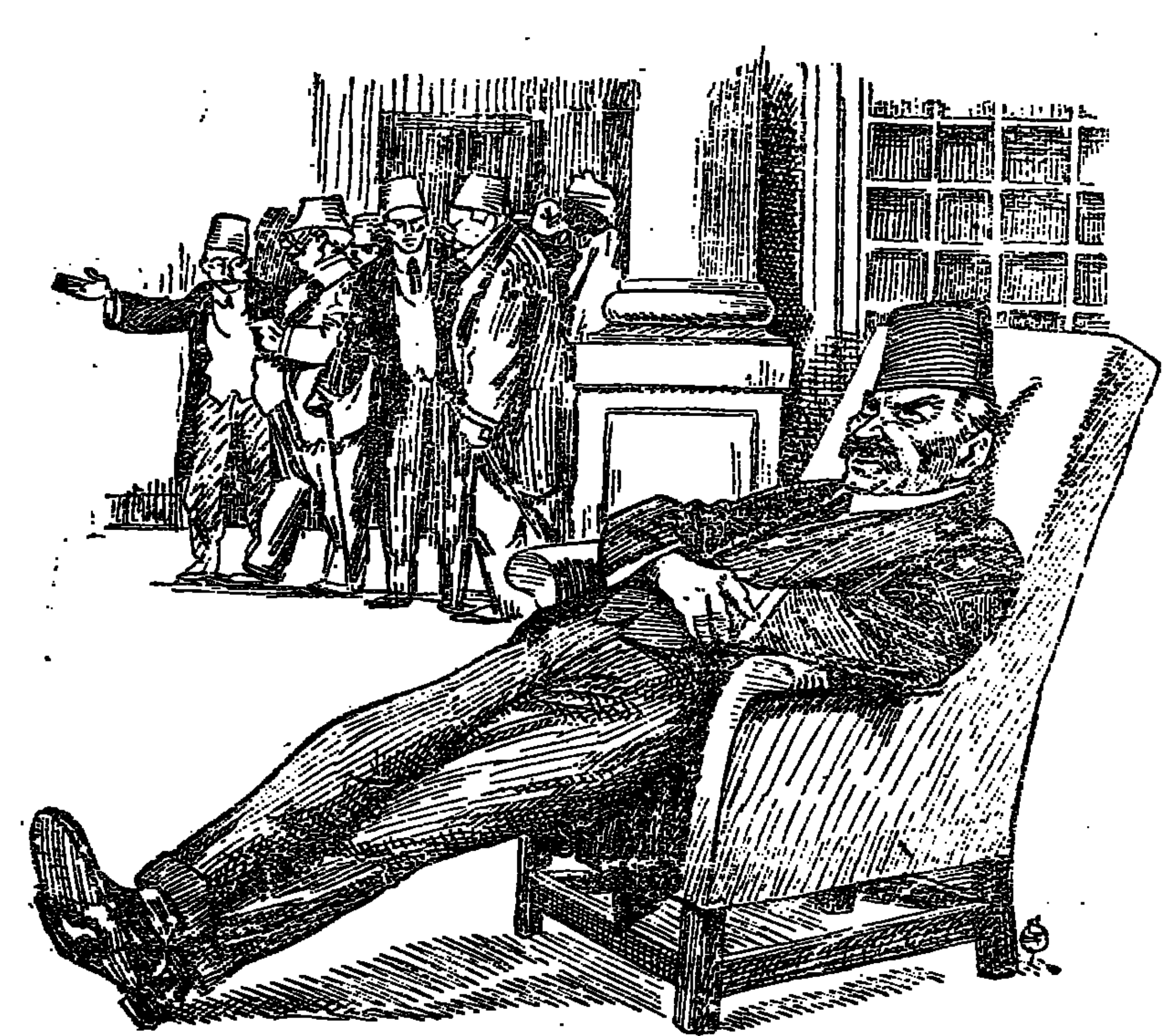
الخصومة بين رجال الدين ورجال العلم اذن. وهى خصومة أساسها بعيد عن الدين والعلم جميعاً. وقاعدتها حرص كل طائفة على الاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم. وكلما تغلبت طائفة من الطائفتين على الاخرى قام منها رجال السياسة وأولياء الامر فى الدولة. ألم يكن ريشليو كبير وزراء فرنسا كردينالا من اكابر الكرادلة! لكن مجده على التاريخ ليس مجداً دينيا بل هو مجد سياسي. لأن رجال الدين كانت لهم الغلبة على رجال العلم فى عصره فآلت اليهم شؤون الدولة وقام اذكياؤهم وذوو الدراية والدربة في الشؤون العامة منهم بالتقدم الى مصاف الحكم. لكن هؤلاء كانوا يقدرون المعونة مع اهل طائفتهم

«البقية على الصفحة الثامنة»

فهرس

فى المرآة

١٤ — عدلي يكن باشا



النزاهة خير سياسة

أسمر اللون فى شحوب، الا أن ما يخالط سمرته من صفرة حلو مستعذب. يمتاز بقليل من الطول وكثير من العرض، فهو بعيد ما بين الكتفين حتى لتعرفه مولياً كما تعرفه مقبلا. مستوي معارف الوجه، حديد البصر، اذا قدر لك أن يحدق فيك شعرت أن نظره لا يستقر على سطحك بل انه ليتغلغل فى أطوائك ويصل من نفسك الى كل ما تضن به على الابتذال. وادع ساكن تتجلجل الدنيا من حوله وهو ثابت ثبات الهرم الاكبر. ولقد تجلس اليه تحدثه فى شئون الدنيا فتطلعه بأجل أحداثها فلا ينقبض ولا يختلج الا أنه يستلقي على كرسيه ثم يدس يسراه فى جيبه ويدير بيمناه رزمة من المفاتيح. وتحسب أن ذهنه ليس عندك اذ هو عندك كله لا يفوته من حديثك قليل ولا كثير.

وكانت لجنة الدستور وزاره بمحضرى رجل من أعضائها فسألته ماذا صنعتم اليوم؟ فقال له كنا نتناقش فى موضوع (كذا) فاستوي عدلى على كرسيه ولبث ساعة يتدفق بالحديث فى ذلك الموضوع ويورد كل مذاهب علماء الدستور فيه، يعلل كل رأى ويوجه كل مذهب في بلاغة وفصاحة قول ودقة تعبير، وخرجنا وصاحبي يضرب كفاً بكف، ويزعم لى أنه لو حلف بكل مؤمنة من الايمان أن عدلى كان حاضر لجنتهم ما حنث ولا أثم!

شديد القصد في حديثه، فاذا أذن الله وتكلم فهو حلو الحديث رخيم الصوت: بارع المطلع، رائع المقطع، يصيب المحز ويقع من فوره على اللباب. تشعر أنه خاص الي الغاية وأصاب صميم النزاع دون أن يلتق بقوله شيء من وضر الجدل وما لا تدعو اليه حاجة الكلام.

لعل عدلى قد جاوز الستين، وأحلف بدوري أن مصر لو كانت عاشت عيشاً طبيعياً خاليا من الاحداث والمظالم ما كان له في الدنيا أثر، ولا جرى به على لسان المصريين ذكر ولا خبر. فلقد نجم عدلي باشا في مناصب الحكومة كانجم غيره من الناس موظفاً صغيراً في وزارة الداخلية، ومابرح يتقلب فى فنون الاعمال العامة حتى أصبح وكيل مديرية فمديراً فمحافظاً للعاصمة فمديراً لديوان الاوقاف فمتقاعداً فى داره فوزيراً للمعارف لا يمتاز فى شيء من ذلك الا بالنبل والكبر على الصغائر والترفع عن سفساف الامور. وكل ماكان له فيما عالجه من الاعمال من صحة الرأي وصدق التدبير وحسن التنظيم فما كان ليذكر له شيء منها الا بألسن من شارفوه ومن عملوا معه. أما عظمة عدلي وأما شهرته الخالدة على الزمان فهو مدين بهما للجلي وللاحداث العظام! فلولا جسيمات الامور لكان عدلي رجلا مدرجا في عداد سائر الرجال.

ولقد كان وزيراً للمعارف فى وزارة رشدى باشا فى سنة ١٩١٨ وتهادنت الدول المحتربة المدنية العامة وشمرن لعقد الصلح وتوقع المتطيرون أن تكون مصر من حصة انجلترا فى سلب تركيا المقهورة، فنهض رشدي ومعه صاحبه عدلى وناجيا الانجليز بأنهما يريدان أن يشخصا الى انجلترا ليراجعاها في حقوق مصر التي ضحت بما ضحت من الرجال والاموال في نصرة قضية الحلفاء. وتثاقل الانجليز عنهما وتعللوا باشتغال ساسة انجلترا عن لقائهما بالاستعداد لمؤتمر الصلح، وخاف رشدى وعدلي أن تفلتهما الفرصة، وكرها الصبر على الضيمة فنفخا فى الحركة طائفة من روحها القوية وراحا يتوليان الوفد المصرى ويشدان عضده من جهة، ويشرعان الاضراب للموظفين واستحسان الجمهرة من جهة أخرى حتى كان من أمر النهضة المصرية فى سنة ١٩١٩ ما كان. وتلك أولى عزائم عدلي التى يحصيها له الجمهور

وهبط ملنر الى مصر والوفد قائم فى باريس ودارت اللجنة هاهنا وهاهنا لعل أحداً يطاطيها أو يفاوضها فاستمسك الناس كلهم عنها، ولم يأبه منهم أحد. فعادت فى النهاية بثلاثة الاعلام: رشدي وعدلي وثروت، فصارحوها بأنها ان أرادت الجد فلا تفاوض فى شأن مصر غير الوفد، فتمضي الى باريس فهناك الحديث. أما فى مصر فإن تجوب مهما طال بها المقام، ثلاث فقط يحدثنها فى شأن البلاد!!

وانكفأت لجنة ملنر الي لندن واستشرفت حقاً لمفاوضة الوفد، اذ الوفد لا يتحول الى لندن دون أن يستبين موضع خطوه، ويدنو بين يديه رجاء أمة، أن يعرف فيم منصبه وأين يقع حديثه؛ وكيف تكون غاية أمره. فدارت الانظار كل مدار فلم تقع لهذا المهم الا على عدلى فدساه الوفد فلبى الدعاء وشخص الى باريس فلندن فمهد الطريق ووطأ أكناف السياسة هناك؛ وكان خير معوان الوفد على اداء مهمته الخطير.

وشكل الوزارة في صدر سنة ١٩٢١ وشخص الى لندن فى وفد رسمي وفاوض كيرزن وأدلى اليه بحقوق مصر وأمانيها كلها وأبى أن ينزل على ما أراد الانجليز ان ينزلوا مصر عليه فقطع المفاوضة وعاد من فوره مرفوع الرأس موفور الكرامة، وما كادت تستقر قدمه حتى استقال من منصب الوزارة استقالته الكريمة النبيلة.

واليوم وقد تحرجت الامور وتصدت القوة بكل ما عندها لتنال من مصر فلا يلتفت زعيمها الاكبر الا الي صديقه عدلى. وكذلك كان شأن عدلى دائما تلتفت مصر اليه كلما نزلت بها الاحداث الجسام

وبعد فلقد تحسب عدلي رجلا عصاميا تلقي المجد عن آبائه العظام الفاتحين. والواقع أن عدلي يكن رجل عصامي بأجمع معاني الكلمة وقد لا يمدله فى عصاميته هذه رجل آخر فى البلاد

فأنت تعرف أنه ابن نعمة نشأ فى الخصب، وتقلبت أعطافه فى الترف واغناه الله عن طلب العلم وكدح الذهن ومطاردة حوادث الدهر، ولداته كثير واكثرهم، وبخاصة فى الزمن الذى نجم فيه عدلي، لا يفنى هواه الا على مبارزة الديكة ونطاح الكباش والاكببة بالحمام ومباشرة المتبطلين والافتنان في وجوه الملاذ والغباء الكامل عن كل مايعني البلاد، فهل صدقتني أن عدلى رجل عصامي حقا اذ خرج عن هذه البيئة فكون نفسه كل هذا التكوين وذلك من الحوادث ماعارك حتى أصبح من أعظم الذخائر التى تعتد للجلى فى البلاد؟ وحسبه ما وصفه به صحفي من اكبر الصحفيين فى اوربا: «انك حين تلقى عدلي باشا فكأنك فى حضرة أعظم الوزراء فى دوننج استريت او فى «كيدورسيه»

وان من يعرفون عدلي ليعدون له عيوباً، ويحصون عليه آثاما وذنوباً، وسبحان من تفرد بالكمال.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فهم يحسبون على طباعه أنه مابرح «ابن ذوات» فهو قليل الاتصال بالناس، شديد التحفظ بنفسه عنهم لايزورهم ولا يستزيرهم ولايستريح الى مجالستهم. ومها تواتى له انسان وتعلق بحبه فهو لا يطالبه بالهناء اذا دخلت عليه نعمة؛ ولا بالمواساة اذا مسه الضر، ولايعوده اذا مرض ولا يشيع جنازته اذامات! واذا طلبه صاحبه لحاجة عامة أو خاصة حيره وشتت سعيه، فاذا أراده فى البيت قالوا له فى «الكلوب» واذا وثب الى «الكلوب» قالوا فى البيت. ويحلفون ان اقتحام تلة للالمان وقت الحرب العظمى أيسر من زيارته فى بيته!

ولو قد كتب لي أن أصبح هيئة سياسية واحتجت فى شأن البلاد الى سعى عدلى باشا لوكلت به عصبة من اولاد البلد اولي القوة والفتوة فتسلموه فى صباح كل يوم وارادوه على المشي ساعتين فى الاحياء الوطنية وا كرهوه على أن يفشي السلام ويوميء بالتحية لكل من لقيه؛ حتى اذا جهد به ردوه فأجلسوه فى البهو وفتحوا الابواب بين يديه وكلما دخل عليه زائر بشوا وجهه بالهشاشة، ويديه بالتحية، ولسانه بنحو: «اهلا وسهلا ومرحباً. زارنا النبي — شرفتنا. آنستنا» الخ ثم صفق بيديه فدعا بالقهوة وعرض على الزائر «ترجيله» فاذا ردها قدم له سيجارة فسيجارة فثالثة. فان كان الضيف موظفاً سأله عن عمله ودرجته ومرتبه؛ واظهر له التوجع على تأخره وتقدم اقرانه، وان كان زارعا اقبل عليه نسأله عن القطن وما عسى ان يكون قد اعتراه من الآفات، والمناوبات وشح المياه؛ ومناطق الرز وطني الشراقي وسعر كيلة البرسيم اليوم!... واذا حضر وقت الغداء — وهنا الكلام — وهم الضيف بالانصراف أمسك بطرف ثوبه وعزم عليه ليتغدين معه، وحلف جاهداً انه لا يجد فى ذلك كلفة ولا يتجشم في سبيله مشقة. وانا بعد ذلك ضامن لدولة الباشا ان الضيف منصرف غير لابث؛ معتلا بالمرض وضعف البنية، أو بالضيف ينتظره فى داره، أو غير ذلك من وجوه الاعاليل. ولا يحتمل الباشا من هذه «الكركبة» كلها الا حسن الذكر وسيرورة الاخبار، بانه من روائع الآثار، فاذا ذكرت الشجاعة قالوا انه عنتر عبس، واذا ذكر الحلم حلفوا انه الاحنف بن قيس. واذا عرضت المكارم، أقسموا انه اجود من حاتم، فاذا كان حديث الفصحاء والمقاول، زعموا انه اخطب من سحبان وائل.

أما اذا ظل سابحاً فى السماء، فما اقل حظ اهل الغبراء، من عدلى باشا فى الزعماء.



هذا رسم الدكتور تاكر الذي اكتشف جهازاً وسائلا عجيباً عالج بهما نفسه من الازمة أوضيق التنفس وشفي من هذه العلة بعد ماقضى عشرين عاما مصابا بها

وهذه المعالجة تغني المريض عن شرب الادوية والجهاز والسائل يباعان باجزاخانة تاكر نمرة ١٥ شارع سليمان باشا

والثمن ١٧ قرش صاغ خالص أجرة البريد فى القطر المصرى والسودان

فى تركيا الجديدة

رسالتان بقلم اللادى درامو ندهاي فى جريدة الديلي اكسبريس

— ١ —

انقره

لا تشبه مدينة انقرة حاضرة تركيا الجديدة شيئاً اكثر من شبهها لبلاد المناجم فى غرب امريكا. فهي من كل وجوهها تضارع احدى تلك البلاد، من حيث المنظر والوضع والروح والحركة، تسري فيها روح التطلع والنشاط

وانقرة مدينة الرجل فلا ترى فى طرقها من النساء الا القليل، ولا يمكن للمشارب والصالونات أو المطاعم أن تفخر بروادها من الجنس اللطيف. والمحل الوحيد الذي يمكن أن ترى فيه اوربيا أو سيدة تركية راقية هو نادي أنقرة

وقد تكونت أنقرة تدريجيا من مجموعة من الافراد الى ان صارت مدينة كبرى؛ وستبقى أبداً كأثر خالد لنبوغ شخص واحد هو هو الغازي مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية، ولجماعة قليلين من معاونيه المخلصين، ومهما يقال: ان الترك يقدرون الاصلاحات التي تمت على أيدي الغازي فالواقع أن الاغلبية مازالت تنظر فى الحول الشرقي متوانية عن أن تساعد بهمة فى سبيل الرقي والاصلاح،

ولم تكن أنقرة سوى بلدة شرقية صغيرة بالية على بعد ثمانمائة وسبعين ميلا فى الداخل على نجد يرتفع عن سطح البحر مقدار ثلاثة آلاف قدم. حتى أمر الغازى ان تنتقل الحكومة التركية من القسطنطينية المملوءة بالجوامع والمنارات الفاخرة الى تلك الناحية المنعزلة فى الاناضول. وغرضه ولا شك فى ذلك حربي.

فالقسطنطينية ستبقى دائما نقطة خطرة عرضة لأى اعتداء أجنبى وكان من اللازم نقل الحكومة الى مكان آمن حريز. فانتخبت تلك المدينة القديمة التي تكاد تكون مهجورة لتكون مقر حكومة اول جمهورية تركية.

ولمدة قريبة كان الوصول اليها يقتضى رحلة تستغرق جمعاً وعشرين ساعة بين سهول خالية من الاشجار؛ تلال صحراوية تنخفض وترتفع؛ وقد قوبل ايجاد عربات النقل التى تسير بالنار وتقصر المدى. حتى ثمانية عشرة ساعة بالترحاب العظيم

ويسمى الاتراك أنقرة نجمة الهلال عندما يشيرون الى المدينة القديمة الواقعة فى هيئة نصف دائرة على التل تحفها القرى الصغيرة ومنازل الموظفين الجديدة بكبرياء وفخر. وهم يسمونها ايضا مدينة التراب — وهو اسم صحيح — لان السكان يعيشون فى ضبابة دائمة من التراب الابيض المريع المتصاعد من البناء والتشييد فى كل مكان

وتشمل انقرة ٨٠٫٠٠٠ نفس، نصفهم من السكان الاصليين، وما كثر عناء القادمين الجدد، فهم ينتظرون كيا يجدوا مأوى ومسكنا فى حالة مزعجة.

وأقدم جزء فى المدينة القلعة والاسوار التى يرجع تاريخها بعيداً الى عهد اسكندر الاكبر، وهارون الرشيد، وزنوبيا بالميرا. وترى فى الشوارع القديمة صور تمثل الماضى الغابر كما ترى خرائب فوق اخرى، وترى بعض المنازل الاوربية بين حمراء وبيضاء بغير تناسق أو موازنة مثل رعاع اوربا الدخلاء بين كرائم الشرقيين.

وقد أظهر الاتراك عند اقامتهم عاصمتهم الجديدة بعدهم عن أى فكرة لمستقبل مايتوقعونه ان يكون اعظم مدينة فى الشرق. فانك ترى بوضوح خلوها من كل تصميم منسق ونظام في اقامة الشوارع والطرقات. فالمنازل تشاد فى أى مكان مفردة أو جماعة من ثلاثة الى مائة وخمسين فى كومات مختلفة العدد والوضع.

وليس الحاضرة الجديدة نظام مجاري بعد؛ ومورد واحد للمياه غير كاف، وفنادق بغير حمام؛ واذا تصادف أن وجد واحد فلا يمكن ايجاد الماء الكافى لملئه. ولا أظن أن من الانصاف الآن أصف تفصيل الفنادق الحالية فى انقرة، ويكفي أن أقول ان الفندق الذى نزلت به، وهو أفضل الفنادق كما أخبرت، كانت يتخللها رائحة كريهة غير صحية حتى انني أصبت بالتهاب فى زورى يوم وصولى هناك. وترى أبواب (المحلات الخصوصية) مفتوحة على مصراعيها واقعة على جوانب الصالون، بجوارها حجرات النوم التى ترى فيها اصحابها فى لباسهم أو بغيره، والمكانس موضوعة بغير نظام فى كل مكان. ولقد أرغمت على دفع ثلاثين فى المائة ضريبة (الفنادق الفاخرة) من أجل حجرة لايمكن لأي خادمة انجليزية أن ترضى بها.

ولكى أعطى الاتراك حقهم يجب أن أضيف أنه يبنى الآن فندق حديث سيعد عند فراغه نقصا كبيراً ويكون عونا على راحة السائح والزائر.

ولاشيء يقطع ذلك النقاب الابيض من التراب المنسدل على المدينة سوى السيارات المسرعة فى الطريق المؤدية الى «تيهان قايا» وهي ضاحية على تل يبعد عن المدينة مقدار خمسة أميال حيث منزل الغازي والسفارات ومنازل الوزراء.

وفى تلك المدينة الفريدة في نوعها مجموعة من السكان المختلفي اللون والشكل من أبناء القرى ومن العمال وجيش من الموظفين فى المكاتب انتقلوا حديثا الى الثياب الاوروبية. وعدد محدود من النساء يتخلل ذلك بعض ممثلى الدول الاجنبية. ولايكسوا المدينة ثوب بهاء سوي أقارب هؤلاء من النساء. وأربعون في المائة من السكان الاجانب ألمان حيث لهم مستعمرة خاصة جميلة على أحد التلال تجمع نساءهم ورجالهم وأطفالهم.

وكل مافى المدينة من أسباب التسلية والرياضة سينما توغراف واحد.

والتركى العصرى، ماعدا بعض الاذكياء يستثنون، لايزال يرى حديث الانغمار فى تيار المدنية الغربية. سريع التأثر جداً لانه لايثق من نفسه ولا بما هو واقف عليه. مفرط في عدم التصديق والارتياب. يعوزه احساس النظام وتدبر الاشياء. وهو يضع فى طريق الغازي الى النهوض بدون أن يشعر الكثير من انصباب حتى أن المرء ليكاد يظن أن ما أنجزه الغازي مصطفى كمال باشا يكاد يكون معجزة، وخاصة عندما يعتبر مقدار الجهل والعناد الذى كان عليه أن يتغلب عليه.

والزمن وحده هو الذى يمكنه أن يعلم الاتراك كيف يسيرون فى نفس السبيل التي يسير فيها الغربي حينما تنزع من صدورهم روح العراقيل ويشربون حب الرضا بتلك الحالة. فعندئذ تنمو تركيا قدما بثبات على سلم النجاح والرقي الصحيح.

— ٢ —

شخصية الغازى
مصطفى كمال

آن الغازي مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية والمعروف بين أنصاره الذين يعبدونه برجل القمة العالية، هو أحد الشخصيات البارزة الممتازة فى هذا العصر. مثل موسوليني فى ايطاليا، ورضا خان عجم

نشأ الغازى من بيئة وضيعة. وأن قصته لتطالع بدهشة واستغراب أكثر مما تطالع أحدي روايات الخيال وقصص ألف ليلة الخرافة وقد اختتم أهم فصول روايته بأن صار الغازى كمال مخلص تركيا وحاميها وديكتاتورها، بعد ان خرج قائدا منتصرا من ثورته ضد سلطان تركيا.

وليس زواجه الروائي بلطيفة هانم التي ألقت كل ثروتها العظيمة تحت قدامه ولم تكن تملك شيئا وتنتقد، وكيف طلقها بعد ذلك الا فصلا من فصول حياته المملوءة بالاستكشافات والخفايا. وهو لايزور القسطنطينية مدينة التقاليد التركية الغابرة وانما يجلس في انقرة الجديدة وليدة نبوغه يحدق بها بعينيه الزرقاوين من أعلى منزله في «تشان قايا» وهو عبارة عن (فيلا) مؤلفة من تسع حجرات تغطي طنفها وشرفاتها أوراق النباتات والاشجار ذات الرائحة العبقة الجميلة. وأن بيت هذا الحاكم الشرقي ليشبه فى كثير من وجوهه بيت الريف الانجليزي.

وعند ما كنت هناك في احد الايام رأيت جماعة من النسوة تغلب عليهن الأجنبية يتسامرن فى احدى الطنف المكسوة بالازهار. وكان هناك اربع من السيدات التركيات وجاريتان سوداوان وكلهن فى صداقة بادية.

وحرس الغازي الخاص صورة أخرى من صور انقرة: فهم طوال حسنو المنظر والهيئة اسمرت وجوههم من الشمس الحارة فأصبحت كالنحاس المطلي تحت قبعاتهم الحربية الالمانية الشكل. وهم مسلحون تسليحا كاملا بالقدارات والحراب اللامعة، وما أشد مايصيب ذلك الذى لايستطيع أن يجيب الجواب المقنع عن سبب وجوده فى ذلك المكان

وكل مرة يذهب فيها الغازى الي المدينة يقف اولئك الحرس على جانبي الطريق، بين كل واحد والآخر مائتا ياردة. فى طولها البالغ خمسة أميال:

ولا يضيع الغازى وقتا أو فرصة لانه يعلم بأن عليه نحو تركيا الكثير مما يجب انجازه ولهذا لايعبأ بحقوق صحته، وان قيل انها متأخرة عما كانت فأن عينيه الزرقاوين مازالتا تفيضان بالقوة والعزيمة، وقد أخبرنى البعض بأن القوة الخارقة التي تنبعث من عينيه اداة كبرى على تذليل كل شأن من الشؤون سواء كانت مع فرد أو جماعة (وما عليه الا ان يحدق ببصره فيطاع) وان نظرة واحدة منه كافية لان تذلل نفس أشد المعاندين المعارضين ويساعده أيضا قوة بيانه وهيئته المغنطيسية، ووجهه الحديدي،

ويختلف كثيراً عن موسوليني (الذى يأبى أن يقارن به) فالغازى لايميل أن يشهر نفسه دوليا بأقواله، ولكنه اذا صحت الاخبار التى سمعتها فهو يخلع رداء التحفظ ويعمد الى الحرية والنسبوية بين أهله وأصحابه من رجال السياسة الاجنبية. حتى أن نقاده ليستغلون ذلك ضده.

وكل ما ترتكن عليه المعارضة بقواها؛ روح التذمر السارية بين طبقة معلومة لعدم رضاها عن الصورة التي يعيش عليها الغازى.

ولكن مثل هذه البسائط لايعبأ بها الغازى ولاتقف أمام قوة نبوغه وبطولته المؤثرة. وكثيراً ما كان ينقلب النبوغ ووفرة الذكاء الى شذوذ فى الاطوار والاخلاق. ولكن ليس هذا هو الشأن مع الغازى، فأن قوة الموازنة تبقيه سالما من ذلك فأن افراطه فى العمل الجديد لم تلك الخاصية.

وهو أزرق العينين، أصفر الشعر، من النوع الاشقر، ومن الصعب أن تفرق الغازي من سكان شمال أوربا مذ فارق لباس (التليك) والطربوش. وعند ما أراد الغازى أن يتخذ اللباس الاوربي ويجبر الامة عليه كافة صور نفسه فى كل نوع معروف من انواع القبعات من سوداء ورسمية وخفيفة وبيضاء ونشر تلك الصور فى طول البلاد وعرضها على المتأثرين أداة تشجيع واغراء.

فهو عند نامثل (يونس اف ولس) ماعليه الا أن يلبس شيئا فيصبح موده عامة بين جميع رجال الدولة. وهو لن يكون مطلقا رجل (قيافة) بالمعنى المبتذل من الكلمة

فهو رجل فى أشد أخلاق الرجولة. وهو يقضي كل دقيقة يمكنه أن يفرغ فيها من عمله فى ضيعته التي تبعد مقدار دقائق عن الحاضرة. فان صرت الطبيعة يصل الي ترى نفس ذلك الرجل ابن الشعب، فيخلي نفسه من عظمة الملك والترف المصنوع. ليري نفسه فى صورتها الحقيقية البسيطة الخالية من كل المرئيات المخترعة، وكيا يريح عقله وأفكاره مما ألقاه عليه القدر من شئون الملايين من بني جنسه.

هؤلاء الذين يحبونه يعبدونه، وهؤلاء الذين يكرهونه يخافونه جداً. وأمام ذلك تقف المعارضة مكتوفة الايدى بصبر شرقي تنتظر مشيئة الله

شيكاغو

مدينة الاجرام

قال كاتب فى احدى الصحف الانكليزية:

تعصف ريح الاجرام فى هذه الآونة بمدينة شيكاغو العظيمة فى الولايات المتحدة التى أصبحت مسرحا كبيراً تمثل فيه روايات القتل والنصب والسرقة والاختلاس وكافة أنواع الجريمة، وانما فى صورة حقيقية لاتمثيلية؛ حتى أصبحت تسمى بحق أشقي بلاد العالم. في عام ١٩٠٠؛ كانت نسبة حوادث القتل خمسة فى كل مائة ألف من السكان أما الآن فقد تضاعفت هذه النسبة فصارت عشرة أمثال هذا العدد. وتزيد حوادث القتل هناك عن حادثة فى اليوم فى خلال السنتين الفائتين، ولايوجد ما يعادل هذه النسبة فى أي مدينة من مدن العالم المتمدين

وان المرء ليسير في الطريق ولا يدري اذا كان الذي يسير بجانبه لص أو قاتل؛ وهل سيكون هو المقصود لان تنفذ الجريمة فيه؛ هذا ما يجول بنفس السائر بمفرده فى تلك المدينة الآن

وأن المرء ليندهش كثيراً عند ما ينظر في أرقام احصائيات الذين قبض عليهم وهم في حالة سكر فى المدن الامريكية العام الفائت. فقد كان عدد الذين قبض عليهم فى شيكاغو وحدها يبلغ ٩٢٫٨٨٠ نفسا يقابلها فى مدينة لندره ٢٩٫٥٨١ حادثة و ١٢٫٠١٧ فى مدينة نيويورك مع العلم بأن سكان مدينة لندره يبلغون ٧٫٥٠٠٫٠٠٠ و سكان شيكاغو يبلغون ٢٫٧٠٠٫٠٠٠ فقط؛ سكان مدينة نيويورك يبلغون ٥٫٦٢٠٫٠٨٤.

ولم يحدث مرة من المرات التى يرويها تاريخ تلك الحوادث ان كانت هناك نسبة مروعة فى مدن الولايات المتحدة كهذه المرة الاخيرة التى نحن بصددها الآن. وقد بلغ عدد الحوادث التي من هذا النوع فى اسكتلنده كلها عام ١٩٢٣: ١٠٫٧١١ حادثة مع العلم بأن سكان اسكتلنده يزيدون عن خمسة ملايين

وان نظرة واحدة فى عناوين أى صحيفة أمريكية فى أى يوم تظهر أشياء مروعة عن مدينة شيكاغو حيث تحدث جميع أنواع الجريمة وأصنافها. وهذا ما حدث فى يوم، وهو مثال ما يقع فى كل يوم:

عثرت الشرطة على جثة ايطالى حسن الملبس فى حفرة؛ وكان الرأس مهشما من جراء عدة ضربات عليه، ويظهر أن الجثة القيت من سيارة؛ والضربات قوية بحيث لا يمكن البت فيما اذا كانت نتيجة رصاصات أيضاً. ويفترض البوليس أن الرجل قتل من أجل شجار عدائي أو فى ساحل من سواحل تهريب الخمور...

دخل اللصوص مطعم وصوبوا أفواه مسدساتهم نحو صاحبه وأمروه ان يفتح لهم خزينته ففعل ذلك ثم أدخلوه فى حجرة داخلية وأغلقوا عليه الباب وولوا الادبار...

كذلك سلب لصان بمثل هذه الطريقة صاحب حانوت مبلغ خمسين جنيهاً وفرا فى سيارة...

كذلك تنتشر هناك حوادث المصادمات وأخطار الطريق من السيارات لكثرتها المريعة وجهل بعض السائقين أو اهمالهم. ويقتل كل يوم عدد من السائرين في الطريق من جراء ذلك ويداهم البوليس نوادى كثيرة للعب الميسر؛ وقد دخل منزلا منذ بضعة أسابيع وقبض فيه علي ثمانية عشر رجلا وخمس نساء، وهذا مثال لعشرات مثله

وقد قص علينا أحدهم: أنك عندما تكون في ضاحية مع صاحبك فى سيارة وتسأل الطريق فتخفف سرعة السيارة عند رؤيتك شخصا لتسأله عن الطريق فانه يعدو بكل سرعة لان اول ما يتطرق الى فكره انك قاطع طريق. وقال لنا أيضاً: انه حدث في صباح احد الايام ان دخل الفندق الذى كان به رجلان ووقفا بباب صالة الجلوس واشهرا مسدسيهما فما كان من الجالسين والجالسات الا ان أفرغوا جيوبهم وجيوبهن لان المحاولة فى هذه الظروف معناها القتل وهؤلاء يهربون كلمح البصر فى سياراتهم

خطر الشرق

على الجنس الابيض

تحت هذا العنوان نشرت جريدة كرونيكل الانجليزية هذا المقال لكاتب قال:

لقد رجع ثانية الخطر الاصفر وعادت تعصف رعود المريخ المنحوسة بدوى فى آذان أوربا وامريكا المتعبتان، قصف خافت ولكنه غير وهمي، وأن الساسة ينتظرون فى تلهف مضطرب واعينهم مصوبة نحو تينك المملكتين الشرقيتين الغامضتين، الخافيتي الاسرار ممتعتي السياسة، تانك هما اليابان والصين. وان التقرير الذي طبعته الهيئة الفنية لعصبة الامم حديثا يكشف عن ارقام مريعة عن الجيوش الهائلة التي يعدها الشرق فللصين قوة تبلغ ١٫٦٠٧٫٠٠٠ من الجند المجهزين بأحدث أنواع الآلات الحربية، ولليابان جيش يبلغ المليون من الجند

ويظهر أن التفوق الحربى من حيث عدد القوات وكمية الذخائر التى لدى الدول قد انتقل من الغرب الى الشرق

ولقد كان ثمانون فى المائة تقريبا من الجند قبل الحرب عام ١٩١٤ موجودين فى اوربا والآن لايزيد الموجود فيها عن خمسين فى المائة

ولليابان مايزيد الآن عن الفي طيارة حربية مجهزة الترتيب الحربي الكامل يمكنها أن تحلق فى الجو أية لحظة. ويمكنها أن تصنع طيارات تطير بسرعة مائة وثمانين ميلا فى الساعة وان تقطع الف ميل بدون هبوط الي الارض، وتبني أيضا طيارات تجارية يمكن تحويلها في وقت قصير الي حربية

وقد صرح أخيرا الجنرال ويليام متشل الذي كان مساعد رئيس طيران الولايات المتحدة لمراسل بأنه علم أن القيادة العليا اليابانية عملت مشاريع سرية لمهاجمة لوس أنجلس وسان فرنسسكو بالقنابل بأسطول من الطيارات عند مجرد اعلان الحرب ضد الولايات المتحدة. وتنبأ الجنرال متشل بهجوم مشترك بين اليابان وروسيا على الولايات المتحدة. فعند نشوب تلك الحرب يقوم للحال ذلك الاسطول الهوائى المشترك الى الشمال حيث الاسكا وجزائر كوريل. وعند وصوله شبه جزيرة كامشاتكا يعبر قسم منه عن طريق جزائر الليتيان والآخر يذهب شمالا حتى يعبر مضيق بهرنج. ويتألف الاسطول من مائة فيلق هوائي تهزم أى قوة أمريكية هوائية. ويقول الجنرال ان الخطة قد رسمت لان تصل تلك الحملة لنقطة قصدها فى ست وثلاثين ساعة وقد بنيت اربع محطات على شاطئ سيبريا لتهبط الطيارات عند اللزوم فيها فتأخذ ماتحتاج اليه أو تصلح ماتريده. وبينما تكون تلك القوة الهوائية آخذة فى محاصرة الاسكا يكون قسم آخر فى سبيله الى بعض جزائر معينة فى الفلبين. وأرخبيل الفلبين مزدحم بالجزائر التي يتبع الكثير منها امريكا والآخر اليابان. ويقال ان هذه قد وضعت كل الجزائر الخارجية المحيطة بالفلبين لتكون قواعد للطيران الحربي وقد وضعت جزيرة قريبة من امريكا لتكون قاعدة لعدة وحدات هوائية غرضها ضرب أى طيارة امريكية تحلق من قواعدها البحرية كذلك وزعت عدة جزر لتكون قواعد هوائية لوحدات معينة من ذلك الاسطول المهاجم. واذا نشبت الحرب فسيقيم المهاجم منطقة كاملة من الطيارات حول ممتلكات امريكا في الفلبين كما اقامت المانيا منطقة غواصات حول بريطانيا العظمى؛ سوى أن الفارق سيكون أن منطقة الحصر الجوي تكون أشد وأفعل. ولن تتمكن أى مدرعة بحرية من الاقتراب من تلك الجزر دون أن تصحبها قوة من طيارات الاعداء تهاجمها بالقنابل

وتذهب قوة هوائية ثالثة نحو هوائي بينما تحاصر الاسكا وتتم منطقة حول الفلبين

لاريب بأن كل هذه خطط حربية لا تتعدي ذلك. ولكن مما لاشك فيه انها مرسومة لتطبق وتصير فى حيز العمل عند أول داع

السياسة الخارجية في أسبوع

التوقيع على اتفاق الموصل — ابرام المعاهدة الفرنسية التركية

هندنبورج يهدد بالاستقالة — مسألة مقاعد مجلس العصبة

كان أسبوع تصفية مشاكل على الغالب هذا الاسبوع المنتضى: فقد تم فيه التوقيع على الاتفاق الخاص بمسألة الموصل بين تركيا من ناحية، وانجلترا والعراق من ناحية أخرى؛ وقد ابرمت المعاهدة الفرنسية التركية في مجلس أنقرة الكبير. وقد حل البرلمان في البرتغال ودخل الجيش في لشبونه وتولت حكومة الثورة شئون الدولة.

وهذه كلها تصفيات لمشاكل واقرار لحالات كانت قلقة. ولكن حدث من جهة أخري أن هدد «هندنبورج» رئيس الدولة الالمانية بالاستقالة فجاء تهديده مشجعا حالة قلق كانت قائمة في الاوساط السياسية الالمانية من جراء حكاية «العلم» وحكاية الاستفتاء في نزع املاك أسرة «هوهنزولرن» وكذلك الحال فيما يختص بمقاعد مجلس عصبة الامم التي يكاد الخلاف عليها يبلغ حد انسحاب البرازيل من العصبة كلها كما حدث ان حالة الطوارىء اعلنت في منطقة الاقاليم الالمانية القديمة الداخلة الآن في بولونيا

***

اتفاق الموصل

في العشرين من نوفمبر لسنة ١٩٢٢ عقد مؤتمر «لوزان» قصد حل الاشكالات المعلقة بين تركيا والحلفاء، وفي الثالث والعشرين من شهر يوليه لسنة ٩٢٣ وقع المندوبون المفوضون على معاهدة «لوزان» بعد أن كانت المفاوضات في سبيلها قد وقفت من فبراير الى مايو، وبعد ان اتفق في آخر الامر على السعي في سبيل حل مسألة الموصل حلا وديا بين انجلترا وتركيا في مدى سنة اذا حل أجلها دون الوصول الى تفاهم عرضت المسألة كلها علي عصبة الامم فمضت السنة ولم يقع تفاهم فأحيلت المسألة الى عصبة الامم — بحثها مجلسها أولا وقرر انتداب لجنة ذهبت الى الموصل والعراق تتعرف الحالة بنفسها، ثم قدمت تقريراً كان في الحقيقة «بين بين» ؛ ثم أصدر المجلس قراره فلم ير الاتراك أن يرضخوا له، وذهب بناحية من الاشكال الى محكمة العدل الدولية الدائمة بلاهاى فاصدرت حكما لم ير الاتراك أيضاً أن يرضخوا له. وبقيت مسألة الموصل معلقة على الرغم من كل هذا الذي صدر في صددها.

وتصادف ان عملت تركيا وفرنسا على عقد اتفاق خاص بالجوار بين تركيا وسوريا وما يستتبعه من تحديد تخوم، وتصادف ان ورد في مشروع هذا الاتفاق نص على جواز استعمال تركيا جزءاً من السكك الحديدية السورية لمصلحة الجيش التركي، فمما أوجد نزاعا وقت التوقيع على هذا الاتفاق من ناحية بريطانيا أن ترى فيه عملا غير ودي بالنسبة لها، وحاولت من ناحية أخرى أن تؤثر في تركيا بطريق الارهاب بالقوة فظهرت ايطاليا في ميدان الخلاف التركي الانجليزي وأخذ السنيور موسوليني يخطب ذات اليمين وذات الشمال وأخذ يعبر البحر المتوسط الى طرابلس وأخذ يشير الي الاناضول، وأعلن أن اتفاقا تم التوقيع عليه بين ايطاليا وبريطانيا يسمح بمهاجمة الجيش والبحرية الايطاليين سواحل الاناضول اذا ماقامت بريطانيا بحركة حربية من ناحية العراق والموصل. واكفهر الجو وتساءل الناس هل من حرب جديدة؟!

لكن ما كاد الجو يشتد اكفهراره حتى بدأت المفاوضات وأخذ التفاؤل يحل محل التشاؤم، شأن مايجري عادة في المشاكل السياسية وما ارادت تقاليد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أن يحف بها من مناورات.

وأخيراً سويت الامور وعقد الاتفاق في السادس من شهر يونيه الحالي وقعه توفيق رشدي بك وزير الخارجية التركية وسر رونالد لندسي سفير بريطانيا في الاستانة نوري السعيد باشا وزير حربية العراق

والاتفاق يعدل خط التخوم الذي كان مجلس العصبة المنعقد في بروكسل قد عينه ويعدله في مصلحة الاتراك بجوار جهة «اليبون» على أن تحدد التخوم في خلال ستة اشهر بعد ابرام الاتفاق لجنة تركية عراقية يرأسها سويسري وعلى ان يباح لسكان البلاد التي تم التنازل عنها للاتراك ان يتجنسوا بالجنسية تركية

كذلك عدل الاتفاق في منطقة الحياد التي تجرد من السلاح بين الدولتين فقد أصبحت على مسافة خمسة وسبعين كيلو مترا من الجانبين بعد ان كانت خمسين كيلومترا فقط. وهذا امان في الحيطة لابأس به.

وقرر الاتفاق مبدأ استفادة تركيا من مستخرجات الآبار في الموصل بحيث تحصل على عشر الرسوم التي تجبيها حكومة العراق عن جميع آبار البترول في بلادها؛ وبحيث تضمن حكومة العراق هذا النصيب لتركيا.

ولم يقف الامر عند حد التوقيع على الاتفاق بل ان الحكومة التركية دعت على جناح السرعة مجلس انقرة الكبير الي الاجتماع لأبرام الاتفاق بعد أن اقره حزب الشعب في جلسة خاصة قلب فيها الموضوع على نواحيه المتعددة وذهب الى مواجهة اعتبار قيام الحرب من أجل الموصل. وكانت الكثرة في جانب الابتعاد عن الحرب التي تؤخر أعمال النهضة والاصلاح في تركيا سنوات طويلة: وفي جانب عدم اشتغال قوى الامة في مسألة الموصل

وانتهى الامر باجتماع المجلس الوطني الكبير وبابرام الاتفاق بكثرة ١٤٣ صوتاً ضد صوتين اثنين فقط وبامتناع نائب واحد عن الاقتراع. وقد تقرر طبعاً أن يسجل الاتفاق في عصبة الامم التي سارع مجلسها بمجرد انعقاده في ٨ يونيه الحالي الى الاعراب عن ارتياحه له.

وقد أخذت الصحف تعلق على هذا الاتفاق وكل كاتب من كتابها يغني على «ليلاه» فبينما الجرائد الانجليزية ترحب بالاتفاق على انه انتصار لخطة الحزم التي انتهجتها السياسة البريطانية، اذا بصحف باريس يلوح بعضها بالمناورات الايطالية التي كان لها فضل في حل الاشكال، ويشير البعض الآخر الي قوة «الامر الواقع» في الحالات الدولية مستشهداً بحالات «فيومي» و«فلنا» معترفا بأنه ليس لانجلترا حق من الوجهة القانونية اذا مثلت الموصل بعد هدنة «مدروس» وانه ليس هنالك حق وطني للعراق اذ أن تحقيق عصبة الامم أثبت ان جهة الموصل منوطة بكردستان لا بالعراق

وقال «برتيناكس» في جريدة «ايكو دي باري» ان الاتراك رأوا اتفاق تشمبرلين — موسوليني في «رابالو» ومباحثات موسوليني ووزير خارجية اليونان فخشوا حدوث اغارة على اناضوليا وأزمير تكون عاقبتها اكراههم على الاذعان. وأضاف أن الحوادث أظهرت أن أحسن وسيلة للاتفاق مع الاتراك هي موقف الثبات والمقاومة بازائهم.

وعلى هذا النغمة ضربت «جورنال دي ديبا» وتجاوزت الى حد الانحاء باللائمة «على الوزراء الفرنسيين الذين أذعنوا لمطالب الترك في زمان ون أنقرة» ولا غرابة ألا تكون لهجة «ليكو دي باري» ولهجة «جورنال دي ديبا» ازاء الاتراك على هذا النحو، فالصحيفتان تشتركان في النعرة الكاثوليكية الجزويتية؛ وقد كانت هذه دائما ضد كل صالحة لبلد اسلامي

أما جريدة «الطان» فقد نشرت في صدد اتفاق الموصل مقالا طويلا سردت فيه تاريخ المفاوضات في سبيله والصعوبات التي أثارها تصلب الاتراك ورفضهم الاذعان لحكم عصبة الامم، وقالت في ختام المقال «لا شك أن هذا الاتفاق فوز للسياسة الانجليزية فقد حصلت انجلترا على الموصل بدون حرب.. ان كثيرين كانوا يعتقدون ان هذه الحرب لابد منها؛ ثم ان اقامة علاقات ودية بين لندن وانقرة يمكن أن يكون لها تأثير كبير في الحالة الصعبة التي تواجهها انجلترا في الشرق»

وقالت الجريدة «ديلي هيرالد» التي اعتادت أن تتحدى وزارة الخارجية البريطانية في كثير من المواقف.

«عندما قالت «ديلي هيرالد» ان الصلة ليست مفقودة بين مفاوضات بريطانيا في مسألة الموصل وتهديدات ايطاليا لتركيا تألمت الدوائر الرسمية من هذه الاقوال وعدتها مزاعم مثيرة للخواطر. على أن التهديدات استمرت الي ان اتضح انه بعد ما أصبحت تركيا عرضة لهجوم أربع دول عليها؛ وهي بريطانيا وايطاليا واليونان وبلغاريا، صارت تقبل الاتفاق على مسألة الموصل فذهب سر ويلشيرلي كيل وزارة الخارجية البريطانية الدائم باجازة الي روما. وعلى أثر ذلك انقطعت تهديدات ايطاليا. واذا كانت ايطاليا قد ساعدت بريطانيا في مسألة الموصل فقد فعلت ذلك على قاعدة تجارية بحتة ونالت مقابل هذه المساعدة تخفيض قسم كبير من المبالغ التي دفعت من أقساط تسوية الدين الايطالي. لكن يظن أن ايطاليا تريد أن تحصل على نقود وعلى مال لا أن تكتفي بمجرد انقاص دينها. ولا شك أننا مقيدون بتأييد أول عمل استعماري يعمله موسوليني بعد الآن ويظن أن هذا العمل سيكون في الحبشة»

هذا ماقالته الصحف لمناسبة ابرام اتفاق الموصل؛ أما حكومة العراق فقد بادر ممثلها في مفاوضات أنقرة. وفي التوقيع على اتفاق الموصل بادر الي التصريح بان حكومته مستعدة لشتري حصة تركيا من رسوم البترول بمبلغ قدره نصف مليون من الجنيهات. وليس من المنظور أن تقبل تركيا هذا العرض. فقد تكون آبار العراق من وجهة المستقبل المالي مشابهة لقناة السويس التي اشترت بريطانيا أسهم مصر فيها

ومهما يكن من أمر فانا نسجل بالسرور ماتم من اتفاق بين الانجليز والاتراك، وهو اتفاق لايتعلق بمسألة الموصل ذاتها فقط بل يتناول مسائل جمركية ومسائل اقامة رعايا الدولتين وغيرها من المسائل التي يتفاهم عليها بين دولتين يريدان أن تقيما علاقاتهما على قواعد حسن الظن المتبادل

***

الاتفاق بين فرنسا وتركيا

وكان هنالك اتفاق وقعه مسيو «سارو» ومسيو «جونفل» باسم فرنسا وتوفيق رشدي بك باسم تركيا يقرر قواعد حسن الجوار بين سوريا وتركيا. ينص علي حل بعض حالات أخري أهمها استعمال تركيا خطوط السكك الحديدية السورية لاغراض عسكرية

وكان الاتفاق قد كاد يبرم بين الدولتين في وقت لولا أن قامت انجلترا تحتج علي النص الخاص بالسماح بنقل الجنود التركية على السكة الحديدية السورية فوقف نفاذ الاتفاق ووقف ابرامه الى ان سويت مسألة الموصل فقامت الصحف الفرنسية تقول: ان الانجليز قد أصبحوا الآن مطمئنين بحيث يدركون انه يستحيل الرجوع عن تعهد سابق هو التعهد الخاص بالسكة الحديدية السورية ولا سيما ان هذا التعهد اصبح بعيد التأثير في المسألة العراقية مادامت مسألة الموصل قد سويت.

والواقع ان عدم الاتفاق على مسألة الموصل هو الذي كان واقفا في سبيل ابرام اتفاق فرنسا وتركيا. فلم يكد اتفاق تركيا وانجلترا يبرمه المجلس الوطني الكبير في انقرة حتى نظر هذا المجلس نفسه في اتفاق فرنسا وتركيا فابرمه في اليوم ذاته كما ابرم الاتفاق الجمركي بين سوريا وتركيا لتسهيل المعاملات الاقتصادية بين البلدين

وهذا الاتفاق المبرم الذي قد لايعجب السوريين لانهم يرون فيه اعترافا من قبل تركيا بصفة الانتداب لفرنسا يقر أمورا في نصابها ولا شك. واقرار الامور في نصابها يساعد على اقامة الجهود على أسس مادية واقعة فتقوم السياسة على أسس مادية واقعة متينة كذلك

وهذا عندنا أدعى الى الاخذ به من جانب الحكومات والزعماء والشعوب من الالتجاء الي حالات الفوضى التي لا تنتج في آخر الامر الا تفككا

ولعلنا نعود الى موضوع الاتفاق الفرنسي التركي في ذاته قريبا

***

هندنبورج يهدد بالاستقالة

مهما يكن من أمر المانيا بعد الحرب فان فيها الى الآن حزبا ملكياً كبير النفوذ في بافاريا غير قليل في أقاليم المانيا الاخرى. وطبيعة الانسان تأبى عليه ان نسي بسهولة تعلقه بنظام قس على هجره قسراً وباشخاص اضطره الاعداء المحاربون الى التخلي عنهم كرهاً

وقد تولى «هندنبورج» القائد المعروف أكبر منصب في الدولة الالمانية بانتخابات عامة فحاول أنصار الامبراطور السابق وانصار الامبراطورية الالمانية أن يروا في ارتقاء «هندنبورج» الى رئاسة «الريخ» دلالة على قوة عاطفة الشعب نحو نظام حكمه السابق ونحو امبراطوره السابق. فكان طبيعياً أن يساعد هذا الجو على محاولة شيء مما يتمشي وهذا الجو نفسه

وقد حدث منذ اسابيع أن أصدر المارشال «هندنبورج» الى البعثات الالمانية القنصلية والتجارية في الخارج أن تتخذ لها علماً خاصاً متميزا من علم الفوضية السياسية. وحدث أن العلم الجديد المرغوب في رفعه علي دور القنصليات والبعثات التجارية انما هو من نوع العلم الامبراطوري القديم لا يتميز منه الا بشارة خفيفة تكاد لا ترى. فقامت من أجل ذلك قيامة الاشتراكيين وأعضاء أحزاب الشمال في «الريخستاج» واضطرت الوزارة الي الاستقالة وجاءت وزارة أخري هي القائمة الآن في الحكم

وكانت هناك مسألة أخري يبحث فيها مجلس الريخستاج وهي مسألة نزع املاك اعضاء الاسرة المالكة السابقة

وكان المجلس منقسما على نفسه ازاء هذه المسألة؛ فريق يريد النزع والاضافة الى املاك الدولة، وفريق يريد احترام الملكية الخاصة مهما ضرأ على صاحبها من الاعتبارات السياسية فيريد ابقاء ملك الامراء لهم ينعمون به كما كانوا ينعمون قبل ان يقضى على الامبراطورية وتجيء الجمهورية.

فرأى المجلس ان يفض النزاع القائم بين اعضائه بأن يستفتي الشعب في المسألة المعينة

وبينما المانيا تتهيأ للاستفتاء، واذا بقنبلة يلقيها المارشال هندنبورج من أعلى منصة الدولة يعتبرها البعض تهديداً بالاستقالة اذا أسفرت نتائج الاستفتاء عن تقرير نزع ملك اولئك الامراء. ذلك أن هندنبورج كما يقول «قضي حياته في خدمة ملك بروسيا وامبراطرة المانيا» وهو يعد الاستفتاء «خطأ عظيما لانه يدل على فقدان العواطف والتقاليد الى حد يبعث على الاسف ولانه يعد مظهراً من مظاهر نكران الجميل» وذهب الى أنه يعد «هجوما شديداً على نظام الدولة القائم على أساس احترام القانون واحترام حق الملكية.»

والواقع أن رسالة الرئيس «هندنبورج» قد تزيد عن مجرد كونها تهديداً بالاستقالة، كما يريد الالمان أن يتحرجوا وقد تصل الى اعتبار انها ايذان بخلاف داخلي شديد يقوم بين الجمهوريين والملكيين. ومن يدري فقد يرى الرئيس هندنبورج أن واجبات منصبه تحتم عليه الدفاع بالقوة عن «حق الملكية» الذي يعتبره أساساً لنظام الدولة والذي يعتبر القول بنزع املاك الاسرة التي كانت مالكة خطأ جسيما في حق ذلك الاساس الاصلي لنظام الدولة

ومن يدري بعد ذلك الى أي حد تتطور الحوادث؟

***

مقاعد عصبة الامم

عادت مسألة مقاعد مجلس عصبة الامم الدائم منها وغير الدائم الي بساط البحث لمناسبة انعقاد مجلس العصبة في «جنيف» في اليوم الثامن من شهر يونيه الحالي.

وقد تميز هذا الانعقاد بتغيب السنيور «كينيونيس دي ليون» العضو الاسباني صاحب الفضل الكبير في العصبة ومناقشاتها منذ تألفت والسنيور «فرانكو ملو» العضو البرازيلي. واعتبر تغيبهما في دوائر «جنيف» نذير شؤم على اصلاح مجلس العصبة.

وقد جاءت الي مقر العصبة رسالة شبه رسمية من مدريد تشرح الحادث بقولها: ان الحكومة الاسبانية تريد استشارة السنيور «كينيونيس دى ليون» في السياسة الدولية التي لاعلاقة لها بعصبة الامم.

وفي الوقت نفسه يجرى في مدريد حديث يشير فيه وزير الخارجية الى أن الاجتماع الحالي في «جنيف» لايهم اسبانيا مادام الشعور في الاجتماع الاخير للجنة التي تفحص مسألة تأليف المجلس أيد رأي الفيكونت سيسل وهو مناقض لاماني اسبانيا.

على أن اسبانيا — لكي تقيم البرهان على ولائها للعصبة — كما يقول وزير خارجيتها في حديثه — قد أثابت القائم بأعمال السفارة الاسبانية في برن مناب المندوب الاصلي.

البقية على الصفحة العاشرة

قصص التاريخ

جواد قادش

كانت فرقة آمون من جيش الملك رمسيس الثاني تعسكر على مقربة من ضفة نهر الاردونش عند التقائه بنهر المكاديه ، حيث تقع مدينة قادش فى أحضان ذلك الالتقاء. وقد كانت قادش هذه معقل اعداء مصر من سكان سوريا، اجتمعت فيها جيوش الحيثيين مع سائر الجيوش المعادية لمصر واخذت تدبر الخطط من هناك للقضاء على جيوش الفرعون ، وبذلت فى ذلك كل غال لتحضير الاسلحة ، واستئجار المرتزقة وتحصين المدينة

والى فرعون الشاب رمسيس الثانى الزحف بفرقة آمون، وكان هو على رأسها ، وجعل الفرق الثلاث الاخري على أبعاد متفاوتة فكانت الى شماله بقليل فرقة رع ، وعلى مسير يوم منه الى الجنوب فرقة بتاح ، وجنوبها فرقة سوتخ. ومن ساعة خروجه من مصر الى تلك اللحظة لم يجد فى طريقه جنديا واحداً من الاعداء

باتت الفرقة تلك الليلة والفرعون يتردد في الهجوم على قادش خشية ان يقع فى كمين منصوب ، وكان جالساً فى مضربه مع كبير وزرائه يرسم خطة الهجوم على المدينة ، واذا بكبير أمنائه يستأذن فى الدخول عليه وقال :

— ياصاحب الجلالة لك الحياة والهناءة والصحة . عبدك الحارس مرموت عثر على اثنين من الاعداء هاربين الينا وهو قابض عليهما بالباب

أجاب فرعون :

— ادخله بهما

دخل مرموت قابضا على اثنين من العامو فقدمهما الي الفرعون فسجدا وأمرهما ان يقوما فوقفا وسألهما الفرعون :

— من أنتما ؟ ومن أين أتيتما ؟

اجاب البدويان بلهجة لم يفهمها الفرعون فأمر ان ينادى الكاتب سنحر لينقل له مايقوله الرجلان الى المصرية

جاء الكاتب ونقل الى الفرعون ان هذين الرجلين هما من المرتزقة في جيش متيلا كبير أعداء الفرعون وقد رأيا جيوش متيلا تترك قادش متقهقرة مذعورة امام جيش الفرعون العظيم ؛ ففرا لاجئين الي جيش مصر ليعملا فيه كجند مرتزقة .

سر الفرعون بهذا النبأ وأمر ان يؤخذ الرجلان الي معسكر الجند المرتزقة ، ثم أخذ يدبر مع كبير وزرائه وكبار وبائه جيدنه خطة الهجوم على قادش .

***

كان الوقت قبيل منتصف الليل والقمر يسطع بنوره على المعسكر الذي يبعد عن النهر ببضعة آلاف خطوة ، وقد شمل الهدوء ارجاء المعسكر وأخذ الحارس الذى كان مكلفاً بمراقبة الجبهة الشرقية القريبة من النهر يسير جيئة وذهابا وعيناه لاتفارقان جهة المدينة ، واذا بحركة فى المعسكر جعلته يلتفت ليرى أحد الجند المدعو عانخت مقبلا عليه .

استغرب الحارس انبو هذا المجيء ولبث فى مكانه ينتظر حتى وصل عانخت اليه فتلقاه انبو بتحلة ليست تشبهما بين الاصدقاء وبعضهم وبادره اذ و بقوله :

— ألم تنم بعد ياسيدى القائد !

اجابه عانخت :

— كلا . أحاول فلا أجد للنوم سبيلا . ألا تعطينى مكانك فى الحراسة وتذهب لتنام أنت ؟

— ولكني مكلف بها من قبل الرئيس .

— حسنا . اذن نبقي معا نتحادث فى ضوء هذا القمر الساطع

— ولكن لم لم ينم سيدي القائد للآن . أيشكو من شيء ؟

— كلا ياانبو . ولكن قلبى هوالذي يعذبنى بعد أن فقدت مركزي لدي مولاي ، وجردت من رتبي ، فأصبحت جنديا بعد ان كنت قائد قسم من أقسام فرقة آمون التي يرأسها صاحب الجلالة بنفسه . كان يجب أن أكون الآن فى مضرب صاحب الجلالة يا أنبو اضع معه الخطط وأعد العدة للهجوم بدل أن أكون بين الجنود لاأدرى غير القتال اذا أمرت به . أتراني استطيع النوم وهذه الآلام لاتفارقني الاوقت القتال ؟

— ولكن يجب أن تحمد لآمون ياسيدي القائد رضاء صاحب الجلالة عنك واكتفائه بهذا العقاب بعد ان حكم عليك مجلس القصر بالموت .

— ليتهم نفذوه فى حتى لا أرى نفسى فى هذا الهوان .

— المجال أمامك واسع ياسيدي القائد وربما وصلت بعملك الي مركزك الاول . لاينبغي أن تستسلم لليأس على هذه الصورة ياسيدى انك لم تخن بلدك ولا فرعونك ، ولا سرقت شيئاً لغيرك ولا قصرت فى واجبك ، لاكثر من انك أحببت احدى نساء القصر . وقدعفا عنك صاحب الجلالة فمن المحتمل أن يتم عفوه اذا سنحت الفرصة : فترقب

— آه ياانبو لم يكن لى يد في هذا الجرم . أقسم بآمون . لقد كنت مسيراً لاأستطيع التحول والفتاة أيضاً . المسكينة . انها تئن الآن من الالم في الاعمال الشاقة في القصر بعد ان كانت من نساء البلاط المقربات

— هون عليك ياسيدى فربما جمعكما آمون ثانية

لم يجب عانخت بكلمة اذ سمعت ضوضاء هائلة وفى لحظة هب المعسكر كله واستيقظ الجند فأسرع عانخت الي خيمته وسأل عن خبر هذه الضوضاء فقيل له ان الهجوم على المدينة سيبدأ حالا فأخذ يستعد مع زملائه .

***

وفى دقائق كان الفرعون فى عجلة يمر على صفوف الجند يتفقدهم ، وبعد أن أتم تفقده قال لكبير قواد الفرقة :

لنبدأ بالزحف الآن . اصدر الاوامر الى فرقة رع لتأتي وتحل مكاننا .

وسار الفرعون فى الطليعة تتبعه فرقة آمون نحو قادش

لم تمض ساعة حتى وصلت الطليعة الى شاطيء نهر المكاديه الذى تقع قادش على بعد الفي خطوة من شاطئه الآخر ، ولم يكد الفرعون ينظر الى المدينة حتى هالته كثرة الجيش المتدفق من أسوارها حتى لم يعد يرى ارضا على أبعد مارى العين الا ويغطيها الجند من الاعداء . واذ جمع اليه قواده وتشاوروا فى هذه الكارثة غير المنتظرة التي أوقعتهم فيها حيلة ذينك البدويين ورأوا أن الجيش المقابل لهم يبلغ خمسة أضعاف فرقتهم ، قرروا الا يعبروا النهر ويرسلوا فى طلب فرقة رع حتى يصبحوا قادرين على مجابهة هذا الجيش الهائل .

وأرسل اثنان من الجنود الى الوراء لاستدعاء فرقة رع التي كان يقودها الامير مر — ن — سوتخ ولد الفرعون . ولبث الفرعون ينتظر وصول النجدة . غير أنه لم ينتظر طويلا . اذ عاد الجنديان على جواديهما اللذين سقطا لدى وصولهما من التعب . وابلغا الفرعون أن العدو قد بدأ يزحف مابين فرقتهم وفرقة رع ، بجيش هائل على مقربة من فرقة رع ويغلب أن يكون قد اشتبك مع الفرقة في قتال.

ذعر الفرعون لهذا النبأ . فقد وجد نفسه أمام جيش المدينة الهائل ووجد وراءه جيشا آخر يحول بينه وبين فرقة رع . وكاد يجن من هذا الذعر ، فأصدر أمره بالتقهقر للاقاة هذا الجيش الاخير ومحاولة الاتصال بفرقة رع

بدأ الزحف الي الوراء وسرعان ما التحمت فرقة آمون بجيش الحثيين ، الذى بدأ يشق طريقه ويدور حول فرقة الفرعون ليحيط به ويجعله فى معزل عن بقية فرقه .

وحدث ماتوقع الجنديان : التحم الجيش بفرقة رع وهزمها شر هزيمة وشتت جنودها الذين هربوا الي غير وجهة معينة ، واستقتل الامير ولد الفرعون على رأس مابقي من فرقته حتى توغل فى جيش العدو واتصل بفرقة الفرعون أبيه فسار اليه تواً وقص عليه نبأ تشتت فرقته وهزيمتهم أمام جيش العدو الهائل .

وسرعان ماوجد الفرعون نفسه أمام الامر الواقع اذا أبلغه كشافه ان العدو قد أحاط بفرقة آمون من كل جانب فحاصرها الى النهر حيث يقف جيش هائل على الضفة المقابلة

نادى الفرعون كبير وزرائه وقال له :

— أرى أن المركز خطرجداً وليس أمامنا الا أن نشق طريقنا فى الجهة الجنوبية حيث العدد قليل من العدو فنعود الى مكان فرقة بتاح

— أمر مولاى .

وبدأ التقهقر من الجهة الجنوبية فأخذ جنود فرقة آمون يشقون طريقهم بين جيش الاعداء وحمى وطيس القتال واشتد بين الجيشين

وكان الجندي عانخت في مؤخرة الجيش الى جانب صديقه انبو الذى قال له :

— لقد فقدنا كل أمل فى النجاة الا اذا اتصلنا [illegible]

[illegible] عانخت :

— هل لك من تضحية ياصاح فى سبيل انقاذ فرعونك ؟

— من كل قلبى .

— اذن هيا فاقبض على جواد أحد الاعداء . حازل معى .

وأقبلا على عربة من عربات الاعداء كان بها جندي صوب اليه عانخت سهمه فخر صريعاً وأسرع الى الجواد فاخرجه من العربة وقال لأنبو :

— هيا . امتط هذا الجواد . وسأكون معك ولكن لن تراني . واذا قتلت في سبيل انقاذ فرعونك

فنظر اليه انبو فى دهشة ولكنه امتطى الجواد وأسرع عانخت فخلع حزاما كان يلفه على وسطه وانه حول جسم الجواد ثم دخل تحت الجواد فالتصق ببطنه ووضع الحزام فى ظهره وانبو ينظر مندهشاً ولا يتكلم .

صاح به عانخت !

— سر مسرعا وشق طريقك فى جيش الاعداء تجاه النهر . هيا

لكز انبو الجواد فانطلق هذا فى وسط المعركة ، ورأى الجند المصريون ان فارساً منهم يشق طريقه في وسط الاعداء مستبسلا فأشفقوا عليه وتبعه نفر منهم يريدون انقاذه ، ولكن سرعان ماصوب اليه احد الاعداء سهما فخر انبو المسكين صريعا ، ولم يعد يظهر له أثر . غير أن عانخت أخذ يلكز الجواد من بطنه والجواد ينطلق فلا يقف في سبيل مقاومته أحد ، وكان الفجر قد بدأ ينبثق نوره حينما ابتعد الجواد عن صفوف المقاتلين وأخذ عانخت يوجهه نحو النهر .

وصل الجواد الى النهر فوقفه عانخت وانسل من تحته واذا بحارس من جند الاعداء يصوب اليه سهمه . لكن عانخت كان ماهرا يقظا فابتعد عن السهم وانطلق مسرعا نحو الحارس الذى فر هاربا فأسرع وراءه وقبض على عنقه ، ولم يتركه الا جثة هامدة ، ثم أخذ قوسه وسهامه وعاد الى جواده فعبر به النهر وأسرع الى الجنوب بأقصى ما استطاع جواده ان يسير .

لم تكد تبزغ الشمس حتى كان عانخت فى معسكر فرقة بتاح فقص على قائدها خبر حصار العدو لفرقة الفرعون وهكذا سارت الفرقة مسرعة لنجدة الفرعون . بعد ان أرسلت رسلها الى فرقة سوتخ للحاق بها .

***

في تلك الاثناء كان الفرعون وجنوده مستبسلين فى اختراق صفوف الاعداء من الجهة الجنوبية ولكن هؤلاء كانوا قد فطنوا الى عزم الفرعون فتحولوا الي هذه الجهة وشددوا النكير على فرقة آمون التى وقفت تدافع دفاع المستيأس .

لم يشعر العدو الا والجنود المصريون يتدفقون عليه من الجهة الجنوبية ، فظن أن فرقة آمون قد تمكنت من الافلات منه ولكن السيل المتدفق من الجنود الناشطين الجدد داهم جيش العدو الذي رأى نفسه بين نار الفرقتين فانسحب امام المصريين وعاد متقهقرا الى ما وراء النهر

***

رأى الفرعون من الحكمة ان يتورط في مهاجمة المدينة امام هذا الجيش العظيم الذي يبلغ اضعاف جيشه ، فقرر العودة مكتفيا بخروجه سالما . ولكن . اخذ يسائل الفرعون نفسه : ترى ما الذى اوعز الي فرقتى بتاح وسوتخ أن يحضرا لنجدتنا ؟

نادي اليه كبير وزرائه وقال له :

— هل ارسلت فى طلب النجدة من فرقتى بتاح وسوتخ ؟

اجابه :

— مولاى . لك الحياة والهناءة والصحة . لم أرسل . ولكن امير الحيثيت قائد فرقة بتاح يقول ان احد جنود نا جاءهم فابلغهم ذلك

— اريد ان اعرف هذا الجندي ، ناد امير الحيثيت .

جاء الامير فطلب منه الفرعون ان يأتي بالجندى الذي وصل اليه فاستحضره ولم يكد نظر الفرعون يقع على عانخت حتي ابتسم له وقال :

— لقد كفرت عن ذنبك . فلأعد اليك القابك يا أمير سنموت ولكن قص على كيف ذهبت .

قص عانخت قصة الجواد وانبو وسر الفرعون بسماعها سرورا شديدا وقال لعانخت :

— وعفونا عن محبوبتك ايضا . فلتكن لك زوجا . ولتعط قصرا واملاكا يكفلان لكما السعادة .

حسن صبحي

التربية المنزلية

متى تبدأ ؟

يشكو كثير من المتعلمين في مصر الذين اتصلوا بطبقة الاوروبيين سواء في مصر او خارجها ورأوا ما عليه الاسرة الاوروبية من نظام فى حياتها واساليب فى تربية ابنائها لجعلهم رجالا ونساء يحيون حياة حقة ، يشكو أولئك النفر من التربية المنزلية المصرية ، وربما كان هذا من اسباب اعراض اكثر الشبان المتعلمين عن الزواج ، أو جعلهم يفكرون فى الزواج بالاوربيات مع وجود عدد كبير من الفتيات المصريات فى سن الزواج .

بل اكثر من هذا ، ان سوء تلك التربية المنزلية ، أو بعبارة اخري ، جهل الفتاة المصرية باساليب التربية الحقة كثيراً ما يكون مثار نغص في الحياة الزوجية بين الزوجين ، ويمكن بكل سهولة ان يرجع بشيء من اللائمة على الرجل نفسه لجهله أيضاً تلك الاساليب قليل من الآباء من يعني بدراسة أساليب التربية المنزلية ، وأقل منهم كثيراً الامهات . والطفل بينهما ينشأ نشأة لا تليق بتربية أبيه وأمه فى تطورها المصرى الجديد ، وقد كان الاجدر بهما ان يعطياه قسطاً اكثر من العناية

يؤدى هذا التفريط الي نتيجة محتمة ، هي سوء التربية المنزلية وهي فاشية فى مصر الى حد يؤسف له ، والمناط بهم أمر التربية فى مصر لا يهتمون بغير التربية المدرسية والآباء يتكلون على الحظ لدى أطفالهم من التربية فى المدارس ظانين ان من التعسف ارهاق الطفل وهو دون سن المدارس بوسائل التربية

الا أن امر التربية اذا استعملت فيها الوسائل الصحيحة المنتظمة التي يقبلها عقل الطفل ويتحملها جسده ، يصبح غيرما هو عليه فى البيت الآن ، ويسهل مهمة المدرس فى المدرسة لاتمام التربية العقلية والجسدية ، ويخرج شعباً قويا صحيحاً ناضجا

اذا كان الامر كذلك فان نصيب الوالدين من تربية الطفل يبدأ باكراً جداً ؛ يبدأ منذ ولادة الطفل ، لا تربية جسدية فقط ، بل وعقلية وخلقية أيضا ؛ اذ ربما أدي تفريطهما فى شيء من حقوق طفلهما فى صغره الى عاهة ـ قد تكون خلقية كما تكون جسدية ـ فى كبره ، يصبح من المتعذر ومن المستحيل احيانا برؤه منها ، مهما تعهدها بوسائل العلاج والاصلاح ، وهي لم تكن فى نشأتها الا شيئاً تافها لم يعن به الوالدان .

وأمثلة هذا التفريط فى حقوق الاطفال كثيرة فى مصر يمكن الوصول الى معرفتها بما تتركه من الاثر في حياة كثير منهم ، فليست هذه الكثرة من ضعاف النظر فى مصر ، وفى ازدياد نسبة العمي بين المصريين الى حد غير معروف فى أى قطر آخر الا آثاراً سيئة من آثار ذلك التفريط فى الصغر .

كذلك يمكن أن يقال عن تفشي العاهات الخلقية التي تظهر بنسبة هائلة في الاهال وقلة الاكتراث المتفشيين فى مصر بفعل التفريط ، فى ردع أمثال هذه الافاعيل فى الصغر

واذن فيصبح من الواجب على الوالدين أو من يزمع أن يكون والدا أو والدة أن يلم بأحدث أساليب التربية المنزلية القائمة على نظريات علماء التربية المحدثين

الزقزوق

هنالك عدة أنواع من الطير تعيش فى مصر ، ولكن أشهر تلك الانواع ذلك النوع المسمى بالزقزوق . فحيثما توجد المستنقعات بجوار القرى أو حقول الارز ، أو بجوار السواحل الرملية ، تكثر هذه الطيور . .

وهذا الصنف يدعى بذي الجناح المدبب وذلك لكون جناحه ينتهي بطرف مدبب طويل كالابرة فاذا ما هوجم عشه اندفع الى وجه مهاجمه ضارباً اياه بأجنحته الحادة بوحشية عظيمة ، وهو يحرك أجنحته دواماً ولو بدون سبب ضارباً بها رمال الحصباء أثناء راحته . ورغم صغر جرمه فأنه لايخشى الانسان اذا رغب فى الدنو من عشه بل يهاجمه مهاجمة عنيفة ، ويقف فى وجهه بثبات تام ليدفع عن عشه كل اعتداء متفرساً بعينين حادتين تبدو فيهما علامات الحنق الحاد .

وقد تهاجمه جماعات لتلهيه عن منازلها ، فتضرب الهواء امام عينيه باجنحتها لتضله عن الطريق أو قد تقصد بذلك أن ترعبه لكي لا يقرب منها .

وهى تضع بيضها فى أي جحر غير عميق تجده فى أي شاطيء رملي ، وتفرشه بكثير من الحشائش لتمنع بيضها من أن يتدحرج من مكانه . وتضع الانثى أربع بيضات ثم تبقى بجوارها حارسة اياها بينما يذهب الذكر فى طلب الغذاء له ولها .

وهنالك نوع آخر من فصيلة الزقزوق يشاهد بكثرة عظيمة أثناء الشتاء والربيع ، ويسمى بالزقزوق الاخضر ، وجسمه يقرب من حجم النوع الآخر ، ولكنه يسهل تمييزه عنه بذلك العرف الرفيع المزدوج اللون « الاخضر والابيض » الذي يحلى رأسه ؛ بينما ذيل هذا الطائر أبيض ، أما ذيل ذلك فأسود . أما اجزاءه السفلى فبيضاء ماعدا الجزء الاعلى من الصدر والرأس ، فلونهما أخضر يميل الى السواد القاتم . وأما صوته فمختلف اختلافا كليا عن صوت ذلك ، اذ ان صوته ناعم ينساب الى النفس برنة حزن وأسى ، سواء أكان صوته ضعيفاً أو عالياً بصرخته المشهورة التي يسمى بها فى انجلترا « بى وت » . وهو مثل ابن عمه لايصنع لنفسه عشاً معينا ، فأي جحر من الحقل المحروث ، أو مكان يصلح لحفظ بيضه يفرخ فيه ؛ وبيضه ذو لون اصفر داكن مرقط ببعض نقط سمراء .

ومن الصعب جداً على الانسان أن يعثر على عشه ، واذ فرض وعثر انسان على أثر العصفور فان يضلله وذلك لانه لايطير تواً من مكان عشه ، بل يسير على الارض الى مسافة طويلة لكي يترك امام الباحث منطقة واسعة النطاق لايمكنه أن يعثر فيها على عشه ، ولما يتأكد أنه قطع مرحلة كافية لتضليل الباحث فأنه يطير تاركا اياه فى حيرة من تصرفه ، عاجزاً عن العثور على عشه . وعند اوبته الى عشه فان يحوم حوله بدائرة طويلة ثم يحط بالقرب من عشه ماشيا محاذراً أن يراه أحد ثم يصل فى النهاية الى عشه .

وهذه الحيلة هي أول مايعلمه الطائر الى صغاره ليتفادوا بها من أن يدلوا أعداءهم على مكان العش أو أن يتلفوا أنفسهم فى الصيد المعد لهم ، ولذا فانت ترى انه ليس من السهل عليه أن يحمى عشه من اعتداءات المعتدين .

وأكبر أعداء هذا الطير التي تفتك ببيضه وفراخها الغراب وأم قويق فكلاهما يتتبع أكله سعيدة أن يقع فراخ هذا الطير .

ولذا فأن من الشاق جداً على هذا الطير أن يحمى عشه نهاراً من الغراب وليلاً من ام قويق ؛ ولذا يبقى أحدهما حارساً العش بينما يذهب الآخر فى طلب الغذاء .

وفى هذا الفصل يحرث الفلاحون الارض فيسهل على الطائر أن يلتقط الديدان من خلف المحراث أثناء عمل الفلاح فى الارض بدون أن تخشاه لان كل منهما صديق شديد الوداد للآخر . وعند ما تصبح فراخه ذات أجنحة قوية قادرة على الطيران وحماية نفسها تصبح من أعداء أهاليها [illegible] الحياة وحيدة .

ابو رقيقة

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		أسيوط		أسوان		الخرطوم		غزه		حيفا		القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها	أكثرها	أقلها			
السبت ٥ يونيه	٣٨	٢١	٣٥	٢٣	٣٩	٢٣	٣٨	٢٢	٤٢	٢٤	٤٣	٢٠	٢٨	١٤	٢٨	٢٤	٦٠	٥٣	٢٥
الاحد ٦	٣٨	٢٠	٣٥	٢٣	٣٨	٢٣	—	—	٤٤	٢٥	٤٤	٢٨	—	—	٢٨	١٥	٤٩	٣٥	٣١
الاثنين ٧	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الثلاثاء ٨	٤١	٢٠	٣٥	٢٤	٢٩	٢١	٤١	٢٧	٤٧	٢٦	٤٣	٢٨	٣٢	١٧	٣٧	٢٤	٤٠	٣٥	١٧
الاربعاء ٩	٤٢	٢٢	٣٦	٢٧	٣١	٢٣	٤١	٢٥	٤٧	٢٨	٤٤	٣٠	٣٣	١٨	٣٢	١٦	٣٠	٥٧	١٥
الخميس ١٠	٤٢	٢٣	٣٢	٢٠	٣٦	٢٣	٤٤	٢٥	٤٨	٢٨	٤٦	٣١	٣٥	١٩	٢٢	١٧	٣٨	٦٢	٣٩

الموســـــــوعات العربية

هذا الجزء الرابع من محاضر اعمال المؤتمر الجغرافي الدولى . فوجدنا به هذا البحث الطريف الذى كان الاستاذ المستشرق المعروف مسيو « برنار ميشل » قد قدمه للمؤتمر عند انعقاده و يعرض فيه للموسوعات العربية بطريقة علمية حديثة ورأينا الادلاء به الي القراء

اتخذ العلم عند العرب من بدء نشأته طريق ... والجمع بين شتى المواضيع فى موسوعات ومؤلفات جامعة وكانت الظروف — التي ظهر فيها ... الوسط الذى نما فيه وانتشر — مساعدته على ... ما شابه ذلك . وأول مظاهر النهضة العلمية ... العرب كان مداره الدين الجديد الذي ظهر ... ولا يجهل أحد ما كان للنقل والحديث من ... كبير فى هذا الدين فى نظام التشريع الناشيء ... وذلك ما اقتضته الضرورة لجمع الاحاديث عن ... النبي وأعماله وعن أقوال أصحابه وترتيبها ... التثبت من صحتها فهذه الضرورة أوجدت ... جديداً له أصوله وأساليبه وهو علم الحديث ... يرجع أقدم محتوياته من الاحاديث النبوية ... القرن الاول للهجرة وأشهرها الي القرن ... ولقد انتشر الاسلام سريعاً ففي أقل ... قرن من الزمان امتد سلطانه من الاتلنتيك ... المحيط الهندى ولم يكن معظم الذين اعتنقوا ... الاسلام يتكلمون اللغة التي نزل بها القرآن ... بها حكم النبى وأحاديثه فكان لابد لهم أن يتعلموا هذه اللغة بكيفية دقيقة وافية ... ولا سيما أن تفسير النصوص تفسيرا ... صحيحاً يتوقف عليه فى الغالب ادراك مبادىء ... على حقيقتها أو حل المسائل الشرعية حلا ... وقد كانت هذه الضرورة منشأ درس ... اللغة وفقهها . وهكذا كان لعلم اللغة مؤلفات من ... كتب العلم عنـد العرب على أن الاسلام لم ... مقتصراً على كونه ديناً انتشر انتشاراً ... بل كان فى الوقت نفسه دولة قام سلطانها ... انقاض الدول التى سقطت تحت صولتها ... من الطبيعى أن ارباب الدولة الجديدة كانوا ... دون أن يكونوا على بينة تامــة من امور ... الشعوب التى دخلت فى حكمهم واحوال البلدان ... يعتمد على انتاجها فى دخل الخزانة وسـد ... نفقات الادارة التي تتسع نطاقها على التوالى . وهذه ... الضرورة كانت منشأ علم آخر يهمنا امره فى وجه ... وهو علم الجغرافيا و قضت الى تصانيف ... تصانيف ابى الفدا وياقوت والادريسي التي ... منزاها مجرد النفع والفـائدة وذلك ... الغرض الاساسى لوضعها .

وهذا الميل الي الوصف والبيان وجمع النبذ ... والنخب أوحى طبعا الي بعض المؤلفين ان ... يجمعوا فى تصـانيف أو كتب جامعة كل علوم ... عصرهم أو على الاقل ما كان منها يهم طبقة معينة ... من القراء . وهكذا كان منشأ الموسوعات واصبح ... ذلك من أهم فروع الحركة العلمية فانه عند ... ما آلت النهضـة العلمية الي الفتور والتراخي ... جمع الموسوعات يتفوق شيئا فشيئا على كافة ... التأليف القاصرة على المباحث الشخصيـة —

على أنه كان من الخطأ ازدراء قيمة هـذه ... المؤلفات فى حين أن كثيراً منها جدير بأن يكون ... من الموسوعات الـكبيرة القيمة (١) واذا لم ... فيهــا أراء وأفـكار جديدة مما هو بمثابة ... دالة على درجة تقدم الفكر الانســاني على ... انها تبين الافـكار التي كانت ... مؤلفات متعلمين فى عصرهم وهما موضع قيمتها . ... من الوجهة المادية تقدم لنا عن التنظيم ... الادارى والعسكرى والتجاري معلومات لا يمكن ... في الغالب العثور عليها فى كتب المؤرخين ... اجمال مرآة تنعكس عليهــا حضارة العصر ... الذى كتبت فيه . ثم انها فضلا عن ذلك ...

(١) هذه المؤلفات الجامعة كثيرة العدد ... تتناول كل أزمنـة التاريخ الاسـلامى ومن ... أن نذكر عنها بيانا وافياً وقد خصص ... في كتابه تاريخ الآداب العربية الغني ... بالمعلومات عن التاليف والتصانيف ... الموسوعات ولـكنه أدرج كثيراً من هـذه ... المؤلفات فى أبواب أخرى كما فصل فيما يتعلق ... بكتاب (صبح الاعشي) الذى يلي الـكلام ... ويمكن الاسترشـاد فى هـذا الموضوع ... كتاب احمد زكي باشا (موسوعات العلوم العربية) ... مرة سنة ١٣٠٧ هجرية (١٨٨٩)

لنا نبذاً من مؤلفات أصلية فقـدت مع توالي الزمن ولها أهمية خاصة فيما يتعلق برواة القصص والاساطير في الزمن الذي كتبت فيه لم يكن للتحقيق الدقيق القائم على البحث والتنقيب شأن فى العلوم الاختيارية فـكان هم من يعنى بجمع الموسوعات ان يجمع من كل موضوع كل ماقرأه وسمعه من اختيارات العـلماء الثقات الي الاساطير والاقاصيص والخرافات. ويمكن القول انه كان لبعض هؤلاء المؤلفين ميل خاص الى الاقاصيص والاساطير حتى ينطبق عليهم ماقاله المسيو كارادى فو فى الجغرافيين وهو :

«تراهم طورا تيولوجيين أو لاهوتيين وتارة فلاسفة وحينا من علماء الطبيعيات . . .

ويكونون فى الغالب من رواة الاقاصيص، فؤلفاتهم عبارة عن مجموعة من العجائب والغرائب لذلك قـد يقوم في الاذهان ان قيمتها العلمية ضيقة جداً ولـكن ليست كذلك فى كل حال اذ توجد فيها الي جانب الاقاصيص والاساطير مواضيع كثيرة قيمة فهي جـديرة بالدرس والتنقيب (١)»

ويوجد سبب آخر لاهمال درس هـذه المؤلفات حتى من المستشرقين وهـو صعوبة الحصول عليها فقد توالت على بـلاد الاسلام تطورات وتقلبات كثيرة منذ العهد الذى كان فيه الخلفاء الراشدون والسـلاطين العظام ينشئون دور الكتب حافلة بالكتب والمؤلفات وقفا لها ايديهم وتسهيلا لاعمال العلماء . فهذه الـكاتب دمرت والـكنوز التي كانت فيها عبثت بها يد النهب. ويمكن القول على وجه عام ان المؤلفات ذات القيمة الـكبيرة لم تفقد وتذهب من غير كان ولـكنها تفرقت وتبعثرت في انحاء كل شيء. واذا كان من السهل على العالم المنقب ان يعثر على كتاب مؤلف من مجلد أو مجلدين فان جمع الموسوعات المؤلفة من عشرات المجلدات يستلزم البحث والتنقيب فى اقطار العالم الاربعة .

ولما كانت مصر من بلدان الناطقين بالضاد وهى اول بلد سار فى سبيل النهضة الادبيـة والعلمية فقد كان عليها ان تقوم بمهمة التجديد وقد ادركت الحـكومة المصرية ما لهذه المهمة من الشأن الـكبير وتولت دار الكتب المصرية اصدار موسوعتين عنيت بطبعهما طبعـا متقنا يليق بهذه الآثار النفيسة من العلوم العربية وقد تم طبع احداهما ولا تزال الثانية في حيز الطبـع .

والاولى هى صبـح الاعشي فى كتابة الانشا (٢) ومؤلف هذا الـكتاب الجامع عالم مصري فى القرن الثامن للهجرة هـو الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي نسبـة الى قرية قلقشندة فى مديرية القليوبية فى الوجه البحرى) وقد توفى فى سنة ٨٢١ هجرية (١٤١٨ م) وقد كان الغرض الاول من هذا الـكتاب كما يؤخذ من عنوانه ان يسترشد به كبار موظفي الدولة اذ كان يجب ان يـكـون هؤلاء الموظفون على بينة من جميع المسائل والشؤون التي تهم الدولة والكتاب حافل بمعلومات وبيانات عن التاريخ والادارة وعن الحالة الاقتصادية فى جميع البلدان التي كانت على اتصال بمصر ولا أرى حاجة الى الاسهاب والتفصيل بعد الابحاث التاريخية التي قام بها المرحوم على بهجت بك فيما يتعلق بالمؤلف وكتابه وبخاصة بيانه المقدم الى مؤتمر المستشرقين الثاني عشر الذى عقد فى مدينة رومة فى سنة ١٨٩٩ (١) وبعد تلك الترجمة البليغة بقلم الشيخ محمد عبد الرسول فى مقدمة المجلد الرابع عشر من هـذه الطبعة التى تولى الاشراف على انجازها (٢)

(١) كارا دي فو منكرو الاسلام مجلد ٩١ صفحة ...

(٢) الطبعة العربية التى اصدرتها دار الكتب المصرية فى ١٤ مجلدا فى القاهرة من ... — ١٩١٨ واعيد طبع المجلد الاول فى ١٩٢٠

والموسوعة الثانية هى « نهاية الارب فى فنون الادب » ومؤلفها مصري أيضا هو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري نسبة الي نويرة التى ولد فيها وهى قرية بقرب بني سويف (الوجه القبلى) وقد تقدم القلقشندى بنحو قرن من الزمان . ولـكننا نري تشابها عظيما فى حياتهما فقد عاش كلاهما فى عهد المماليك الذى لم يقدره المؤرخون المصريون حق قدره فقد كان لمصر عهد قوة عسكرية ويسر مادي وازدهرت فيه الفنون والآداب . وانه درس كلاهما الفقه وحاز فيه شهرة واسعة وانضم الى سلك الوظائف الادارية ولم يبلغ النويرى اعلى المناصب كالقلقشندى ولـكنه حاز رعاية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وولى منصب ناظر الجيش وتوفى اذ كان فى هذه الوظيفة فى مدينة طرابلس (طرابلس الشام) سنة ٧٣٢ هجرية (١٣٣٢ م) وله من العمر خمسون سنة تقريبا ولم تـكن اعمال وظيفته تمنعه من ان يخص جانبا كبيراً من وقته لخدمة العلوم واستفيد من مزية اخرى هى اجادة الخط فقد نسخ صحيح البخاري الـكتاب الشهير الجامع للأحاديث النبوية ثمـانى مرات وباع كل نسخة بالف درهم ونسخ مؤلفه الوحيد المعروف أى نهاية الارب فى فنون الادب أربع مرات أو خمس مرات وقد اقتبس من مؤلفه كثيرون من المستشرقين ولاسيما س . دى ساسى فى كتابه تاريخ الدروز وكوسان دى برسيفال فى كتابه تاريخ صقلية وجيم ويل فى كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين فى مصر (٣) . ولكن هذا المؤلف لم يأت الا اجزاء مبعثرة وما من مكتبة توجد فيها نسخة كاملة منه حتى ان بروكلمان قال فى كتابه تاريخ الآداب العربية المعروف بدقة البحث انه لايدرى كم هى المجلدات التي التى تؤلف منها هذه ... . ويعود الفضل الى صديقي العالم البحاثة احمد زكي باشا فى اظهار هذه الموسوعة ونشرها فقد أصدر سعادته منذ خمس عشرة سنة كتابا وصف فيه المباحث الشاقة الطويلة التي قام بها في مختلف مكاتب أوربا وفى الاستانة قبل ان يتمكن من العثور على النص الكامل بفضل المخطوطات التى وجدها فى مكاتب ياد وفيا وطوب قبو والفاتح وليد . وهكذا تمتع دار الكتب المصرية فى القاهرة الآن هذا الاثر النفيس الذى أشرنا اليـه نقلا عن الرسوم الفوتوغرافية التي حصل عليها احمد زكي باشا بمساعدة الحـكومة المصرية

وقد جعل النويرى عنوان موسوعتـه (نهاية الارب فى فنون الادب) وهي كما يدل عنوانها موسوعة تناولت كل العلوم وقد جعلها خمسـة فصول سماها فنونا ، وقسم كل فن الى خمسة أقسـام وكل قسم الى عـدة أبواب وهـذه الفنون متفاوتة فى الاسهاب والتطويل تفاوتا عظيما .

والفن الاول موضـوعه السماء والآثار العلوية والارض والعالم السفلية . وقد احتواه السفر الاول من طبعة دار الكتب المصرية

والفن الثاني يبحث في الانسان من الوجهة الجسمية والوجهة الخلقية

والفن الثالث يبحث في العالم الحيوانى

والفن الرابع يبحث فى العالم النباتى مع ملحق يبحث فى الطب

والفن الخامس خاص بالتاريخ وقد تناوله المؤلف مبتدئا من أصل العالم حتى السنة السابقة لسنة وفاته . وهذا الفن هو الاكثر اسهابا وتطويلا وقد استغرق أكثر من خمسة وعشرين سفراً (من ثلاثين سفراً من طبعة القاهرة) وهذا فضلا عن ان بعض المواد التي تعدها مما

(١) نشرت خلاصتها بالعربية فى مجلة الموسوعات فى ... ديسمبر سنة ١٨٩٩

(٢) نضيف الى ذلك ان الجزء الخاص بمالة سوريا (المجلد الرابع من صبح الاعشى) قد استرشد به المسيو جود فردى ديموميين فى كتابه « سوريا فى عهد المماليك كما وصفها المؤلفون العرب » باريس سنة ١٩٢٣ وفى مقدمة هـذا الـكتاب توجد ترجمة للقلقشندى فى الصفحة الرابعة والصفحات التالية لها

(٣) — تضمن كتاب الآداب العربيـة للمؤلف س . هوارت اهم ما انتبه المستشرقون منه .

يتعلق بالتاريخ قد جعله المؤلف فى خلال فنون أخرى فى موسوعته ومن ذلك وصف المباني القديمة فى الفن الاول وبيان تنظيم السلطنة فى القسم الاخير من الفن الثاني (١)

واني أتعدي دائرة هـذا البحث اذا عمدت الى الاسهاب فى موضوع من هذه الفنون المختلفة وقيمة كل منها والمصادر التي استقى المؤلف منها فاقتصر في هذا المقام على ذكر ما كان للحكايات والاقاصيص من المكانة والشأن فقد كان النويري من الكتاب الذين يميلون طبعا الى الاقاصيص والاساطير والحـكايات العجيبة لذلك كان لها محل كبير فى الفنون الاربعـة الاولى وفيما ذكره فى الفن الخامس عن تاريخ الجاهلية وقد خص بها أبوابا كاملة الباب الذى تكلم فيه عن الانهار والمباني العجيبة

وكان المؤلف يتناول على وجه عام الاقاصيص العامة وتحقيقات العلماء على انها متساوية فى قيمتها من غير أن يحاول التوفيق بينهما أو تخفيف ما بينهما من المتناقضات الـكبيرة . ومن ذلك أنه فى وصف الارض لخص النتائج التى وصل اليها علماء زمانه وتكلم عن شكلها الكروي وذكر بالتفصيل ما قام به جماعة من أهل الخبرة بأمر الخليفة المأمون لقيـاس درجات الطول ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يروى بعده أن الله دحا الارض (أي بسطها) من تحت الكعبة — كما تبسط الطنافس — وانه أوتدها بالجبال . ونرى سرده للاقاصيص العجيبة فى بعض الاماكن كسرده التحقيقات العلمية بحيث يمكن التساؤل ألم يكن يفعل ذلك لمجرد تسلية القارىء واجتذابه . ومن أمثلة ذلك ما ذكره فى الباب الخاص بالجبال من الحكايات والخرافات الغريبة الي جانب تحقيقات ابن حوقل وابى الفرج قدامة بن جعفر الذين هما من اكـبر علماء الجغرافية عند العرب .

وقد كان كلما استطاع أو سمح له المقام يروي القصة الغريبة اسنادا الى أحد المشاهير أو الى النبى أو أحد أصحابه حتى لم يكن يتردد فى تأييدها بالاستشهاد بآي قرآنية ولو ذهب بعض الاحيان مذهبا يخرج بها عن المعنى الحقيقى المقصود مثال ذلك الميثاقي القرآن : حتى توارت بالحجاب . وقد اجمع المفسرون على أن المقصود حجاب الظلام وهو تفسير يرشد اليه العقل والصواب ولـكن المؤلف روى أن ذلك الحجاب ليس الا ظل جبل «ق» الذي جاء فى حكايته انه من العلو والارتفاع بحيث يكاد يمس السماء وقد كان فى أحوال كثيرة متناهيا الاحتياطه فى هذا التفسير اذ قال « هذا فى أحد الوجوه » أو كاحتياطه بإيراد تعقلات أخرى من هـذا النوع . وهذا يدل على أن المؤلف كان على بينة مما في روايته من تخيل وخرافة وقد كان هذا شأنه فيما يسنده الي النبى أو أحد أصحابه . والواقع ان الميل الى اسناد الاساطير العجيبة الى رجال مشاهير أو الى مؤسسي الاديان وابطال التمدين ليس مقتصراً على فرد أو شعب بل هو ميل عام ، لاسيما ان هذا الميل كان عند العرب أشد منه عند ... الاسلام ... تاريخ قديم حافل بالاقاصيص والاساطير وكان الشعراء يتناقلونها فى جيل بعد جيل ويفتنون فيها ويزيدونها ... أمـة تحب الشعر والخيال كالعرب لاتترك مثل هـذا الميراث وان اعتنقت ديناً جديداً وقد حافظ العرب على هذا الميراث وقرنوا به اسم النبي واصحابه وقد اهتم بعض المستشرقين باستخراج روايات العامة التى أدخلت فى الحديث ويكفى أن أشير فى هذا الصدد الى البحث الشائق الذي تضمنه المجلد الثاني من كتاب جولد زيهر الذي عنوانه محمد اندس ستودين . ولـكن كبار علماء الحديث المسلمين بحثوا فى هذا الموضوع قبل المستشرقين واهتموا باخراج الاحاديث المدسوسة على الحديث النبوى . وكان عملهم يسفر عن النجاح فى الغالب وقد جمع البخاري اكبر اولئك العلماء ستمائة ألف حـديث منسوبة الى النبي ولـكن اخرج منها ما يعادل تسعة اعشارها لعدم ثبوت صحتها

(١) — ان أهمية الفن التاريخي كانت مما ... بعض المستشرقين على الاهتمام بها كما ... مثلا فصلوا مؤلف النويري ... تاريخيا

ولم يثبت فى كتابه المشهور الصحيح سوي سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثا . ولـكن هذا لم يحل دون بقاء خمسمئة الف الحديث الاخرى شائعة بين النـاس وفى المؤلفات والكتب . فمن الخطأ اذن أن يظن ان كل حديث ذكره أحد المؤلفين كان معدوداً لدي هذا المؤلف فى حكم حديث صحيح فمسألة التحقيق والتثبت لم تكن مما يعنى به المؤلفون فى ذلك العهد في معرض رواية من الروايات الغريبة الجذابة

وأكثر الروايات والحكايات فى نهاية الارب سواء استعارت صفة الحديث أم لا تراها فى كتب المؤرخين والمؤلفين الآخرين فى مواضيع شتى فهي كأنها اذن من خزانة مشتركة لدى المؤلفين العرب وبعضها من أصل عربي صرف ويرجع عهده الى ما قبل الاسلام وبعضها منقول عن اليونانيين وبعضها يرجع فى الاصـل الى الاسرائيليين خصوصاً ما يتعلق بالاحاديث والاقاصيص منسوبة الي الانبياء والعظماء المذكورين فى التوراة وبعضها يرجع الى الفرس او الى الهنود . واكثر هذه الاقاصيص الاخيرة وصل الي العرب بواسطة الفرس . وهذه الخزانة من الاقاصيص والروايات المنقولة جديرة بالبحث بكيفية منظمة وافيـة . ويجب ترتيب الاقاصيص بحسب اصولها وتفرعها ومواضيعها ولا نشك ان مثل هذا البحث يؤدى بصاحبه الى مفاجآت ونتائج . وفى عزمي أن انشىء بحثاً فى الاحاديث والاقاصيص التى لها علاقة بالديانة الاسرائيلية والديانة المسيحية والدين الاسلامى . وقد اقتصرت الآن على اختيار اقاصيص فى مواضيع شتى ليتمكن القارىء من أن يتصور ويتمثل تنوع هـذه الاقاصيص وغزارتها فقد رجمت الحكايات والقصص عن خلق السماء والبحر والجبـال وبعض الروايات الغريبة المنقولة عن أصل مكة وبعض الحكايات عن المبانى القديمة فى مصر ، واضفت الى هذه الاقاصيص والحكايات ترجمة ما جاء فى أحد الابواب من أقسام هذا الكتاب وهو مما يلوح لى أن له أهمية كبيرة واعني به الباب الذي جمع فيه النويري الاقوال الشائعة عن اخلاق سـكان البلدان وخصائصهم . فمن خلال هذه الاقوال التى هى فى الغالب ذات دقة واحكام يتجلى روح البحث فى اخلاق الشعوب وطبائعها حتى يمكن القول بلا مبالغة انها باكورة مباحث فى باب الاثنولوجيا أي علم الشعوب واخلاقهم وتفرقهم . وانه لما يدهشنا أن نري فى هـذه الاوصاف المدونة في بعض الروايات والاحاديث منذ قرون عدة ما ينطبق على السكان الحاليين كل الانطباق .

واني لارجو ان هـذا البحث وان يكن بعيداً عن الكمال يصادف قبـولا وارتياحاً واهتماما لدي الذين لم يألفوا هذا النوع من الآداب العربية ويظهر للباحثين فى باب الاقاصيص والاساطير ما في هـذا الباب الذي لم يطرقه الباحثون كثيـراً من أمور جـديدة بالبحث والاهتمام .

اسواق القسطنطينية

بقلم اللادى درامو ند هاي

لم يبق للقسطنطينية من تراثها الشرقي غير الاسواق ، وحتي هذه قد نالتها يد التقدم بشيء من الاناقة والنظافة فلم يكن من مظاهرها قبلا

فبينما لم يستطع الوقت ولا الثورة ان يغيرا شيئا فى مظاهر هذه الاسـواق التي ربما كانت أظرف أسواق الشرق الادنى ، فانا نجد هذين العنصرين هما العدوين الالدين لمظاهر هـذه الاسواق العتيقة ، التى تمتـد فيها الطرقات الكثيرة الملتوية المسقوفة ، فتغطي مئـات الحوانيت والمخازن الصغيرة التى تعرض بضائعها امامها ، فيمر التركي عليها فى ثيابه الاوربيـة الحديثة ، ويذكر برؤيتها تقاليده القومية فيحس كأنه يسير مونخاً تلك الآثار الباقية

ولقد عفا ذلك الماضي الذي كان يقف فيه التاجر مجربا يحمي الاسراف والتبذير فى أمواله ينفقها فى شراء السلع من بائعين هم أقرب الي أشخاص ... ... من أى شيء آخر . وربما كان زوال الطربوش الاحمر سبباً فى زوال شهرة هذه الاماكن الشرقية الذائعة الصيت فى العالم أجمع . والتركي الحديث فى محاولة تقليده للاوربي — ومحاكاته فى كل شيء — جعل نفسه فى حالة لا تسر مطلقا فقطنيات منشستر الباهرة الالوان ، وحرائر فرنسا وايطاليا الناصعة المصنوعة خصيصاً لاسواق الشرق تكسب جو هذه الاسواق لوناً باهراً كان يزينه من قبل ما يرتديه الباعـة من ثياب شرقية تجعل للسوق مظهراً قوميـاً أكبر أثراً فى نفس الزائر مما فيه من المتاجر

ولم يعد ذلك الشيخ المحترم ذو اللحية البيضاء فى جلبابه الابيض يجلس على باب حانوته مربع الساقين على سجادة جميلة يحسده كثير من المتفرجين على ما هو فيه من شيخوخة هادئة وجمال ووقور . تنبعث منه روائح عطرة ، ويملأ الحانوت اريج العطور والبخور ، لم يعد يظهر مثل هذا الشيخ الذي كان مبعث الجلال وغموض في نفوس السائحين ، يحملهم مظهره فى كثير من الاحيان علي ابتياع سلعه ، وعلى اطالة محادثته والاقبال عليه .

أما المرأة فرغم اسفار معظم التركيات فان نساء الطبقة الفقيرة أكثر تمرداً على الخضوع لذلك التغيير الاساسي من النساء الارقي طبقـة . ونساء البيوت فى القسطنطينية لا يزلن يرتدين (الملاية) السوداء أو الزرقاء القـاتمة فى حين ان نساء الاقاليم المجاورة يضعن فوق رءوسهن واكتافهن قطعة مربعة من الموسلين الابيض تظهر منها وجوههن الوضاحة ، وترى بين وقت وآخر نساء الاقاليم فى طرقات القسطنطينيـة وقد وقفن ينظرن الي المارة من حديثي الازياء المتبرجين ، وهن يرمقنهم بعين الدهشة والحسد على استمساكهن بدينهن القديم . وقد تمنطقن بمناطق متنافرة الالوان فوق سراويل طويلة واسعة ، وجوارب صوفيـة سميكة من صنع انقرة ولبسن (بلوزات) ذات اكمام طويلة ، وغطين وجوههن (بشرشف) تظهر منها عيونهن البراقة ، وملامحهن الحادة المتريبة لكل جديد .

ولقد أصبح يوجد فى تلك الاسواق اكثر من السلع القديمة المعتاد وجودها ؛ ذكريات التاريخ بين أشياء ثمينة تلمع في ضوء الشمس وبقايا اثاث الامراء ؛ وتراث النبلاء ، بين تذكارات عائلية وغرامية ، وكثير من أسلاب الثورة الروسية ، وممتلكات المهاجرين من الروس الذين يلجأون الى بيع ما معهم للحصول على القوت الضروري .

ولو انه قد مضت سنون عدة على هجرة هؤلاء وتسرب معظم ما كانوا يمتلكونه الي البيوتات الثرية التى استطاعت ان تشتريه ، فان بقايا هذه المأساة القاسية لا زالت فى الاسواق التركية تذكر الحفال الثورة الذكريات المؤلمة . وبين هذه الطـوت الفضية الكبيرة وتذكارات الصيد ، والسياط ، والعصي والسيوف والحلي والجوهرات التي تذكر بعظمة الماضى . كذلك عدد كبير من الانواط الغريبة الاشكال والايقونات القاتمة ، والقلائد العجيبة والخواتم والاساور ذات الاشكال الرفيعة مع كونها بربرية عتيقـة تبعث فى النفس ذكري المرأة القديمة فى جمالها وضعفها

ويرى فى جانب المخزن أحد الآنية فيه أكوام من التحف الصغيرة التافهة القيمة ولـكنها لا تقل عما قبلها فى العاطفة نحوها . فبين خواتم بالية بلغت من الرقة حداً اصبحت فيه كالخيط تكاد لا تحمل غير ذكري غرام قديم أو علاقة بالية ، الي انواط وصلبان ترويه تشركها بمزيج من الحب والالم واليأس والموت .

لقد اصبحت اسواق القسطنطينية ...... مذبحاً للنظم القديمة

المجر والحركة النسائية

ورد من بودابست ان رئيس الحـكومة المجرية اصدر أمراً بحل جماعات الارشاد النسوية بحجة انها رجالية فى صبغتها وانها ترمي الى تحقيق اغراض رجالية ، وحظر تأليفها في جميع انحاء المجر قائلا ان هـذه الحركة وامثالها من النزعات تخالف روح النسوية الحقيقي

صفحة علمية

المـــــوت

حار عقل الانسان من قديم الازل حول مسألة الموت وما يبعثه هذا الحادث الخطير في نفسه من الرهبة والالم. فحاول أن يفهم ماهو وما هي حقيقته. وظن المفكرون أنهم اذا وضعوا تعريفاً للموت فكأنهم بحثوا في فهم المسألة وتفسيرها، فقال البعض: ان الموت قذفة في المجهول؛ وقال آخر انه نوم خال من الاحلام ولا يعقبه صحو؛ وقال آخر انه النفي الازلي، وقال آخر انه العدم. وكل هذه التعاريف ان هي الا ألفاظ منسقة لاتدل على شيء أكثر مما تدل عليه كلمة الموت نفسها مجردة من كل شيء بعيدة عن كل زخارف القول، فكلمة الموت نفسها فيها من الفصاحة مايكفي. وكل هذه الجمل السابقة لاتدل في الحقيقة الا على النتيجة التي تتبع الموت ولا يوجد فيها أي أثر لتعريف الموت نفسه

وبما أن الموت لم يظهر في الوجود الا بعد ظهور الحياة فمعرفة حقيقة الموت متوقفة على معرفة حقيقة الحياة. وبما أننا لاندرى حقيقة الحياة ولا نعلم الا المظاهر التي تقوم بها كذلك لا نعلم من الموت الا مظاهره، ولم تزل حقيقته الجوهرية غامضة علينا، ولو عبرنا عن هذا الرأى بكلام الرياضيين لقلنا ان الحياة اثبات والموت نفي ولا يفهم نفي شيء الا بعد فهم اثباته.

ويجب أن نميز نوعين من الموت: الموت الكلى والموت الجزئى

والموت الكلى: هو ما يعبر عنه، في الكلام العادي، بالموت وهو تحويل الجسم الحى الى جثة هامدة مآلها التحلل والتعفن فلا يمكنها بعد هبوط الموت فيها ان ترجع الى الحالة العاملة التي كانت عليها. وهذا النوع من الموت اما أن يكون بطيئا في حصوله تسبقه مدة تحضير طويلة تسمى بحالات الاحتضار، واما أن يكون سريعاً أو صاعقاً كما يشاهد في حالات الموت الفجائى

وأما الموت الجزئى فهو: موت كل الخلايا المكونة لجميع اعضاء جسم الحيوان، لانه اذا مات موته الكلي مات كأنه كائن له شخصية في الوجود. أما الاعضاء المكونة له كالكبد والدم والجلد والجهاز العصبي فان خلاياها تبقى حية مدة من الزمن يختلف طولها حسب نوع الموت الكلى وظروفه. والموت الجزئي هو موت كل الخلايا

الموت الجزئى

مهما كانت الاسباب التى تحدث الموت الكلى شديدة في نوعها سريعة في فعلها، فانها لا تحدث الموت الجزئي بنفس السرعة التى احدثت بها الكلى، فالحيوان والانسان يموت كلياً في كثير من حالات الموت الفجائي في مدة ربما كانت جزءاً من ثانية. وأما موت الخلايا المكونة للجسم فانه يستغرق مدة طويلة تقدر بالساعات أو بالايام، فالموت الجزئى بطىء الحصول يكاد يكون مستقلا تام الاستقلال عن الموت الكلى. ومن الصعب جداً احداث الموت الجزئى بالشكل الفجائي الذي يشاهد في الموت الكلي، حتى لو استعملنا في ذلك اشد طرق الاهلاك فظاعة مثل السموم القوية أو الكتل الهارسة الماحقة الثقيلة، فلو هرسنا ضفدعة مثلا بمطرقة ثقيلة جداً فرطح جسمها وماتت موتها الكلي في أقل من لمح البصر، ولكننا اذا فحصنا بعد ذلك كل عضو من اعضائها وجدنا أن الخلايا لم يزل أغلبها حيا يشاهد فيها كل مظاهر الحياة من حركة وافراز وتنفس وغير ذلك، فكرات الدم الحمراء مثلا تبقى حافظة شكلها حاجزة ما تحويه من مادة الدم الحمراء المسماة الهيموجلوبين (لان خروج هذه المادة الحمراء من كراتها هو من علامات موت هذه الكرات) وكرات الدم البيضاء تبقى قابلة للانكماش والحركة كما يرى ذلك في دم الضفدعة الحية وتبقى الالياف العضلية قابلة للانكماش اذا نبهنا طرفها بتنبيه كهربائي أو كيماوي وتبقى خلايا الغدد المختلفة كالغدد الجلدية والهضمية حافظة شكلها قائمة بوظيفة الافراز الخاصة بها. اذا دققنا النظر فيها بالمجهر بعد وضعها في سائل يتناسب في تركيبه الطبيعي مع سائل الجسم العام (كمحلول من ملح الطعام نسبته سبعة جرامات في لتر من الماء المقطر) وتبقى حركة اهداب الخلايا الهدبية (أو التي لها اهداب على سطحها الخارجي) واضحة كما يشاهد ذلك في الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية مثلا وتبقى الحيوانات المنوية حافظة شكلها متحركة كأنها أخذت من حيوان حي

ولذلك قالوا: ان الانسان لايموت موته الجزئى حتي ولو سحقته مطرقة مصانع الحديد الثقيلة، والتجربة على الضفدعة تدل على أحقية هذا الرأي

ومن المشاهد عند الانسان على بقاء الحياة الجزئية بعد الموت الكلي، ان الشعر والاظافر تنمو مدة بعد الموت حتي حدوث تعفن الجثة وأن البول يتكون في الكليتين وان غدد الجلد وغدد اللعاب مثلا لايقف افرازها وان قلب من فصل رأسه عن جسده من المجرمين يدق مدة بعد موته الكلي، وان الحيوانات المنوية تبقى حية متحركة في جثة المجرم بعد ثلاثة أيام من تنفيذ حكم الاعدام عليه.

وتبقى هذه الاعضاء وهذه الانسجة حية مدة أطول اذا وضعت في ظروف خاصة أصلح للحياة من وسط الجثة الهامدة؛ وهذا لأن الجسم أثناء حياته يتكون فيه من السموم شيء كثير، ولا حياة لهذا الجسم الا اذا أخرجت هذه السموم منه أولا فأولا، وهذه السموم تتجمع في سوائل الجسم بعد الموت الكلي وهي السبب في أن الحياة الجزئية قصيرة.

والدليل على ذلك أننا اذا فصلنا عضواً من الاعضاء أو نسيجاً من أنسجة الجثة ووضعناه في سائل مناسب متبدل دائماً (حتى يأخذ من حول العضو مايحدثه من المواد الضارة به الناتجة من التفاعلات الحيوية فيه) وجدنا أن العضو يبقى حياً مدة أطول بكثير. وأعظم برهان على حقيقة ذلك تلك التجربة التي أتي بها العالم الروسي كوليابكو وخلاصتها أنه توصل الى جعل قلب الجثة الانسانية (بعد فصله منها ووضعه في سائل مخصوص) يدق بانتظام وينقبض انقباضات مضطردة كما كان يدق في الحياة الكلية للجسم، وبقي القلب ينكمش هكذا مدة ثماني عشرة ساعة. كذلك أمكن العلماء أن يحفظوا قلب الضفدعة (بعد فصله منها ووضعه في سائل مناسب متجدد دائما) يقبض انقباضات منتظمة كما كان يدق في حياة الحيوان وذلك مدة ثمانية أيام

وقد توصل العالم الشهير كاريل بطرقه الدقيقة الى حفظ جثث بعض الحيوانات الصغيرة في حالة حياة جزئية واضحة مدة أسابيع رغماً من ان الحيوان تحقق فيه الموت الكلي؛ وذلك باستعمال أجهزة خاصة تجدد السائل المناسب في كل أجهزة الجسم.

فكل المشاهدات السابقة تدل على ان الحياة الكلية مغايرة للحياة الجزئية، وان الموت الكلي ليس بالموت الجزئى، وليست الحياة الكلية مجموع كل الحياة الجزئية لاعضاء الجسم المختلفة بما أن تجارب العالم السابق أثبتت أنه من الممكن أن تبقى كل مظاهر الحياة من تنفس وتغذية وافراز وحركة واضحة محسوسة في الجثة دون ان تدب الحياة الكلية فيها. ولو كانت الحياة الكلية مجموع كل الحياة الجزئية لما بقيت الجثة هامدة. فلو أن قيام الحياة الكلية متوقف على حسن قيام الحياة الجزئية الا أن الحياتين مختلفتان في جوهرها. كما أن الامة أو القبيلة ليستا مجموعة أفراد فقط

واذا كانت الاعضاء سليمة من كل مرض أمكن ابقاء هذه الحياة الجزئية في أغلبها في مدة من الزمن، وذلك بوضعها في وسط عقيم من كل مكروب ودرجة حرارته صفر (أي درجة الماء) وقد توصل الجراحون الى حفظ أجزاء من العضل ومن العظام ومن الجلد مدة أيام واستعمالها بعد ذلك في عمليات الترقيع المختلفة ولو لم تكن في هذه الاجزاء حياة لما صلحت لهذا الغرض

وقد توصل بعض العلماء الى ما يسمى بزرع الانسجة وذلك بوضع قطع من أعضاء مختلفة كالكلية مثلا في وسط خاص عقيم من المكروبات ووضع الكل في وسط حرارة مناسبة لحرارة الجسم، وفي هذه الاحوال شوهد ان خلايا الكلية تنقسم في هذا السائل وتكون خلايا جديدة فيكبر حجم القطعة الاصلية، فكأننا زرعنا النسيج الكلوي كما نزرع فطراً أو مكروبا أو نباتا آخر وهذه القابلية للانقسام والاكثار تدل على ان الخلايا الكلوية لها حياة شخصية مستقلة نوعا عن حياة الجسم العامة. ولكنه شوهد في تجارب زرع الانسجة ان خلايا النسيج الجديد تبعد بالتدريج ومن جيل الى جيل عن مميزات الخلايا الاصلية (الكلوية مثلا) التى كانت سلفا لها فتفقد شيئاً فشيئاً مميزات الخلية الكلوية وتقترب من الخلايا التى كان منها الجنين مكونا قبل تميز الاعضاء والانسجة المختلفة فيه، فكان انفصالها من وسط الجسم الداخلي وما يحويه من سوائل ومواد مختلفة ووجودها في هذا الوسط الصناعي الجديد هو الذى رجع بها الي الوراء وقربها من الحالة التى كانت عليها عند الجنين قبل تعين مميزاتها الخاصة فيها، وربما كان هذا مشابهاً من حيث فعل العوامل بما يشاهد في الفواكه والازهار الزراعية التى ان لم يتعهدها اصحابها بالعنايات اللازمة من تقليم وتطعيم وتسبيخ (وكلها تغيير في الوسط الداخلي وفي الوسط الخارجي) فقدت مميزاتها من جمال وطعم وحجم ورجعت الي حالة تقرب من الحالات الوحشية في الطبيعة. ولا أقصد من ذكر حالة هذه الازهار والفواكه الا التشبيه فقط ووجه الشبه لا يؤخذ كله.

وسبق القول في انه من المستحيل اعدام هذه الحياة الجزئية فجأة كما يشاهد ذلك في الحياة الكلية حتي ولو كان سبب الوفاة من الاسباب الشديدة جداً كالهرس القوي أو التسمم الفظيع. وفي حالة هذا التسمم يموت الجسم موته الكلى بوصول كمية من السم محدودة الى أعضائه الرئيسية. وأما ما بقي من السم فانه لايتمكن من الوصول الى جميع خلايا الجسم حتى يسممها كلها وذلك نظراً لوقوف الدورة الدموية بحصول الموت الكلى وكمية السم الممتصة لها فعل خاص على بعض الاعضاء الرئيسية (كالمخ أو الدم أو القلب مثلا) ولكنها لاتكفي لتسميم كل خلايا الجسم الفردية

وتموت أجزاء الجسم المختلفة في أزمان تطول مدتها أو تقصر حسب حرارة الجو ورطوبته ففي الجو البارد الجاف تبقى هذه الاجزاء حية مدة طويلة وفى الجو الحار الرطب تموت هذه الاجزاء بسرعة ويرجع هذا الي سرعة حدوث التحولات التى تحدث في الجثث وترجع هذه التحولات الى نوعين فالنوع الاول منها ظهور الحموضة في الانسجة بعد ان كانت قلوية وهذه الحموضة تقتل الانسجة بتأثيرها فيها وهى ناتجة من تفاعلات كيميائية داخل النسيج نفسه، والنوع الثاني من التحولات المميتة لاجزاء الجسم هي وصول مكروبات التعفن الى جميع أطراف الجسم وقتلها انسجته بما تفرزه من السموم، ويحدث التعفن بنمو مكروباته داخل الامعاء أولا واحداثها كمية كبيرة من الغازات الكريهة الرائحة وضغط هذه الغازات تدخل مكروبات التعفن داخل أوعية الامعاء الدموية وتحدث دورة دموية في هذه الاوعية وبهذه الدورة تحمل الدم ومعه هذه المكروبات الى جميع أجزاء الجسم فتبدأ العفونة في البطن ثم تمتد الى الاطراف. ويشاهد سير التعفن هذا في جثة من مات وهو في صحة جيدة كما اذا مات فجأة لسبب من الاسباب. وأما من يموت وهو في حالة ضعف شديد فان مكروبات التعفن (الموجودة داخل الامعاء والتى لاتتمكن في صحة الجسم من الوصول الي الدم لان الخلايا المبطنة للامعاء من الداخل تمنعها من ذلك) تدخل في الاوعية الدموية المعوية وبواسطة الدورة تصل الى جميع أجزاء الجسم، ويحصل هذا في ساعات الاحتضار الاخيرة. فاذا مات المريض ظهرت علامات التعفن في جميع أجزاء الجسم مرة واحدة. وفي هذه الحال يحصل الموت الجزئي في مدة أقصر من مدة حدوله في الحالة السابقة

ومن الواضح ان هذا الموت الجزئي لنسيج من أنسجة الجسم أو لعضو من أعضائه يكون قد تم بواسطة سموم مكروبات التعفن وذلك قبل أن تظهر علامات التعفن الكبيرة مثل اخضرار النسيج (من تحول مادة الدم الحمراء) وانتفاخه وتكوين الغازات الكريهة الرائحة فيه. وهذه الاعراض الكبيرة ان هي الا نتيجة تحليل مادة جثث الخلايا العدة الى هدروجين وهدروجين مكبرت ومواد دهنية وغاز ثاني أكسيد الكربون. وتتميز الخلية الميتة من الخلية الحية بأن الاولى يقل حجمها لفقدها ماءها الداخلى ويستدير شكلها (ان كانت من الخلايا المستقلة في الجسم ككرات الدم أو اللمف) ويتغير شكل مادة النواة الهامة المسماة بالكروماتين، فبعد ان كانت هذه المادة منظمة على شكل خيط دقيق منثن جملة مرات أو على شكل شبكة داخل النواة نراها اما أن تتجمع كلها في شكل كتلة كثيفة مظلمة واما أن تتجمع في ثلاث كتل أو أربع ملتصقة بجدار النواة الذى لايلبث أن ينفجر فتخرج هذه الكتل من النواة في مادة الخلية الاولية (اوالبروتوبلاسما) واما أن تذوب مادة النواة السابقة الذكر وتتوزع في مادة الخلية دون أن ينفجر الجدار، ونري أن مادة الخلية نفسها بعد ان كانت متباينة الاجزاء واضحة المميزات التشريحية تتجمع في شكل كتل مستديرة فاقدة بذلك كل مميزاتها. وكل هذا يتحقق قبل أن تظهر أي علامة من علامات التعفن الظاهرة.

ويشاهد الموت الجزئي في كثير من أجزاء الجسم مدة حياته العامة فيموت كثير من الكرات الدموية الحمراء مثلا في حمى الملاريا وفي كثير من التسممات، ويموت كثير من الكرات الدموية البيضاء في الامراض المكروبية الحادة لأن هذه الكرات تتجمع بكثرة في البقع المحتوية على المكروبات وتقوم الحرب بين الفريقين وتستولى الكرات على كثير من هذه المكروبات فتميتها داخل جسمها وتهضمها؛ وفي هذه المعمعة يموت كثير من المكروبات وكثير من الكرات البيضاء ويموت كثير من خلايا بشرة الجلد مدة الحياة كلها لأن الجلد يتغير بموت الطبقات السطحية من خلايا بشرية؛ ويموت كثير من خلايا هذه البشرة أثناء تكوين الشعور والاظافر والحوافر وأثناء تغيير الجلد كما يشاهد ذلك في الثعابين والسحالى والأبراص والحشرات والعناكب.

ويشاهد هذا الموت الجزئي في قسم كبير من خلايا الغدد المفرزة كالغدد الدهنية والغدد المخاطية مثلا

الموت الكلى

أما الموت الكلي فهو انعدام الحياة العامة في الجسم بصفته شخصية حية. ولا يهمنا هنا مآل الحياة الجزئية وما يتبعها من الموت الجزئي لأن للموت الكلي هو فقدان حياة الفرد كفرد لا كمجموعة أجزاء مختلفة

ويتحقق هذا الموت باعتلال أحد الاعضاء الرئيسة كالمخ والقلب والرئتين والكليتين فاذا مرض أحد هذه الاعضاء مرضاً شديداً أو أصيب اصابة قريبة مات الجسم موته الكلي حتى ولو كانت جميع أجزائه الاخري في صحة تامة وحياة دائمة. فكم من مريض مات من مرض أحد هذه الاعضاء وبقي جسمه حتى آخر نسمة حافظا صحة أجزائه، ويرجع هذا الى هيمنة هذه الاعضاء الرئيسة على جميع الجسم والى أنه من الضروري أن تصل منبهات خاصة من هذه الاعضاء الى الجسم كله حتى يبقى حافظا حياته العامة؛ فاذا انقطعت هذه العلاقات وهذه المنبهات ذهبت وحدة الجسم وصارت الحياة الكلية مستحيلة وتحقق الموت الكلي؛ ويشاهد هذا بوضوح في حالات الموت الفجائي الناتجة من نزيف في المخ أو في الرئة أو من انفجار القلب أو الاوعية الكبيرة الخارجة منه أو من وقوف حركات القلب فجأة لسبب من الاسباب؛ وتشاهد هذه العلاقة أيضاً في الحوادث الجنائية أو العادية.

كل هذا يظهر الفرق الاكيد بين الموت الكلى والموت الجزئي فمن يطعن في قلبه بسكين يموت فجأة وجسمه كله في صحة تامة فهو في حالة الموت الكلى رغما عن أن جميع أجزاء جسمه في حالة حياة جزئية واضحة وكذلك في حالات التسمم فان الحيوان يموت بتأثير السم في عضو من الاعضاء الرئيسية وذلك لحساسية هذا العضو حساسية خاصة لهذا السم فيموت الحيوان موته الكلى ولا يوجد في جسم من السم مايكفي لقتل الخلايا المختلفة في جميع الاجهزة والاعضاء وحتى لو وجدت كمية كبيرة من هذا السم في جزء من أجزاء الجسم (كالمعدة مثلا) فانها لاتصل كلها الى كل مكان نظراً لحصول الموت الكلى ووقوف الدورة الدموية والامتصاص المعوى أو المعدي وذلك بمجرد وصول كمية قليلة من هذا السم الى العضو الرئيسى الحساس لها وربما كان أغلب تأثير السم موضعى وعصبى كما يشاهد ذلك في التسمم بالمواد الكاوية كالاحماض القوية أو باستنشاق أبخرة مهيجة كأبخرة النوشادر مثلا

وعلامات الموت الكلى كثيرة وترجع كلها الي تعطيل أحد الاعضاء الرئيسية التى سبق ذكرها واهم هذه العلامات في تشخيص الموت الكلي وقوف حركة التنفس ووقوف حركة القلب. فتقل حركات التنفس في عددها وفي قوتها ومعها تضعف حركات القلب ويقل عددها حتى تصل الي بضع دقات في الدقيقة فيختفي النبض أولا في الذراع ثم لاتتوصل اليد الى الشعور بالضربات على سطح الصدر ثم لايعود الانسان يشعر بهذه الضربات القليلة في كل دقيقة الا بالسمع ثم يقف القلب كلية وفي أغلب الاحيان تقف حركات التنفس قبل وقوف القلب.

وينتج من هذا تبريد الاطراف والوجه أولا ثم انخفاض الحرارة الداخلية تدريجيا الا في حالات الموت من مرضى الكوليرا أو التيتانوس وبعض التسممات فان الحرارة الداخلية ترتفع بعد الموت. ويشاهد أيضا فيمن مات في حالة غيبوبة من التسمم بالكحول فان حرارته الداخلية التى كانت منخفضة وقت الوفاة ترتفع بعدها من خمس درجات الي عشر درجات سنتيجراد. وانخفاض الحرارة الداخلية متعلق بحرارة الوسط المحيط بالجثة

ويشاهد في حالات الاغماء والصرع والهستريا وفي حالات الغرق أن حركات التنفس تقف وأن النبض وضربات القلب لاتشعر بها اليد ولكن اذا فحص القلب بالسماعة سمعت له دقات ضعيفة قليلة العدد دالة على أن الموت ان هو الا ظاهرى وأن هناك أملا في ارجاع المريض الي الحياة العامة

وبعد الموت يظهر على الجثة بقع كبيرة باهتة الاحمرار في سطح الجثة المتجه نحو الارض وذلك ناتج من خروج الدم من الانسجة المحيطة به في الجلد مطيعاً في عمله لجاذبية الارض ثم يحدث تصلب عضلات الجثة. ويصحب ذلك ظهور الحموضة في الانسجة والاعضاء المختلفة. وكل هذه العلامات تختلف سرعة حدوثها ومدة وجودها حسب سبب الوفاة وحالة الوسط الخارجي. ولا داعي لذكر تفاصيل ذلك، ثم تتعفن الجثة وتعيش عليها لنهشها (قبل التعفن وبعده) حيوانات صغيرة مختلفة كيرقات الذباب الكبير (لا الذباب المنزلى) وأنواع من النمل والجعل.

الموت والتناسل

اذا مات الفرد كلية فنوعه لا يموت لوجود وظيفة التناسل فهي المهيمنة على بقاء الانواع وتتحقق هذه الوظيفة بانفصال خلية من الانثى تسمى بالبويضة وخلية من الذكر تسمي بالحيوان المنوى واجتماع هاتين الخليتين لتكوين البيضة الملقحة التي هي منشأ الحيوان الجديد فلا ينال الموت اذن الا من الفرد، ولا سلطان له على النوع نفسه، فالعلاقة متينة بين الموت والتناسل، فكأن النوع امام تهديد الموت للافراد اهتدى الى عملية التناسل لحفظ نفسه من العطب رغماً عن فناء الافراد، وماهذا الرأي الا فرض من الفروض.

فالتناسل يهب النوع شبه خلود في الزمان والمكان وما هو الا خلود نسبي طبعا. وهناك أنواع كثيرة من الحيوانات تتكاثر بدون تداخل عملية التناسل كما يشاهد ذلك في النحل والنمل مثلا ولكن حتى في هذه الاحوال لايتوصل النوع الى حفظ نفسه وتحقيق هذا الخلود السابق ذكره الا بتحقق عملية التناسل

وشوهد هذا التكاثر أيضا في الحيوانات المدبية الواحدة الخلية فانها تتكاثر بانقسام جسمها كله الي قسمين يصير كل منهما حيوانا جديدا، ويستمر هذا الانقسام مدة أجيال متتابعة عدة (ولا يخفي ان كل جيل يستغرق زمنا يقدر بالدقائق اذا كان الوسط صالحا) ثم يعترى الحيوان ضعف شديد لايزول الا اذا تناسل، ويحصل التناسل هنا باجتماع خليتين وتبادل موادهما الداخلية خصوصا النواتين ثم انفصال كل منهما عن الاخري؛ وبعد ذلك يدخل الحيوان في حياة نشاط جديدة وتكاثر جديد. وقال كثير من العلماء ان هذا الحيوان (وما شابهه من الحيوانات البدائية) وهب صفة الخلود لان افراده لاتموت الا بحادث خارجي عنها كتغيير تركيب الوسط المائى فجأة او جفافه او تسممه. ومن الوعر جداً أن نتأكد من صحة هذا الرأى صحة مطلقة لاننا لاندري ان كان هنالك أمراض تعترى هذه الحيوانات ولاندري أيضا ان كان موتها سببه الحادث الخارجي فقط، والراجح ان بعض هذه الحيوانات تموت لتحولات تحصل داخل جسمه، وهذا موافق لطبيعة المادة الحية نفسها لان تفاعل عوامل الحياة فيها يضعف قوتها ويحدث فيها الشيخوخة ثم الموت حتى لو كان الوسط صالحاً أكثر صلاح لها. ونظراً لكثرة العوامل الخارجية واختلافها وما يقوم به الحيوان من المكافحات المتنوعة طلبا للعيش ودفاعا عن نفسه تظهر علامات الهرم في خلايا الجسم المختلفة من تليف الاعضاء وضمورها تدريجياً، ويصل هذا التحول الى درجة لا يعود الجسم فيها قادراً على القيام بالحياة العامة. ولا نذكر هنا ما يصاب به الحيوان من الامراض مكروبية كانت أو غير مكروبية وعددها كثير، ونظراً لكثرة هذه العوامل المختلفة نرى أن الشيخوخة الطبيعية والموت الطبيعي الناتجان من تطور المادة الحية في نفسها وبنفسها نادران جداً

ويحصل التناسل مرات متعددة في كثير من الحيوانات كالثديية والطيور والزواحف والاسماك وغيرها. وبعد انتهاء هذه الحياة التناسلية تضعف قوة الحيوان في أغلب الاحيان وتظهر علامات الشيخوخة ولا يلبث أن يموت

فالعلاقة اذن واضحة بين التناسل والموت ولذا قال بعض العلماء ان الموت لم يظهر في الاحياء الا بعد ظهور التناسل وان الحياة كانت خالدة (نسبيا) قبل ذلك وهذا رأى نظري لا أهمية له الا في اظهار العلاقة المتينة بين التناسل والموت

(البقية على الصفحة العاشرة)



قصة الاسبوع

ليلة غرام

على قيد بضعة أميال من سالان وقف محرك ... سيارة ، وهي نازلة كالخطيئة في حق اروح ... قدس ، أعنى الخطيئة الوحيدة التي يقول علماء ... ين انها لا تغتفر : كان العطل تاما لم تنجح ... ه معالجة . فاضطر مونوا وديجوراند أن يسيرا ... ى المدينة على الاقدام ، بينما ذهب السائق ... بحث عن نيران أو جياد تجر العربة المشلولة ... ى دار الاصلاح ، وهما الآن في "عراء" أمام ... ندق « الماجيري » وقد انتحب كل منهما ... مطلقه المروى السميك ، واشتمل لفافة من ... تبغ وكانت السكينة تخيم على الانحاء حتى ... ك لتسمع عن كثب خرير الماء في نهر ... النوز » ، وكانت القلاع القديمة ، وآكام ... ربه وكنيسة سان انوال تناطح السماء من ... ى ناحية ، وكنت تستنشق هواء يحمل ... خطورة المدينة المحزنة ، وهو الذي مازال كثير ... ن الناس يستمد الحياة منه ، كما كان الشأن منذ ... رون سالفة ، معتزمين أن يجوزوا خلال ... لابدية الى اخرة طيبة ، بل كان مونوا وديجوراند ... يدين عن باريس ، بعيدين جداً ، حتى لقد ... يل لهما أن ليس في العالم سوى هذه الاحياء ... وعرة الصامتة

واذ هما كذلك واذا بامرأة تنزل درج ... سانت أنوال ، تلبس أحد هذه الاردية ... روية التي ليس بها أثر حتى ذلك الشذوذ ... الخشن الذي تستلفت به الثياب الدينية النظر. ... ك انه يجب على اخوات سانت فرانسوا أن ... تدين ثيابا كثياب الارامل او ضيعات ، ان ... كون هذه الثياب وراء العزف الجاري بدامين ... ثلاثة . فلا تملك النفس من الضحك اذا ... ملت ثيابهن وقبعاتهن السود . وانا لنستطيع ... ن نثق بأن امرأة تخضع لهذه التضحية المؤلمة ... ودعت العالم حتما ، وانها لا ترى بعد ... لا سلام روحها . ومع ذلك فان مشية هذه ... رأة ورشاقة حركاتها وظرف ملامحها ، ... شعرها الاشقر الذي يسطع في ضوء الشمس ... اهت والذي كأنما قد أهين بوضع هذه القبعة ... ضحكة عليه ، كانت كلها أدلة ناطقة بجمالها . ... كانت تتقدم من الرجلين وفي يدها كتاب ... صلاة ، ولما تحقق منها مونوا قال صدقا : رباه ! ... ذه مدام سيناس !

وكاد يهم بتحيتها لولا أن وضع ديجوراند ... ه على كتفه وقال له بصوت منخفض : تبا لك ... ن أبله . هل تظن أنها تريد أن يعرفها أحد ؟ ... ثم جره الى البهو الداخلي الصغير ، فقال ... وا بصوت المخنوق : ولكن كيف صارت الى ... ك ؟ لاريب انها تقصد الانزواء اذ ترتدي ... هذه الثياب وتخرج من الكنيسة خصوصا ... نحن في موسم الصوم ، هي سيناس الحسناء ... ليلة دكفيلي ، مدام سيناس أكل وأتقي ... اضخم عار في الضاحية !

فقال ديجوراند : وهل تعرف أين ذهب ... كفيلي ؟

أجاب مونوا : لقد غادر باريس ، والتحق ... شة لنوادامي في مراكش ، فهل تراه عجزها ... ساذفة ؟ لو انه فعل لكان مسرفا في الخطأ ، ... أبدعها من امرأة ! انها لآية جمال . وما ... دع صوتها ! هل تذكر ؟ وما هي بعينها ... فضح ان كان ثمة سر من الاسرار

قال ديجوراند : ليس من سر ، فلم يقل ... كفيلي شيئاً الى أولئك الذين لم يعرفوا القصة ... لكي يلقاهم في النادي ، ولم يكن ذلك لانه ... ن يريد أن يخفي شيئاً ، فلم يخطر له مثل هذ

الخاطر ، وهذه في الواقع ظاهرة من أغرب ظواهر أخلاقنا . لرجل صاحبة يسميها كل الناس ، ويدعوان معاً في كل مكان ، ولكن يجب على الناس أن يتجاهلوا علاقتهما والا يكلموهما عنها . فلئن حدث انفصال او قطيعة أو هجر بل موت ؛ فلن تقول شيئاً لمن بقي منهما ومن تراه في كل يوم . هذا الصمت الاسود لا يرجع في الحقيقة الى عاطفة اشفاق أو غريزة رقة ، بل هو انتقام أخرس للخلق المتفق عليه . ومثل هذه العلاقة لا يمكن احتمالها الا بشرط أن تعتبر كأنها لم تكن . ونحن نحاول أن نعرف الحقيقة من أولئك الذين لا يعرفونها ، ولا نسأل قط عنها من يعرفها . وقد يرغب المكود في الوقوف عليها ، وطبيعي جداً أن يشعر بالحاجة الى أن يبث آلامه أو سخطه ! ولكنه لا يرى سوى وجوه متأدبة ، محايدة ، محتشمة ، وأعين لا تتأمل ، وأفواه تدمغم « صديقي العزيز » أو « سيدتي الحسناء » ثم تتكلم عن شئون أخرى . وقد يبعث اليه ذلك بكبرياء مرة فيحدث نفسه « انهم لم يعرفوا شيئاً ! واشد ما بالغ في الاختفاء ! » بيد أنه يكون ثمة أيضاً ما يدفع به الى المعترف

« على ان دكفيلي لم يذهب الى المعترف لانه لا يعتقد في شيء ، وأنت تعرفه ، فهو من أولئك الرجال الذين يشقون طول حياتهم لانهم لا يرون أمام أطماعهم سوى منصب في فرقة الفرسان أو كرسي في البرلمان بين مقاعد مفاوضة انتهت بان احتقرت نفسها مذ شعرت بأنها لاشيء ، ويرجع ذلك الى أسرهم وأصدقائهم ولانهم من أعضاء النادي ! بيد انهم أروع النوعيين ، وأشدهم اخلاصاً وهم لا يؤملون شيئاً أفضل مما هو واقع ، ولا يعرفون أكثر من خواص المسكر ؛ ثم هم يشعرون في أعماق نفوسهم أن لهم حقاً في الامن . وهم كالمربي الثائر لا يقبلون الما ولا سبداً ، ولا يجرؤون على الافشاء ذلك لان لهم دخلا طائلا ، وتاج كونت ، وأخوات صغيرات يجب أن يتوان مكانتهن . انه لعذاب مالي ، وقد عاني منه دكفيلي طول حياته ولا سيما بعد فرار مدام سيناس . وهو لم يستطع مثلها أن يلقي بنفسه بين أذرع الدين ؛ وقد كنت شديد الاتصال به فدفعني الى بسره وهي مغامرة سخيفة ؛ بيد انها شيطانية جداً

« كان سيناس اشد من خدع من ازواج فرنسا » وكان العالم كله يعرف ذلك . وليس الايضاح الذي تقدمون جميعاً ، اعنى أنه كان يرى في زوجه آلهة جمال بكاف أصلا . هي قد تكون الهة زائفة . هل تريدان تعرف الحقيقة ؟ ان هذه المرأة التي كانت عفيفة في المبدأ شان النسوة اللاتي يشعرن بشيء من التقوي ، اعنى اولئك اللاتي تغلبهن الاوهام الدينية ، لم تغفر لزوجها قط ان اشترى لقبه من بلاط رومه ! ودفع من خزائن بنكه مبلغاً طائلا ليفوز بلقب « دي سيناس » ابحث جيدا في ذاكرتك تجد انها لم تختر خلانها قط الا من بين اولئك الذين يجاورونها في النبت ، ومن كانوا طبقاً لتقدير امرتها يصلحون ازواجا لها . واذا كان زوجها الصيرفي المسكين قد شقي بهذا ، فذلك ما كانت ترجوه اذ كانت تنعم في خياناته بلذة رباعية تستقيد فيها احتقارها وبغضها وكبرياءها وحياءها . وليس من دين يستطيع أن يتنب أمام هذه المسرات مجتمعة اللهم الا من بعد عزة

على الاقل عنيفة جداً وكما يقدم الملاك المنتقم على اثرها فجأة شاهراً سيفه الناري

« وقد حدث مثل هذه المرة . خطر لمدام دي سيناس ودكفيلي ، لكي يستطيع كل منهما ان يستأثر بصحبة الآخر في الليل أو في النهار مدى اسبوع كامل ان يتلاقيا في أحد فنادق سويسرا — وعينه أنت كيف اردت في احدى هذه الربى التي تشرف على تمرمات — التي تلبث مفتوحة طول العام ؛ وتتغير مع ذلك في اوائل نوفمبر حيث يعود السياح الى باريس . وحيث يبدأ مديروها باعداد معدات الرياضات الشتوية ، ويصلون الجهازات الكهربائية الى اروقة والغرف ابعاداً لرطوبة الخريف المنصرم .

« ثم حدث ما يروى في قصص الجن اذ أشرقا ذات مساء على قصر فخم — قصر أحلام ، خيال ، وافر الخطورة ، ناصع البياض . فلا ينذر الا بين ... الا بهما ، وكانا السكينة تقول « يا سعدة ! » لما أن خرقا حجب البرد ، وان أتيا ما يشاءا من الحركات والاعمال معها كانت فلا يك ثمة من يراهما — احيانا فوق صخرة سوداء ، وآونة فوق نهر لم تجمد مياهه الدفقة الى بسيط ازرق ، ومن فوقهما الآكام الثلجية . ثم يجب الا يتكلم الانسان الا بصوت خفيض اذ لم يك ثمة ذرة من الابخرة بجو الاقليم البارد ، والهواء شديد الجفاء حتى لقد ترن أخفض العبارات رنين السوط ، وما كان يرتفع سوى صوت القبلة الضئيل فتدوى له كل جنبات الفضاء . هنالك كانت مدام دي سيناس وصاحبها يقضيان ساعات عزاء ، وكل منهما يتأمل صاحبه شأن آدم وحواء في بدء أيام الخليقة

« واني لأخالهما قد فكرا في هذه المقارنة اذ ما كادا يتناولان الطعام النضير الذي أعده لهما رئيس الخدم بنفسه ، وينفذان الى الغرفة التي عينت لهما ، حتى لم يبق بعد أي فرق في مظهرهما الخارجي بينهما وبين آدم وحواء ، هذا الى ان الاجهزة كانت تبعث حرارة شديدة وكان القصر الذي يضيء فوق بسائط الجليد ، والآكام الصخرية يثير في النفس أحلاماً متنوعة ؛ حتى ان دكفيلي أطفأ الانوار ، وغدت الغرفة مشرقة تطل على فضاء لانهاية له تغشاه زرقة متماوجة متقلبة حتى لقد يتعذر ان تفرق بين السماء والجليد والهواء ذاته

« ولكن مدام دي سيناس ما لبثت ان صاحت فجأة صيحة مذكرة محزنة ، صيحة كانت في ذاتها عاراً في ذلك المرح الصامت ، وسحبت ذراعيها من حول جسم صاحبها وصاحت « انك لتحترق ! انك لتحترق ! وان النار لتشتعل في جسدك !

فصاح بها بدوره ، وانت أيضاً ، وانت أيضاً تحترقين !

« وكانا عاريين يسطعان بأنوار شديدة الضياء ، وقد توج اللهب شعرها ، وكلما همت نفساها فشدا عناقهما ليطفئا هذا اللهب ، كلما التهبا التهاب المشاعل

« على أنها كانت مشاعل باردة ؛ اذلاريب ان دكفيلي لم يكن يشعر باحتراق ما ، اذ كان مضيئاً فقط ، مضيئاً من رأسه الى قدمه مثل خليلته وكان يرى مدام دي سيناس وقد افزعها الروع ، تضيء ضوء السارية في ظلام الليل ؛ وهي رائعة الحسن ، بيد انه كان يشعر بانها باردة حين يلمسها بالرغم من حرارة الهواء الذي يحيط بها

« وكانت الصيحة التي أرسلتها مدام سيناس قد ايقظت رئيس الخدم ، فهرول اليهما وقرع باب الغرفة

« فقالت مدام سيناس لصاحبها : لا تفتح ، لا تفتح فنحن عاريان

« ثم قالت ، انه الجحيم ، هذا نذير الجحيم ! لقد لمنا ، ونحن نحترق !

« ثم ارتدى كل ثيابه مسرعا ؛ وكان كل يرى من خلال الثياب اذا انفتحت هذا اللهب الخامد ، يسطع بأشد من ذي قبل . ثم خرجا أخيراً

« فقالت مدام سيناس ، أريد ادلاء ومشاعل وعربة حالا ، لاني أريد الرحيل

« فقال رئيس الخدم ، فهيت يا سيدتي أن

أقول لك ، أريد ان أوضح لك . . .

« على أنها كانت تصعد الزفرات ؛ وكانت ثائرة ؛ فابت أن تصغي ، وعلى ذلك فقد هز رئيس الخدم منكبيه وأطاع

« فلما سافرت حدث دكفيلي متألماً : بلي كان واجباً ان افتح النوافذ مدى برهة ؛ فان هذه الاجهزة ، وهذه الحرارة الجافة ؛ وجفاء الاقليم تكهرب هواء الغرف ، فيمسي من فيها كالهرات في الظلام

ثم قال ديجوراند

« ولكن دكفيلي لم يستطع قط أن يحمل مدام سيناس على قبول هذا الايضاح ؛ ذلك انها آمنت نذيراً ، وانت ترى الآن كيف تكفر عن خطاياها . . .

(اميريل) (ترجمة ع)

الطوارق

قبيلة رجالها محجبون ونساؤها سافرات !

في مجاهل افريقيا المجاورة لسواحل الغرب قبيلة مجهولة تعرف بالطوارق ، وهي من أغرب الشعوب الافريقية أطواراً وأبعدها عن معالم المدنية ، ولم يجر اسمها الا على لسان اثنين أو ثلاثة ممن ارتادوا مجاهل القارة الافريقية ، ولم يهتد أحد الى اصل هذا الشعب الغريب وتاريخه .

وقد اتفق للايدي دوروثي ميلز الرحالة البريطانية المعروفة أن زارت « الطوارق » وقضت بينهم ثلاثة أيام وقفت في خلالها على شيء من عاداتهم ونظام معيشتهم . وقد رأينا أن نورد للقراء خلاصة موجزة مما كتبته هذه السيدة قالت :

غادرت أواسط افريقيا الغربية وسرت مصعدا بمحاذاة نهر النيجر بلا رفيق . وكنت كلما التقيت بأحد من الناس يحذرونني من الطوارق والتوغل في بلادهم لانهم أشرس الشعوب الافريقية وأشدهم كرهاً للغرباء ؛ وقد سمعت عنهم أموراً كثيرة قبل وصولي الى بلادهم فعلمت ان رجالهم مقنعون يعيشون على السلب والنهب وان نساءهم سافرات الوجوه وان اسم الطوارق يلقي الرعب في جميع سكان الصحراء .

وتاريخ هذه القبيلة محاط بالاسرار والمظنون انها قبيلة من البرابرة ذات لغة خاصة . ورجالها يكرهون الاعمال اليدوية ويحتقرونها ويعتبرون السلب والنهب وشن الغارات من أشرف الاعمال وهم يستعبدون الزوج ويقيمون في مجاهل يصعب على اعدائهم ان يتعقبوهم اليها .

ظلت أسير مع النهر الى ان أشرفت على بقعة جرداء يكثر فيها الصيد والقنص . وبينما انا أستعد للصيد اذا فرسان ملثمون قد اطبقوا علي وخاطبوني بلغتهم التي كنت قد تعلمت منها بضع كلمات

ثم تقدم مني زعيمهم . واذ رأى انى لا أفهم مايقوله خاطبني باللغة العربية وسألني عن اسمي وعمري وجنسيتي وغرضي من سياحتي . وبعد ان أجبته عن اسئلته امرني بأن اتجه الى مضرب خيامهم واكد لي انه لن يصيبني اقل اذى منه او من احد رجاله . فتبعته . وكان عدد رجاله خمسة عشر وجميعهم راكبون الجياد مقنعون بحيث لا يرى الناظر اليهم سوى عيونهم . أما زعيمهم فكان يمتاز عنهم ببرنس موشى بالفضة ومحلى بنقوش كثيرة

ومع ان هؤلاء الفرسان كانوا متقنعين فقد استطعت ان اميز ملامحهم من خلال حجبهم فعلمت انهم حسان الوجوه وان شكلهم يذكر المرء بالنقوش التي يراها على قطع النقود الرومانية القديمة . وكان كل منهم يحمل رمحاً طويلا وترساً من الجلد وعلى سرج كل جواد شارة القبيلة

وظلت القافلة في الحزون والهضاب ثلاث ساعات متوالية حتى وصلنا الى مضرب خيام القبيلة وكانت تربو على خمسين خيمة مصنوعة من قطع من الجلد الاحمر وفي وسط المضرب ميدان فسيح وجدنا فيه نحو عشرين أو أكثر من الرجال قد جلسوا القرفصاء حول نار موقدة . وكان كل منهم يلبس الخلاخل والاساور وأنواعاً من الحلى الفضية والمعدنية . وقد استقبلني جميعهم بمظاهر البجلة والاحترام وقالوا انني اول امرأة بيضاء وصلت الى بلادهم . ثم جاءوا بخروف مشوي وخبز مخبوز بحرارة الشمس وأباريق ماء . وبعد ان اكلت ساروا بي الى خيمة كبيرة مشطورة شطرين خص احدها بي . ثم جاءتني ثلاث نساء علمت انهن زوجة الزعيم وأخته وأخت زوجته . وكن جميلات الوجوه ولكنهن مفرطات في السمن ولا سيما زوجة الزعيم التي لم تكن تجاوز الثالثة والعشرين ومع ذلك كانت سمينة الى حد يفوق التصور . وقد علمت ان الطوارق يقيسون جمال المرأة بسمنها فكلما زادت سمناً زادت في نظرهم جمالا . ولذلك ترى الآباء يعنون بتسمين بناتهم منذ حداثتهن بدهن أجسامهن وتدليكها بالزيت فلا تكاد الفتاة تبلغ حتى تصبح كتلة من اللحم وتكاد تعجز عن المشي الا بمساعدة العبيد والاماء

ولما خلوت الى النسوة الثلاث أخذن يمطرنني وابلا من الاسئلة : كم عمري . وهل أنا متزوجة . وهل زوجي يضربني . وهل له زوجة غيري . وهل يتزوج الانجليزي غير واحدة . وهل الطلاق مباح عندنا . الخ .. فلما اجبتهن عن اسئلتهن قالت لي زوجة الزعيم : يظهر أن زوجك فقير لانك نحيفة القوام . فاجبتها بما حضرني وأنا أخشى أن يكون في جوابي مايسوءها .

وقضيت تلك الليلة على بساط من وبر الابل وكان على باب الخيمة عبد زنجي يقوم بواجب الحراسة .

وفي عصر اليوم التالي خرجت من الرجال للصيد والقنص وكان بعضهم يركبون الجمال وفي المساء اجتمعنا في خيمة كبيرة . وقد لاحظت ان النساء يختلطن بالرجال وأن الرجال لا يزيلون القناع عن وجوههم حتى في وقت النوم

والطوارق أصحاب قرى وضيافة يكرمون الضيف ولكنهم أشداء الوطأة على العدو . والغرباء في نظرهم اما أصدقاء يجب اكرامهم أو اعداء يجب قتلهم ولا وسط بين الفئتين .

والنخاسة شائعة بينهم فهم يتزوجون الزوج ويتاجرون بمن يأسرونهم منهم

ويشتري الرجل زوجته من أهلها بمبلغ من المال يعادل عادة ثمن جمل أو حصان . وعلى الزوجة أن تأتي بمهر من بيت أبيها . الا أن عصمتها دائماً بيدها وتستطيع أن تطلق الرجل متى شاءت

وآداب الطوارق منحطة أشد الانحطاط . والزنا عندهم مباح وليس لعهود الزوجية عندهم حرمة لا من قبل الرجال ولا من قبل النساء . ولذلك ترى الطلاق عندهم من أسهل الامور

وبعد أن قضيت بينهم ثلاثة أيام خبرت في خلالها الكثير من طباعهم وشؤونهم ودعتهم وعدت بحراسة بضعة من رجالهم الى القارب الذي كان ينتظرني على نهر النيجر

الذهب فى فرنسا

من نكد الايام على فرنسا أن ترى الفرنك في هبوط مستمر مع أن الذهب متكدس في خزائنها ولا تستطيع أن تخرج لترفع به قيمة الفرنك وتخفف وطأة أزمتها المالية . فهي بذلك :

كالعيس في الصحراء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

وفي الواقع ان في خزائن بنك فرنسا من الذهب أكثر مما في خزائن اية دولة اخرى ما عدا الولايات المتحدة وقد ظهر ذلك في زمن الحرب بأجلى وضوح واليك احصاء بالذهب الموجود لدى أهم الدول :

مليون فرنك ذهباً	الدولة
٥٥٤٨	فرنسا
٣٦٠٩	انجلترا
١٨٦٤	ألمانيا
٢٥٢٧	أسبانيا
٨٩٩	هولندا
٨٩٣	ايطاليا
٥٦٨	رومانيا
٤١٨	سويسرا
٢٧٤	البلجيك

أما بقية دول أوربا فالذهب الموجود في خزائنها قليل جداً واقله في البورتوغال حيث لا يزيد على مليونين ونصف مليون جنيه

الكحول

تنفق الامة الانجليزية يومياً على الكحول ما يقرب من المليون من الجنيهات ؛ ولو أنها أخذت هذا القدر من المال ورمت به الى البحر لكان الخطب اهون وأقل عاقبة بقدر ألف مرة ، اذ أنها تشتري به الموت والمرض والجريمة والفقر والقسوة والعمل غير الانساني وخطر الحياة والدولة .

في أول ابريل عام (١٩٠٩) صدر قانون في انجلترا يحرم على الاطفال دون الخامسة من عمرهم شرب الخمر الا في حالات المرض وبأمر الطبيب ، ومنع الاطفال دون الرابعة عشرة من عمرهم من التردد على نوادي الخمر .

وجسم الانسان معرض للميكروبات التى هى في الحقيقة بذور الامراض . فاذا وجدت من الجسم بيئة صالحة للنمو والتكاثر نضجت واثمرت أمراضاً خطرة . وطبيعة جسم الانسان لا تهيىء للميكروبات بيئة صالحة . ولكن الذي يفسد الأمر استنشاق الهواء الفاسد في المجامع العامة ، وثمر اخطر الميكروبات مرض السل . غير أن الكحول افظع اعداداً للبيئة الصالحة من الهواء الفاسد .

والاطفال معرضون لتأثير الامراض اكثر من غيرهم ، وكذلك الاعضاء المستحدثة في الانسان تبعاً لارتقائه مثل بعض اجزاء من المخ وهي تؤدي أهم وظائف العقل ، فهذه تتأثر بالكحول تأثيراً يفقدها قدرتها وقوتها . ولولا ان المراكز العصبية المختصة بالتنفس قديمة جداً ولولا أن تأثرها من الكحول أقل بكثير من تأثر غيرها من اعضاء المخ لهلك المدمن عاجلا . وأجزاء المخ المختصة بالعضلات تتأثر من الكحول فيظهر الخلل في حركة الابهام . وفي اللسان فيختل الكلام . وكذلك في العينين ، وتختل أيضاً حركة المشي . وآخر شيء في العقل يتأثر هو المراكز العصبية للتنفس . وقد وزعت الحكومة الانجليزية نشرة على المربين في جميع مدارسها بينت فيها مضار الكحول وعواقبه الوخيمة وبرهنت على خلو جميع المشروبات الكحولية من أي المواد الغذائية .

وهاك ملخص ما جاء في هذه النشرة خاصاً بالنتائج الوخيمة لشرب الكحول :

١ — القضاء على الوجدان قضاء مبرماً ، وما الوجدان الا الباعث على الانسانية الراقية في الجنس البشري ، وعلى ذلك يأتى المدمن كل سوء دون أن يخشى من نفسه تأنيباً . فتسوء أخلاقه طبعاً

٢ — سوء الادب في المجالس وانحطاط السلوك الشخصي .

٣ — تبليد الحواس جميعها من سمع وذوق ونظر ولمس وشم .

٤ — اعتياد المدمن على سلوك الانفعالات النفسية من غضب الى امعان في الضحك والبكاء وسرعة تأثره من أى شيء ولو كان تافهاً .

٥ — الاغراق في النوم العميق وتعود ذلك

٦ — اضعاف عضلات الجسم وخاصة عضلات القلب .

٧ — فقد القدرة على بذل المجهود الطبيعي

٨ — القضاء على القوة الكامنة في الجسم التي تقاوم الامراض

٩ — ضعف النسل ، وهذا هو الخطر الاجتماعي الدائم .

١٠ — وبعض الناس يظن أن شرب الخمر ينظم درجة حرارة أجسامهم في حالة البلل أو الاصابة بالبرد . ولكن الحكومة الانجليزية في نشرتها قالت انها لا تؤثر في حرارة الجسم الباطنية مطلقاً ، وانما ربما أثرت على درجة حرارة الجلد بافراز العرق الكثير

فما رأى الحكومة المصرية « الاسلامية » في جهاد الحكومة الانجليزية « المسيحية » ؟ وما رأى رجال الدين في عجزهم عن استصدار قانون مثل قانون عام (١٩٠٩) في انجلترا أو على الاقل نشرة على المدارس المصرية .

الواجب أن تنشر الحقائق عن عدو الحياة والانسانية (الكحول) بوساطة المربين في المدارس ، من غير حاجة الى قانون تصدره الحكومة ولا الى تكليف رجال الدين عناء عمل ليس فيه هدم لاشخاص أو لافكار جديدة

عبد الحميد أ. ثابت

هكذا من الاصل

السياسة الاسبوع

انقضاء العاصفة — استقالة وزارة زيور باشا — مقابلة الناس هذه الاستقالة — تأليف وزارة عدلي باشا — افتتاح البرلمان وخطبة العرش — بدء الحياة النيابية

منذ يوم السبت الماضي بدأ انقشاع السحب التي كان جو السياسة المصرية قد تلبد بها في الاسبوع الذى سبقه، وصح تفاؤل الناس بآثار الحفلة التي عقدها النواب والشيوخ في الكونتننتال يوم الخميس ٣ يونيو الجاري تكريماً لحضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا والتي قرروا فيها احتفاظاً بصحة دولته ان يتنحى عن أعباء الحكم لصديقه عدلي يكن باشا. فبعد استقالة المستر كرشو والمذكرة التي ارسلتها الحكومة البريطانية على أثرها وما اتفق مع ذلك من سفر البارجة الحربية (رزولوشن) الى المياه المصرية ومن صدور الاوامر لغيرها من البوارج أن تكون على اهبة السفر — بعد هذه العاصفة المزعجة كانت كلمة النواب يوم الكونتننتال هي المطر المحسن الذى ازاح الانواء كلها وجلا جو السياسة بشيء من الضياء. فقدا كر الناس يوم السبت أن الامور تكاد تعود الى نصابها وأن وزارة زيور باشا لا تستطيع البقاء فى الحكم الا يوما أو بعض يوم. ففي صباح ذلك اليوم دعا لورد لويد المندوب السامي البريطاني حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وتبادل الرأي واياه. وفى عصر ذلك اليوم تشرف كل من أصحاب الدولة سعد زغلول باشا وحسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك على التوالي.

وأثر هذه المقابلات واعتذار سعد باشا عن تشكيل الوزارة لضعف صحته كلف حضرة صاحب الجلالة الملك عدلي باشا بتأليف وزارة دستورية. وكانت هذه هى الخطوة الثانية فى سبيل عود الحياة النيابية. أما الخطوة الاولى فكانت الانتخابات.

وبدأت المحادثات بين عدلي باشا وذوى الرأى المحدود لتشكيل الوزارة. وفى مساء الاحد أصدرت حكومة زيور باشا مرسوما بدعوة البرلمان للانعقاد في يوم الخميس ١٠ يونيو وفي ظهر الاثنين رفع زيور باشا استقالة وزارته الى جلالة الملك: فكانت هذه الاستقالة ودعوة البرلمان للانعقاد هى الخطوة الثالثة فى سبيل عود الحياة النيابية.

ومع جلال خطر هذه الحوادث التى مرت من يوم السبت الى ظهر الاثنين حين استقالة وزارة زيور باشا. ومع انها كلها كانت خطوات انتصار وتقدم لادراك الغاية التى سعت الامة اليها وبذلت في سبيلها ما بذلت من جهود وقدمت ما قدمت من تضحيات — مع هذا لم تكن تبدو على الناس علامات المرح والطرب بنسبة تقابل جلال الحوادث. بل كان الناس دائما على حذر متوجسين خيفة من رد الفعل. ولهم العذر فى حذرهم. فقد احتضرت وزارة زيور باشا منذ أواخر الصيف الماضى وطال بها الاحتضار. وكم من فرصة مرت كانت كافية لتسقط ألوف الوزارات فلم تسقط. وكم أقسم الناس فى ظروف مختلفة ان زيور باشا أعد استقالته ليقدمها ثم لم يستقل. فمن حق الناس ان ينظروا اليه والي وزارته على أنها مصاب مرموص عليهم احتماله حتى يقضي الله فيه بأمره، ومن حقهم ألا يصدقوا بامكان زوال المصاب الا بعد ان يزول بالفعل

وكذلك كان امرهم ظهر الاثنين حين اعلن ان زيور باشا قدم لجلالة الملك استقالته. فلقد كنت تسمع من الا كثرين: وهل قبل جلالة الملك الاستقالة. فاذا أجبت نعم ولكن القبول لم يحرر به خطاب بعد، أبدى محدثك الشك وخشى أن يسترد زيور باشا استقالته. فلما كان مساء الاثنين واعلن رسميا ان الاستقالة قبلت وأن عدلي باشا ألف وزارته تنفس الناس الصعداء وشغلوا بحمد الله على زوال المصاب الذي رزئوا به منذ الصيف الماضي عن أن تدور فى خواطرهم فكرة التشفي من هؤلاء الوزراء الذين كانوا أداة صغار ومذلة والذين كانوا عاراً فى تاريخ مصر ليس يسيرا أن يمحى

* * *

وقد يكون للناس من عدم مرور فكرة التشفى بخواطرهم لمناسبة استقالة وزارة زيور باشا عذر آخر. ذلك أنها كانت وزارة صورية وزارة بالاسم فقط. وكان يمسكها فى الحكم عدم امكان قيام وزارة تنفذ ما لا تأبى هي تنفيذه، ثم كانت بعد ذلك ظروف دقيقة أثارت العاصفة التى أشرنا اليها فى بدء هذا المقال. فكان من ذلك كله ان انسحبت وزارة زيور باشا وأن حمد الناس لها هذا الانسحاب بعد ان كانوا يظنونه مستحيلا.

الي جانب ذلك كله يرى بعض الناس أن زيور باشا شخصيا رجل له ضعفه وله عيوبه. وأكبرها عدم الشعور بالمسئولية. لكن من العيوب ما ينفع فى بعض المواقف ومن الضعف ماقد يكون قوة. وقد تقدم زيور باشا لحمل عبء مسئولية الوزارة فى أواخر عام ١٩٢٤ في ظروف دقيقة غاية الدقة حرجة أكبر الحرج. ونفعه يومئذ ضعفه واستسلامه. فقد شعر الانكليز على أثر الانذار البريطاني الذى وجهوه الي حكومة سعد باشا أثر مقتل السردار انهم غلوا كل الغلو وبالغوا فى الاسراف حين ظهروا أمام العالم بمظهر من يريد الاستفادة سياسيا من جثة قتيل؛ وكان لا بد لهم مع ذلك ان يظهروا دائما بمظهر المنتصر أو المتكرم. ومن أضعف من زيور باشا لينتصروا عليه ومن أحرى منه ليتكرموا عليه؟ وكان من ذلك ان تمكن الانكليز من بعض التراجع عن اسرافهم تراجعاً استفادت منه مصر وبقيت معه كرامة انكلترا وهيبتها محفوظتين

ويضيف أصحاب هذا الرأى الي زيور باشا أنه كما أنقذ انكلترا ومصر من الموقف الذي وقفها فيه الانذار البريطاني فان مسئوليته عن الموقف الشاذ الذى جد فى الصيف الماضى وترتبت عليه النتائج التى مرت بها مصر كل الشتاء، مسئولية سلبية مخففة بانه كان غائباً في أوربا. وانه اذا كان لم يستقل يومئذ فانه ظن ان فى امكانه اصلاح الحال اذا عاد الى مصر. ولئن كان ظنه لم يتحقق فان الظروف التي أحاطت به جعلت من العسير عليه ألا يستفيد من تأييد انكلترا اياه للبقاء فى مركزه كرئيس للوزارة

ولسنا نحكم اليوم على زيور باشا. لكن الأمر الذى يجب أن يعترف له به حقيقة هو أنه بسياسته وبقائه فى الوزارة الى جانب الاتحاديين قد مكن البلاد من الوصول الي هذا الائتلاف بين احزابها والى اقامة سياسة الاعتدال والحزم والحكمة مقام سياسة الافراط أو التفريط. ولئن لم يكن لزيور باشا فى هذا فضل ايجابي فقد يثاب المرء رغم أنفه. وقد يحسب سوء تصرف الوزراء الذين عاونوا زيور باشا فضيلة مادام قد انقذ البلاد من شر الخلاف الذى تعانيه والذي كادت تسوء نتائجه. ومن الدواء سم لا تكرهه ما دام يترتب عليه الشفاء.

* * *

وعلى أثر استقالة وزارة زيور باشا ظهر الاثنين وقبول الاستقالة فى الساعة الرابعة بعد الظهر تشكلت وزارة عدلى باشا فى المساء. وقد استبشر الناس بالوزارة اشد الاستبشار، لان عدلى باشا كان دائما رمزاً للوحدة كما وصفه سعد باشا فى خطبته التى ألقاها على أثر انتخابه رئيساً لمجلس النواب يوم الخميس أول من أمس، فى أعصب الظروف وعندما كان الخلاف بين الاحزاب على أشده وحين كان عدلى باشا قائماً فعلا برئاسة حزب الاحرار الدستوريين لم تكن تمر فرصة من الفرص يمكن معها الامل فى ازالة الخلاف الحزبي الحاد والتأليف بين الناس من غير أن ينتهزها.

ولقد يذكر المصريون جميعاً موقف دولته على أثر استقالة وزارة نسيم باشا الثانية فى فبراير سنة ١٩٢٣ حين دعاه حضرة صاحب الجلالة الملك ليؤلف الوزارة. فقد سعى دولته سعيه للتأليف بين الاحزاب؛ ثم اعتذر آخر الامر عن تأليف الوزارة واوضح سبب اعتذاره في خطبة القاها بمجلس ادارة حزب الاحرار الدستوريين مصرحا بان العمل المنتج لا تقوم به وزارة مع حدة الخلاف بين الاحزاب. كذلك يذكر المصريون جميعا أن دولته اعتزل العمل السياسى فى سنة ١٩٢٤ للسبب نفسه. فهو بحق اذن رمز الوحدة والائتلاف. ومن حق الناس ان يستبشروا لقبوله فى الظروف الدقيقة الحاضرة تأليف وزارة هى بحق عنوان وحدة الامة وائتلافها

ومن حق الناس ان يستبشروا كذلك بتأليف عدلى باشا الوزارة وهو من عرف الناس نزاهة وحزما وحكمة وبعد نظر وحسن بصر بالامور. وانا لنرجو صادق الرجاء أن يكون التعاون بين وزارة برأسها عدلى باشا ومجلس نواب برأسه سعد باشا تعاونا خالصا يحقق للامة ما تطمع فيه من قيام معانى الحرية الدستورية بأوسع معانيها ومن تمتع الافراد والجماعات بها تمتعاً تاما

الى جانب هذا البشر بتأليف عدلى باشا الوزارة قدر الناس لحضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا صادق حرصه على معاونة زميله وصديقه بقبوله تولى وزارة الخارجية. وانا لعند عقيدتنا بأنه ما دام التضامن الصادق بين الهيأة النيابية والوزارة قائما فستتمكن هذه الوزارة بفضل الجو الصالح الذى ساد البلاد من ائتلاف الاحزاب، من تذليل كل المصاعب والوصول بالبلاد الي التمتع بكمال استقلالها.

وكنت ترى مظاهر البشر يوم الثلاثاء حين ترى الناس من كل الاحزاب يهنئون الوزراء بمناصبهم راجين أن تقوم الوزارة بالمهمة الكبيرة الملقاة على عاتقها.

* * *

وقد افتتح جلالة الملك البرلمان أمس الاول، وكان خطاب العرش أول عمل من أعمال الوزارة الجديدة. وكان عملا جليلا حقا جمع الى الايجاز الدقة، والي حسن السياسة الصراحة والحزم. فأيد ما ذكره دولة عدلي باشا في الخطاب الذى رفع به الى جلالة الملك بتشكيل الوزارة من حرص هذه الوزارة على تأييد قواعد الدستور والتمكين لها فى البلاد. وتعرض الى ما تقصد الحكومة الى القيام به من سياسة الانشاء؛ وأشار الى ما تتجه اليه عناية الوزارة بنوع خاص من حرص على نشر التعليم بكل درجاته، والعناية بالصحة لا فى المدن وحدها بل فى القرى وفى انحاء الدولة جميعا. ثم أشار الى علاقات مصر بالدول الاجنبية ومع انجلترا بنوع خاص، والى وجهة نظر الوزارة لمسألة السودان واعتبارها ان ما تم فيه بالفعل لا يغير ما كان لمصر من الحقوق. وقد قوبل هذا الخطاب بحماسة من كل الاحزاب والهيئات السياسية العامة لانه رسم حقا خطة عملية تحتاج الى مجهود عظيم لتحقيقها، ولكن تحقيقها ممكن مادام التعاون بين الوزراء والبرلمان صحيحاً صريحا.

* * *

ومنذ أمس الاول بدأ المجلسان عملهما. ويرى الانسان روح التفاهم بين الاعضاء ظاهرة جلية. والامة كلها ترجو رجاء صادقا أن يتم هذا الانعقاد بسلام

اللجنة التشريعية

من مشروعات القوانين التي لدى اللجنة التشريعية في وزارة الحقانية والخلفة عن الوزارة السابقة مشروع قانون مقدم لها من وزارة الاشغال العمومية بتعديل بعض مواد قانون الآثار المصرية، ومشروع قانون مزاولة مهنة الطب فى القطر المصرى، وآخر خاص بالصيدلة وتناول صناعتها ومشروع قانون خاص بالتعليم الثانوي؛ وآخر بالتعليم الابتدائي وسيبت بنص منهما لائحة [illegible] للامتحان النهائي فى تلك [illegible]

مسابقة السياسة الاسبوعية

مدى تطور المرأة المصرية بعد عشر سنوات

جائزة عباس بك سيد احمد

اجتمعت لجنة الحكم فى مسابقة السياسة الاسبوعية عن «مدى تطور المرأة المصرية بعد عشرة اعوام» بدار السياسة فى يوم الاثنين ٧ يونيو سنة ١٩٢٦ بحضور حضرة صاحب العزة الاستاذ احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية والآنسة الكاتبة الفاضلة «مي» وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق وحضرة الاستاذ الدكتور طه حسين ورئيس تحرير هذه الجريدة. وفضت الظروفات التى أرسل المتسابقون فيها مسابقاتهم وعددها اثنان وخمسون وبدأوا بفحصها. ثم اجتمعوا بعد ذلك بدار السياسة أيضا فى يوم الخميس أول من أمس. وبعد بحث كل الرسائل التي تقدمت أصدروا القرار الآتي:

اجتمعت اللجنة فى دار السياسة وقررت أن تقسم جائزة عباس بك سيد احمد الى ثلاث جوائز: أولاها وقدرها عشرة جنيهات لزكي افندى عمر. والثانية وقدرها ثمانية جنيهات للسيدة فاطمه سالم. والثالثة وقدرها سبعة جنيهات لحسن يوسف افندي

ووقع اعضاء اللجنة جميعاً هذا القرار

بقية الدين والعلم

من رجال الدين. فكانوا يعينونهم على الحياة ومرافقها وييسرون لهم أسباب العيش فيها بما في يدهم من سلطان يسمح لهم بالتحكم فى خزانة الدولة. وكانوا يستعينون بما لأهل طائفتهم من رجال الدين من سلطان على المجموع وحكم على عقائده وعلى اعماله.

ولم تنج دولة من الدول ولم ينج عصر من العصور من هذا الصراع الطائفي. وهو طائفي محتوم، لان رجل الدين ليس فى الواقع رجل دين باختياره، ورجل العلم ليس فى الواقع رجل علم باختياره، بل كل واحد منهم له هذه الصفة بالنشأة التى نشأها وبالبيئة التى تربى فيها وبالطائفة التى يسرته الحياة ليكون أحد افرادها فهو فى خصومته غير مختار بأكثر مما يختار الجندي المدافع عن وطنه. هذا الجندي يستحمس ويستميت لا لان له فى ذلك مصلحة ذاتية ولكنه يعلم أو يشعر شعوراً لا سبيل اليه ريب أو شك أن هزيمة بلاده تخضعه لألوان من الذل يقاسيها بالاشتراك مع أهل بلاده جميعا. كذلك رجل الطائفة يسير وطائفته جنباً لجنب لمثل هذا السبب. والذي تخرج على طائفة متأثراً بعقيدة خاصة أو رأي شخصي مثله مثل الذين لا ينخرطون فى سلك الجندية ويعتبروا فارين واعدموا لاعتقادهم بان الحرب اثم وحشى لا يجوز لانسان أن يقدم على اقترافه ولو تحمل في سبيل ذلك ما تحمل من النتائج

ولم يكن فوز طائفة رجال الدين بالحكم ولا كان فوز طائفة رجال العلم بالحكم راجعاً الي الدين لذاته أو الى العلم لذاته، بل كان راجعاً أبداً الى اعتقاد المجموع بصلاح واحدة من الطائفتين دون الاخرى لولاية شئون الدولة. واعتقاد المجموع بالصلاح لولاية شئون الدولة يرجع لاعتبارات عملية لا دخل للدين ولا للعلم فيها وانما الدخل لقوام الخلق وحسن البصر بالامور وبعد النظر ودقة معرفة حاجات الدولة في الفترة التى يحكم المجموع فيها سواء ما تعلق من هذه الحاجات بحكم الدولة فى شؤونها الداخلية وما تعلق بصلاتها بسواها من الدول.

ولقد قضت العصور الحديثة منذ قرون ثلاثة في أوربا ان يتغلب رجال العلم على رجال الدين شيئاً فشيئاً حتي كان ما كان من فصل الكنيسة عن الحكومة في فرنسا في العهد الاخير الذى سبق الحرب الكبرى. وانما تغلبت طائفة رجال العلم أن نشأ من بينها المخترعون والاقتصاديون. وهؤلاء وأولئك جعلوا الناس اكثر حرصاً على حياة اكثر رفاهة ونعمة. وقد تقدمت الاختراعات على يد رجال العلم الي حد أيقن الناس معه ان رجال الدين على حاجة الناس اليهم لهدايتهم فى سبيل الله اقل صلاحا للحكم وتنظيم شؤون الدنيا من رجال العلم. وامتد هذا الاعتقاد وساد أوربا كلها وانتقل مع الغزاة والمستعمرين الغربيين الي أمم الشرق. وهو اليوم قد تناقل فى هذه الامم حتى أصبح من البدهيات المسلم بها عند الناس جميعا أن خير ما يجب ان يتحلى به رجل الدين الورع والزهد في الدنيا وزخرفها والتقرب الى الله [illegible] بدرس الدين من غير تعرض لشؤون الدولة ولا لنظام الحكم فيها.

وهذه تركيا مثل قوي من أمثلة انقضاء سلطة رجال الدين فى أمور الحكم وذهابها الى غير عودة. ومصر من زمن بعيد تقف سلطة رجال الدين فيما يختص بالحكم ونظامه في حدود ضيقة وان بقي لهم مقامهم واحترامهم الدين. وكلما ازداد الغرب والشرق اشتباكا؛ وكلما شعر الناس بأن العلم وما يكشف عنه من مخترعات جديدة وما يضعه من نظم اقتصادية وقواعد للعيش، هو القدير على أن يهبهم من نعم الحياة جديداً وان يرفع عنهم من بؤسها ما رزحوا تحت أعبائه سنين طوالا اذن فسيبقى السلطان ونظام الحكم فى يد رجال العلم — وستبقى الخصومة بينهم وبين رجال الدين قائمة. لكن من شأن هذه الخصومة أن تكمن اذا قويت احدي الطائفتين قوة تضطر الثانية للاذعان والخضوع، وان تظهر اذا بدت للطائفة الضعيفة بارقة أمل من قوة.

وليس محتما أن تبقى السلطة أبداً لرجال العلم. فقد يأتى زمن يكون العلم فيه قد أنتج كل ما يستطيع انتاجه؛ فاصبح العلماء مجرد حفاظ للميراث الذي خلفه أسلافهم وعقموا عن ان يبدعوا جديداً. صحيح ان رجال العلم لا يقرون اليوم بهذا اذ يذهبون الى ان العلم يمد سلطانه الى كل ناحية من نواحي الحياة، وقد تكون دعواهم هذه صحيحة، لكنها قد تكون مبالغاً فيها كذلك، فمن قبلهم قال الميتافيزيقيون ان الميتافيزيقا تحل كل ما فى الحياة من رموز وتصل الى ما فيها من حقيقة. ومن قبل هؤلاء قال المتكلمون (الثيولوجيون) مثل قولهم. واليوم يقوم جماعة الروحانيين واضرابهم يقولون بتفسير ما في الحياة على طريقة غير الطرائق العلمية المقررة. ولئن كان هؤلاء الروحانيون يتمسحون بالعلم وبطرائقه اليوم فقد تمسح العلماء من قبل بالميتافيزيقا وبالدين. فلما اطمأن العلماء الي شيء من القوة نادوا باستقلالهم التام وأعلنوا طرائقهم الخاصة.

فاذا شعر الروحانيون واضرابهم يوما بعقم العلم وبجمود العلماء واقتصارهم على المحافظة على القديم وعدم اجتهادهم لاحداث جديد، واذا شعروا يوما بان الناس قد اترعوا بآثار العلم فتاقت نفوسهم الي جدة روحية أو نفسانية لا يستطيع العلماء فى جمودهم تقديمها لهم — اذا شعر هؤلاء يوما بهذا — وقد يأتى هذا اليوم وقد لا يأتي — فقد يعلن هؤلاء الروحانيون واضرابهم استقلالهم عن العلم وطرائقه، وقد يتقدمون للناس يطلبون الثقة بهم وايلاءهم الحكم ليتمكنوا من تقديم الغذاء الروحى الطاعمة نفوسهم له. ويومئذ تقوم خصومة جديدة بين طائفة العلماء وطائفة الروحانيين واضرابهم على السلطة والاستئثار بنظام الحكم كالخصومة التى كانت وما تزال قائمة بين رجال العلم ورجال الدين.

على أن هذا اليوم الذى يجمد فيه العلم ما يزال فى رأى الاكثرين بعيداً. ولئن كانت بعض النزعات تقوم فى الغرب لمحاربة القواعد الواقعية؛ فان هذه القواعد ما تزال خصيبة فى الانتاج، وما تزال طوائف العلماء المختلفة تتجاذب كل منها الحكم اليها كما كان يتجاذبها أصحاب المذاهب المختلفة فى الدين. وهذه المذاهب الاشتراكية والشيوعية التى تحارب المذهب الفردي فى الاقتصاد ما تزال بعيدة عن أن تحقق أيا من الاسس التى قامت لتحقيقها. وما تزال غزوات العلم فى الشرق فى أول عهدها. وما يزال الامل واسعاً فى أن يحقق العلم فى الشرق من الرفاهية والنعمة والسعادة ما يمكن لحكمه زمناً طويلا.

وسواء لدينا أكان الحكم لهؤلاء أم أولئك من أهل الطوائف المختلفة. فنحن لا نملك من أمر ذلك شيئاً. وكما ان الاصلح للبقاء بين الافراد هو الذى يبقي؛ كذلك كان الاصلح من الطوائف للحكم هو الذي يحكم. وكما ان النزاع بين الافراد كان ولن يزال كذلك فالنزاع بين الطوائف كان ولن يزال. وما دام العلم فى تطور دائم فالنضال سيكون قاعدة هذا التطور. وان أمكن أن يتطور النضال نفسه فيصبح سلبيا بعد أن كان دمويا. لكن الامر الذي لا نزاع فيه. والذي عرضنا من أجله لهذا البحث؛ هو ان الخصومة لم تكن يوما بين الدين والعلم وانما كانت وستكون بين رجال الدين ورجال العلم، وسيكون اساسها وقاعدتها الاستئثار بالسلطة ونظام الحكم

محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

منبر عام

تحدث الينا كثير من اصدقائنا فيما اذا كانت السياسة الاسبوعية مقيدة برأي حزبي خاص وهل ثمة ما يمنعها من نشر أفكار خاصة لاصحابها. ونحن نصرح لاصدقائنا ولقراء السياسة الاسبوعية جميعا بأنها غير مقيدة بأي رأى حزبي خاص وانها مستعدة لنشر كل رأى من الآراء منسوبا لصاحبه مادام هذا الرأي لا يخالف الدستور ولا النظام العام. بل انا لنكون شاكرين لكل صاحب رأي ولو بلغ من التطرف اعظم مبلغ ذا هو بعث به الينا لنشره. ذلك بانا نعتقد أن النشاط الفكرى هو أول مظهر صحيح من مظاهر التقدم والرقي. واذا كان هذا النشاط قد يخطيء فان الخطأ فى الرأي مقيد لذاته لانه يدعو للبحث والمناقشة لتصحيح هذا الرأى.

اذن فالسياسة الاسبوعية ترحب بكل رأى من الآراء فهي منبر عام للافكار الحرة جميعاً.

من انباء الاسبوع الداخلية

الخميس ١٠ يونيه

اجتمع النواب الوفديون مساء أمس برئاسة حضرة صاحب السعادة الاستاذ مصطفى النحاس باشا وتباحثوا فى أمر تأليف مكتب مجلس النواب فقر قرارهم على أن ينتخبوا لرياسة المجلس حضرة صاحب الدولة سعد باشا زغلول ولوكالته حضرة صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا وحضرة صاحب العزة ويصا واصف بك وأن يكون السكرتيرون موزعين بين الاحزاب المؤتلفة بحيث يكون منهم واحد وطني وآخر دستوري واثنان وفديان هما حضرتا على بك حسين وعبد الرحمن بك عزام

وان يكون المراقبون موزعين بحيث يكون منهم دستوري وسعديان هما حضرتا حمدي سيف النصر بك وعطا عفيفي بك

* ورد علينا من باريس التلغراف الآتى:

أقامت السيدة هدى هانم شعراوى أمس حفلة استقبال في فندق لوتسيا تكريما لاعضاء المؤتمر وقد حضر الحفلة كبار الباريسيين الاجانب والاميرة عفت والجالية المصرية وخطبت هدى هانم والمسيو جودار من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوى ومن الوزراء السابقين وقدم راشد رستم باسم الجمعية المصرية طاقة من الازهار تمثل الراية المصرية وكان بين الحاضرين مدام فيرولي وسفلم بروتشفيج رئيسة الاليانس الفرنسوية ومسز أوشابك رئيسة المؤتمر

وكانت سهرة شائقة عزفت فيها الموسيقى الآن وعرضت بالفانوس السحرى صور من مصر عرضها المسيو كلوبه الذي كان يحرر جريدة الاجيبت

وانتخبت هدى هانم عضواً في لجنة السلام في المكتب الدولي

الموسيقى المصرية

— ٢ —

طوحنا في غاية مقالنا السابق هذا السؤال: هل الغرض من الموسيقى ارضاء الذوق أم تربيته أم هما معاً ؟

وليس الجواب على هذا السؤال بالامر العسير . فان من البديه أن الانسان من عهده الاول سمع حفيف الاشجار وتغريد الاطيار فأحس راحة ووجد طرباً فراح يشاكلها بالتنغيم والترنيم ، فهو قد تأثر بالموسيقى قبل أن يتغنى ؛ وبعبارة أخرى انه كان منفعلا بها قبل أن يكون فاعلا . ومن هنا يمكننا أن نحكم في غير تردد بأن الانسان انما اصطنع الموسيقى لمجرد التطريب ومواتاة الشعور . وشأن الموسيقى في هذا الباب كشأن جميع آثار الغرائز لم تستوفنا الا بعد الاجيال الطوال .

ونحن نجد الموسيقى في أوربا وفي أمريكا وفي بلاد الشرق عامة ، وكانت الموسيقى عند العرب كما كانت عند الرومان واليونان والفرس وقدماء المصريين . وعلى الجملة فقد دلارجت حياة الانسان في كل زمان وكل مكان ، وتبعت دائما حظه في جميع أطواره وترافقت معه في أسباب الحضارة يوما بيوم . والعلة في هذا ان الانسان كلما كبر عقله واتسع تفكيره تهذبت نفسه ودق شعوره وأرهف ذوقه فأصبح لايستريح الا الى موسيقى أدق وأكمل وأنقى ، وهذا هو الوجه في قولهم : انك اذا أردت أن تخبر مدنية قوم وتقف على مقدار نصيبهم من الحضارة فالتمس ذلك من مطالعة ماعندهم من الفنون الجميلة

وانك لتسمع الموسيقى عند زنوج افريقيا وتسمعها عند الالمان مثلا فتجد الفرق بين هذه وتلك مساويا للفرق بين اولئك وهؤلاء . ولا تنس مع هذا ان الموسيقى كما ترقى عند كل قوم برقيهم فانها كذلك تطبع بطابعهم الخاص من حضارتهم وعقليتهم وميولهم واقليمهم وسائر اسبابهم ، فالامريكي مثلا لا يطرب لموسيقى الالمان طربه لموسيقى الامريكان على ما بين الامتين من تكافؤ في الحضارة بوجه عام ، كما اننا نحن المصريين نستريح الى الغناء المصرى اكثر من استراحتنا الى غيره . وهذا لايقتضى أن الامم لاتستملح موسيقى غيرها على وجه العموم ، بل انها لتستجيد كثيراً مما يستنبطه غيرها ، وقد تستعيره وتصله بموسيقاها بعد أن تهذبه وتصقله بصقالها حتى يتوافق لذوقها ويتهيأ لمألوفها . فالامم ما برحت تتقارض الموسيقى كما تتقارض جميع أسباب الحياة

وقد زعمنا في صدر هذا الكلام أن الانسان في اول عهده انما اصطنع الموسيقى لمجرد التطريب ومواتاة الشعور ، على انها بطبيعتها تعمل على تهذيب النفوس وتلطيف الاحساس وتربية الاذواق . والواقع ان هنالك تفاعلا بين الذوق والموسيقى ، فانهما على تدرجهما وتماشيهما للحضارة رجلا مع رجل — يؤثر كل منهما في الآخر : فما دخل على الموسيقى شيء من التهذيب الا تأثر به الذوق ، ولادخل على الذوق شيء من التهذيب الا طلب بازائه كلا في الموسيقى . وذلك كله من حركة الغريزة واستشراف الطبيعة

بقي ان نوجه السؤال الآتي : أكان للانسان أيضاً جهد وصنعة في هذا الباب ؟ وبعبارة اوضح : هل تعمد أهل الفن أن يوجهوا الموسيقى الى تهذيب النفوس وتلطيف الاحساس وتربية الاذواق كما يوجهونها للاطراب وتحريك الاشجان ؟

نعم ، ولقد كان سهمهم في هذا ، في الامم المتحضرة ، وافراً جليلا . وليس هذا عجيباً فان الذين أقبلوا على دراسة الطبيعة وتتبعوا مظاهرها وافتنوا في ملاحظة آثارها فعالجوها وافتنوا بها ، الى غاية جهدهم ، في كل مرافق الحياة — هؤلاء لم يفتهم أن يلحظوا فضل الموسيقى في النفوس وأثرها في تهذيب الملكات وتربية الاذواق فراحوا يتوسعون في فنونها ويتحرونها فتنة فتنة حتى شارفوا أو كادوا يشرفون على درجة الكمال

كانت الموسيقى ترسل لمجرد الاطراب والاشجاء ، واليوم أصبحت عند الغربيين فناً من فنون التصوير التي لا يرتقي اليها التصوير . فقد بلغوا بها الى تجلية نوازع النفوس وخلجات القلوب ومضطرب العواطف ، كما بلغوا بها الى تمثيل الحوادث المادية في مختلف اشكالها واوضاعها . فقامت الموسيقى في الاولى مقام الشعر ؛ وسدت في الثانية مسد التصوير . واصبحت تتبين فيها وجد العاشق الواله ، ولوعة الهجر ؛ وبرد السلوان ، كما ترى فيها الغابة الواجمة ، والجيش اللجب ؛ والبحر المصطخب ، والعاصفة الهوجاء ، يقف في سبيلها اليتيم العاني ما له من دونها وقاء ؛ فلا ترحمه الارض ولا ترثى له السماء .

ولعل من اعتنى من عاملي الموسيقى وطرحوها هذا المطرح وبلغوا بها هذا المدى هو بيتهوفن الموسيقار الالماني ، على ان حظه كان كحظ كل العبقريين الذين يزعجون الناس عن قديمهم ويجلبون عليهم بالجديد من حيث لا يألفون

وفي الحق ان الناس اذا أصابوا العذر في نفورهم من الجديد الذي لاعهد لهم به ولا الف ؛ فانهم أشد عذراً في النفور من الجديد في فنون الاذواق وبخاصة في الموسيقى ، ولقد كنت أنا بالذات شديد النفرة من الموسيقى الافرنجية أجد فيها نبواً عن طبعي ؛ ونشوزاً على سمعي ، فاصبحت بعد أن سمعتها السنين الطوال ، وهي ذائعة في بلادنا في كل مكان . لا اتأذى بسماعها ، بل انى لأستطيبها وأطرب لها بقدر ما ، في كثير من الاحيان . ولعل من لحقتهم السن من المصريين يذكرون انه حين دخل على الغناء المصري بعض شعب الاهوية التي لم يكن لهم عهد بها ؛ لم يستملحوها أول الامر ولم تسترح آذانهم اليها ؛ فلما دارت على الاسماع استحبوها وأنسوا بها واتصلت بقلوبهم واصبحت عنصراً من عناصر طربهم وشجوهم .

ولقد كان للمرحوم الخالد الذكر عبده الحمولي في ذلك فضل كبير ، فانه نقل الينا كثيرا من التلاحين التركية والشامية وغيرها بعد ان صقلها بالصقال المصرى ؛ أو بعبارة أخرى بعد أن ركب في أعقابها « القفلة » المصرية المعهودة التي لايتم الغناء عندنا الا بها . فأضاف ثروة جليلة الى الغناء في هذه البلاد .

ومالنا وللاستشهاد « بكبراء السن » فان هذا الجيل الحاضر قد شهد الوقت الذى استطعمت فيه نغمات الشعار والحجاز كار كرد ، كما شهد أفانين جديدة في نغمات العجم والنهاوند وغيرها استعارها المرحوم العزيز الشيخ سيد درويش من الموسيقى الافرنجية ومن بعض بلاد الشرق بعد أن عالجها بشيء من التحوير ، فلم يكن الجمهور اول الامر ليستطيبها أو ليرضى بها لولا أقطاب الفن الذين أدركوا خطر هذا الشاب وعرفوا له جلالة عمله فايدوه وظاهروه من جهة ؛ ولولا استشراف الجمهور الى تقليد الافرنج ومحاولة التشبه بهم من جهة أخرى — على انه لم تكد تدور الايام حتى ألف الناس هذه الاغانى فاستجادوها وطربوا بها وبالغوا في تقديرها حتى أصبح أحلى الغناء عند المصريين وأطربه وأفخمه ماخرج على أسلوب الشيخ سيد درويش ودرج على طريقته

***

وانه بعد هذه المقدمات الطويلة التى أرجو ألا تدخل السأم على القارىء يمكننا أن نسلم بالنتائج الآتية:

١ — ان الغناء مستمد من الذوق السليم

٢ — انه كائن متحرك يتأثر بالبيئات والاحوال

٣ — انه متابع للحضارة القومية يتقدم بتقدمها ويتأخر بتأخر أسبابها

٤ — انه يمكن استعارته من الاغانى الاجنبية بعد صقله وتهذيبه حتى يسوغ للطباع ويتواتى للاذواق

٥ — انه لو وجهت اليه العناية لكان أفعل في تربية الاذواق وتهذيب النفوس

٦ — ان جيده مهما نبا على الآذان أول الامر فان الناس على الزمان آلفوه ومسترجعون اليه فواجدون فيه ماشاءوا من طرب وشجو ومراح

هذا حديثنا في الغناء بوجه عام ، أما القول في الموسيقى المصرية وتطورها ومواضع النقص فيها فنرجو أن نعود به في المقال الآتي ان شاء الله

كاتب

الحوادث

حر .... وطرابيش .... وتراب !

القاهرة في يوم الاربعاء ٩ يونيو

حر شديد . نار الله أوقدها أمس واليوم . لست أدرى مبلغ الحرارة حين تقرأ هذا الكلام ولكني أعلم أنها قد بلغت اليوم الدرجة الثانية أو الثالثة والاربعين . وغداً (الخميس) يجتمع المجلسان الباركان شيوخنا ونوابنا في بهو واحد ليسمعوا خطبة العرش ويستأنفوا الحياة النيابية المباركة . ونحن في انتظار الحياة النيابية على أحر من الجمر . وما أشد الحرارتين اذا اجتمعتا : حرارة الشوق والانتظار وحرارة الجو . أما الاولى فدواؤها اجتماع البرلمان غداً باليمين والتوفيق . وأما الثانية فكلما داويناها بالمثلجات لم تزدد النفس الا تعطشا الى المثلجات ، أو بالبطيخ البرد لم يزدنا ذلك الا تلهفاً على البطيخ ؛ أو بالمراوح الكهربائية فان محتوما علينا أن نكون الى المراوح لا نروح ولا نجيء ، أو بالحمام البارد لم نشأ أن نغادر الحمام . فلما أخذتني الحيرة في أمر هذا العرق المتصبب وهذا الجسم المتحلل حتى ليكاد يذوب . لجأت الى حيلة كثيراً ما يلجأ اليها « النفسيون » فأغمضت عيني وجعلت أقنع نفسي بأني في الواقع « بردان » ولست « حران » — وأن المرء يستطيع أن يستشعر أى احساس يريد اذا هو أراده حقاً . واذن فليس على سوى أن اوهم ان الهواء عليل بليل وأن هذا اللظى المتوقد ان هو الا نعيم الجنان . أغمضت عيني ثانية واخذت اردد هذه العبارة : « انا بردان — انى في حاجة الى موقد التمس منه الدفء » — فلما غلوت في تكرار هذه الالفاظ أخذتني اغفاءة فرأيت فيما يرى النائم كأني أسبح في خضم متلاطم الامواج وقد شعرت باعياء شديد فقدت به قوة الحركة فكدت « أغرق » ولولا أن قذفت هرة الى سريري فأيقظتني واذا بي اسبح في بحر من العرق ، وبلائي انقذت الهرة من الغرق في امواجه الحامية ، واذن لم يسعني سوى ان اعود فأعترف في مذلة وانكسار بأنى « انا حران — حران جداً وجداً حران »

***

وصادفت صديقي الاستاذ ك . بك وهو ينتظر الترام في محطة الحمامات بمصر الجديدة يريد محل عمله في مدينة القاهرة . وكان ذلك صباح امس . فلما رأيته لم اعرفه اول الامر ولم أسلم عليه ، فبادرني بالتحية فأثبت عليه مبديا اعجابي بقبعته التي حالت دون سرعة استبانتي لشخصه وقد عهدته أبداً من لابسي الطرابيش . وهو شاب من خيرة شباب مصر علماً وأدباً . شرقي شديد الاكبار لشرقيته ، مصرى عظيم الغيرة على مصريته ، وهو من خدام نهضتنا القومية منذ نهضتها الحديثة . بادهني بالتحية ورفع لي قبعته على عادة الغربيين ثم قال:

« أصبحت مسألة القبعة والطربوش عندي مسألة حياة وموت ، أو على الاقل مسألة صحة ومرض . فاني أخذت أشعر خلال الشهرين الماضيين بنوبات من الصداع يكاد ينشق لها رأسي . فاستشرت الاطباء فلم يهتدوا الى سبب واضح لهذا الصداع . وكانت « النوازل » أوجع ما تكون حين أسير في بعض الطريق وقت الهجير متعرضاً لنيران شمسنا القاسية . ولم يكن الطربوش وقاء ولا شبه وقاء . فبدا لي أن أجرب التداوى بلبس القبعة . وقد فعلت فبرئت والحمد لله من داء أفسد على سمعي ونغص حياتي ودققت به الالم الوانا . على أني اتخذت طربوشاً في « الديوان » ألبسه فيه وطربوشاً في المنزل ألبسه في المساء حين يبدو لي خروج . فهل ترى بأساً على من هذا العمل ؟ قلت لا بأس عليك . ليت لي مثل شجاعتك ومن يدرينا أن مئات أو ألوفا من المصابين بداء الصداع في مصر ليس مصدر صداعهم هذا الطربوش أيام الصيف ؟ بل ومن يدرينا أن بعض الوفيات عندنا ليس سببها هذا الطربوش ؟

ما نقول بأس القبعة حباً في القبعة من حيث هي ولا بغضاً للطربوش من حيث هو . لكن الحرارة قد بلغت أمس في القاهرة ثلاثا وأربعين درجة في الظل . فكم عسى أن تكون قد بلغت في الشمس ؟ ولو كانت رؤوسنا مصنوعة من معدن صلب كالحديد لتأثرت بهذه الحرارة مع هذا الطربوش . ولست أقول ذلك مبالغاً أو هازلا فقد تمطت أمس قطر الترام التى تجرى بين القاهرة ومصر الجديدة ساعة كاملة لأن القضبان تمددت وتأثرت من شدة ما صهرها الحر . فهل رؤوس المصريين أشد صلابة من الحديد ؟

اغضبوا اذن على القبعات ماشئتم وقاطعوها ماشئتم ولكن اخترعوا الشيء غير هذه الطرابيش ولو اصطلحتم أن تجعل أغطية رؤوسنا سلالا من « القش » أو جرناً من الخشب لانبعنا كم فأنما نريد أن نقى رؤوسنا الصداع

***

وعلى ذكر الحر واجتماع البرلمان في أشد أوقات الصيف التهابا ندعو الله أن يجعله برداً وسلاما على حضرات الشيوخ والنواب . وسيستجيب الله دعاءنا على شرط واحد : هو أن يرى البرلمان رأيه في مصلحة التنظيم — أعنى ترابها وحفرها — فان الجو الملوث اذا امتزج كل ذرة من ذرات الهواء في القاهرة لم يورث عيوننا سوى الرمد وحلوقنا سوى الشجي ونفوسنا سوى الغلب

والامر بسيط . يضع البرلمان قراراً ولو بالاغلبية بصوت واحد . قراراً مؤداه أن يتركوا رجال المصلحة بأحسن شوارع القاهرة حين يكنسها كناسو المصلحة الساعة الثامنة والنحون في أشد ساعات النهار زحاما بالغادين والرائحين نريد هذا القرار « فقط لاغير »

وسيقادر كبار رجال المصلحة هذه الشوارع الانيقة

(١) وبأيديهم قذرة ملطخة برشاش الاوحال التى تقذفها المكانس

(٢) وعيونهم محشوة بالحصى والتراب الذي تذروه المكانس

(٣) وأجسامهم في حاجة الى التنقية للكحول أو « باليسون » وصابون « الفنيك » مما علق بها وتفذ اليها من الجراثيم التى تثيرها المكانس

وبعد هذه التجربة كما نستحق علينا مصلحة التنظيم ، نعانى حرارة الجو وحدها لاحرارته وقذارته معاً

نريد هذا القرار : فقط لاغير

محمد توفيق دياب

الى رحمة الله

توفى الى رحمة الله أمس المرحوم حسين بك فوزى طبو زاده والد حضرة محمد بك رشدى طبو زاده الاستاذ بمدرسة الهندسة وحضرة اسماعيل بك فوزى وابن عم حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا وحضرة محمد بك توفيق طبو زاده ويوسف جمال طبو زادة واحمد بك حافظ طبو زاده وأمين بك شعبان طبو زاده وصهر كل من احمد بك راسمي من أعيان مصر وحضرة ابراهيم افندي والى المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية وخال موسى بك اسلام . وسيحتفل بتشييع الجنازة اليوم من منزله بشارع السيوفية رقم ١١ في الساعة ١٠ صباحا وستقام ليالى المأتم الثلاث بمنزله المذكور تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه

رحلة في ايران وسوريا والعراق

— ٦ —

ثروة ايران

بقلم القائد عزيز بك المصرى

الثروة في كل بلد هي : الانسان ، وما فوق ظهر الارض ، وما في بطنها

الانسان

يلاحظ فيه الجنس والصحة والعدد

أما الجنس فقد رأينا في بحثه أن أغلبيته في ايران هو الآرى وهو من الاجناس البشرية المنتجة الراقية ، بدليل ماضى ايران واليونان وحضارة الامم الغربية اليوم .

وأما الصحة والعدد فهما مرتبطان بعضهما ببعض ويحتاجان في ايران الى اصلاح كبير . وسأطيل الكلام في هذا البحث والفت اليه نظر الامم الشرقية أيضاً ومصر منها لان ضعفها الحالي منشؤه ضعف العنصر الاساسى فيها وهو الانسان .

صحة الامة ترتبط بأمور شتى نذكر منها المؤثرة في ايران وفي الشرق وهي نظام العائلة وطراز معيشتها ثم نظام الحكومة وطراز ادارتها ثم مصلحة الصحة ومدارس الطب

أما نظام العائلة وطراز معيشتها فهو مجموعة تقاليد وذكريات خصوصا في البلاد التي لم تدخل في بيوتها الاختراعات الحديثة الميكانيكية . فهو لذلك متأثر بالدين الذي هو أساس التقاليد في الامة . وقد قدمنا ان هذا النظام غير صحي في ايران وانه لاصلاحه يجب اصلاح التعليم الديني ، وذلك بحذف كل ما يسمى تعليما دينيا ابتدائيا وجعل التعليم الابتدائي والثانوى واحدا في كل المملكة تابعا لنظارة المعارف يدرس في أثنائه الطلبة باختصار ما يجب معرفته من دينهم . وبعد أخذ الشهادة الثانوية يلتحق كل من يريد منهم الانتساب الى أمور الدين بالمدرسة العليا الدينية التي تكون شعبة من شعب الجامعة . ومن هؤلاء العلماء تنتخب الحكومة المفتين ومفتشي المساجد وغير ذلك ويكونون تابعين لها . عندئذ يصبحون ، وقد كانوا بالامس عراقيل في سبيل التجدد ، منشطين له فيباركون حرية الفكر مع الواجب والثقافة التى هي من الايمان في الاسلام والاقدام والجسارة وانكار الذات في سبيل الحقيقة والرأي والقوة والعقل السليم

والدين فلسفة سامية يجب تفهمها اساس علمي متين ، وان آياته الكريمة لاحدلها لتنشيط التجدد والرقى في يد الرجل المفكر . ولا حد لها لامانة القوى العاملة بكل أنواعها وقيادة الامة الى العبودية والاستعمار في يد العالم الجاهل او في يد العالم المنافق ، فقد تؤدى الآية الكريمة « وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وأنفسكم » الى النهب والقتل وجمع الغنائم وتخريب ملك الله ورزقه وقد تؤدي أيضاً الى الجهاد الاساسي بالمال والنفس للوصول الى الحقيقة والى الشيء الطيب المفيد للخليقة اي العلم ، والقوة المنتجة (لا المخربة) ولكل شيء جميل لان الله هو المثل الاعلى وهو الابتكار والعلم والقوة المنتجة والحقيقة والجمال واس الكون على الحركة المستمرة والتجدد المستمر فالجهاد لاجله هو الجهاد للتجدد والعلم والرقى . كذلك آية « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » قد تؤدى الى ما لا نهاية من البطالة اذا فسرت ان رزقك على الله فهو يأتيك الى حيث انت وقد تؤدى الى ما لانهاية من الحركة والتجدد والسعى المستمر وراء الحقيقة ان فسرت بان الله خلق لك رزقاً بقدر ما خلق لك من التصور وهو في الارض فابحث عليه بعقلك واسع وتعب اعضائك تجده وما اظنها الا نزلت بهذا المعنى اذ قال تعالى في موضع آخر « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى » وما اقرب فكر قول درغولتس المرشال الالمانى لهذه الآية وما اجله اذ يقول : كل شيء هو أمام أعيننا وطوع أيدينا فلنسرع باكتشافه قبل أن نموت ولا نستفيد منه . لذلك أرى أن أول الواجبات في ايران هو اصلاح التعليم وجعل الديني قسما تابعاً له . والاصلاح بالشكل الذى قدمته فيه كبير فائدة لانه أساس يستلزم زمنا طويلا في خلاله تتلاشى الطبقة القديمة بالتدريج فلا تحصل في البلاد صدمات دموية مثل التي تحصل في الانقلابات المسرعة فانها تستلزم ابعاد كثير من الناس عن مراكز كانوا يسترزقون منها ولا ذنب عليهم لانهم محصول ادارة زمانهم . على اننا كم نرى فيهم من عقول ناضجة واخلاق قويمة تساعد على حركة التجديد فوسطهم المفيد بين الطرفين متى شدت الحكومة أزرهم ولا أخالها الا فاعلة في عصر شاهها الجديد .

القسم الثاني من العوامل التي تؤثر في صحة الامة هو نظام الحكومة وطراز ادارتها :

الحكومة العادلة المجدة تجعل شغلها الهام مراقبة صحة الامة التي هي رأس مالها وعدتها فتحدد ساعات العمل . وتشوق الرياضة والمران بكل الوسائل وتطهير الماء وتصرفه بطريقة فنية صحية في المدن والقرى والمنازل . وتراقب وتعلم النظافة والتطهير الفني فيها وتضع نظاما صحياً للزواج لاصلاح النسل وتراقب اولادة وتمنع الامهات من اعطاء المخدرات للاطفال كعادتهن لاجل أن لايصيحوا في البيت أثناء غيابهن . وتمنع استعمال الافيون الذى أضر بالامة الايرانية كثيراً ، تضع لكل هذا كتيبا صغيرة واضحة يحملها ويطبقها على الدوام عمال داخليتها .

القسم الثالث من العوامل التى تؤثر في صحة الامة — هو مدارس الطب . مدرسة الطب في طهران قد صرف كثير لاصلاحها ولكنها لا تزال بعيدة جداً عن الغرض المنشود : لان التعليم الابتدائى والثانوى في ايران لايزالان ضعيفين والطب يحتاج الى معرفة اللغات الاوربية والى أساس كبير من الطبيعيات . ثم هنالك سبب آخر سمعته ولست متأكداً منه وهو أن التشريح ممنوع شرعا في المدرسة فان صح فهذا يكفي لفهم أشياء كثيرة . منها خوف الناس من الاطباء ومراجعتهم الدجالين الذين يجربون فيهم أنواع السموم للاحتيال على أموالهم

ثروة ايران الموجودة على ظهر الارض

هي الزرع والنباتات والحيوانات ، والثلاثة تكاد تكون على الفطرة في ايران ، واصلاحها يتوقف على تأسيس مدرسة زراعية عليا في بقعة صالحة لها ومدارس زراعية وسطى في المازندران وتبريز وأصفهان وخراسان وسجستان يدرس فيها أصول الري والصرف وزراعة المواد التي تنبت في المنطقة على وجه التخصيص بطريقة عملية سهلة الفهم وتجبر الحكومة أصحاب الاملاك وأذكياء الفلاحين ان يرسلوا عضوا أو أكثر من عائلاتهم يدرسون في هذه المدارس سنتين في شعبة الحبوب أو البساتين أو الغابات أو تربية الحيوان .. الخ . وتراقب هذه المدارس مزارع مناطقها في الاوقات المناسبة فتجازي المهملين وتنشط المجتهدين

كذلك يجب تأسيس مدرسة بيطرية كبرى في طهران . وفى كل المدن والقرى جمعيات لحب الحيوان

عندئذ يكثر الحيوان وهو الخير ، وتكتسي الارض بالزراعة ، وهي الحياة وتظلل الغابات قاحل الارض والغابات ، هى كل وسائط الحياة فهي السكن والاثاث والوقود وهي الصحة للنظر والاعصاب المصفية للهواء وهي الواقية في عصرنا هذا للجيوش من نظر الطيارات فهى من وسائل دفاع الامة ثم هي جالبة الغيث وكم ينقص الغيث ايران . فان سطحها يزداد جفافا بعد انسحاب الثلوج عنها وتخريبه

الثابات بدليل ازدياد عمق الآبار فيها . على أن تأسيس المدارس العليا قبل اصلاح التعليم الابتدائي والثانوي هو بناء على غير أساس

ثروة ايران الموجودة فى بطن الارض

هي المعادن من حديد ونحاس وغيره والمواد الكيماوية المستعملة في الصناعة ثم المحروقات كالفحم والبترول . ايران مملوءة بهـا فهي كنز واسع كبير ولـكن فوقه غول كبير رابض على أبوابه هو الجهل . فهنا أيضا نكرر وجوب انشاء مدرسة كبري للمعادن وأخرى للمهندسين والصناعة ونكرر وجوب اتقان التعليم الابتدائي والثانوى قبل كل شيء

خلاصة القول أن ايران مثل بقية الامم قادها ادباؤها وخطباؤها الي طلب الحرية والدستور فلبتهم وتالة ثم جاءت نشوة النصر وهي فترة الذكريات كثر فيها ذكر كسري وسابور وغيرها مثل ما يذكر العرب ابابكر وعمر والمنصور . وبينما هم يغردون هكذا اذ وجدوا بلادهم تحولت الى مسرح استأسد فيه الاجانب ففى الحرب الـكبرى دخل الروس والانكليز والترك بلادهم بلا استئذان ولم تستطع ايران أن تحرك ساكنا أو تكون حليفة لاحدهم . عندئذ شعر كل ايرانى بألم عميق في ضميره واستحى الخطباء جدا وفهم الـكل بدون جهد أن البلاغة والشعر والموسيقي فى هذا العصر هي فى ترتيل حركات المعامل والآلات، لذلك فان كل ايراني يفهم وجوب ما اشرت اليه من الاصلاح ومن انشاء المدارس العالية بل ومن مدرسة التجارة والمالية والاقتصاد لتنظيم مجارى ثروة البلاد . ولا كادعيا لاصلاح اللغة والـكتابة والحروف ويفهم ايضا انه قبل كل شيء يجب تنظيم التعليم الابتدائى والثانوى بحيث يكون فى درجة البلاد الراقية . ولـكن الفرق بين القول والعمل كبير فأن المعلمين اللائقين قليلون في ايران وانتظار حصول العدد الـكافى يضيع الوقت. كذلك ايران فقيرة تحتاج الى رأس مال .

أقول ان الاعمال الـكبيرة التي أسسها رجال التاريخ العظام ما احتاجت الي رؤوس اموال مثل اليوم . فكرة الاحتياج الى رؤوس الاموال هي فكرة استعمارية الغرض منهـا اقراض امة ضعيفة ثم التدخل فى شؤونهـا ثم القضاء على استقلالها . رؤوس الاموال فى ايران هى الامة الايرانية . هذه الامة تتحرك وتعمل كل شيء اذا آمنت ان عملها فيـه خير لها ولايران. واذا تسابق الاغنياء أمامها لاعطاء المال . فلنبدأ بالعمل :

رايجم جلالة الشاه دولتين عظيمتين لا تتأثران بالدول الاستعمارية وتمثلان الدرجـة القصوى من الحضارة والتجدد ولا أري غير اميركا والمانيا . يقول لهما أريد إنشاء مكتبين جسيمين ليليين فى ضواحي طهران، واحداً للذكور وآخر للاناث يدخل فيهما الطفل في الخامسة من العمر ويخرج حائزاً للشهادة الثانوية بعد اثنتى عشرة أو ثلاث عشرة سـنة مستعداً لمباشرة أى دراسة عالية . أريد سيدات يراقبن الاطفال فى أمر معاشهم الي الثانية عشرة من أعمارهم وان تكون لهن مساعدات من الايرانيات يتعلمن منهن وقت اشتغال الاطفال بالدروس فن تربية الاطفال وادارة المنزل والتمريض والتطهير وغير ذلك . كذلك أريد معلمين للتدريس الثانوي ينتخبون لهم مساعدين ومترجمين ايرانيين وسأضم لـكل مدير مدرسة مستشارا واذا ... منتشا ايرانيا من المجددين على ... ومستشارين اجنبيين . وسأخص الاميركيين بمدرستي طهران واخص الالمانيين بمدرستين مثلهما فى اصفهان .

ارجو ان لا يظن ارشادي هذا تطفلا فانى أشعر جـدا بشرقيتي وأرى فى كل بقعة فى الشرق وطنا لى . وكلامى هذا هو لـكل الشرق واخص ايران لأنهـا مستقلة وارض كانت ولا تزال خصبة بالعز والتجدد ومعقلا متوسطا بين أمم الشرق تصلح لان يكون نواة لبقاء التجدد .

عزيز علي المصري

عادات الانسان

— ٢ —

القنب الهندي — الحشيش

القنب نبات ينبت فى كثير من الجهات ولـكن لا تأثير له الا اذا زرع فى المنـاطق الحارة كالهند وبعض ولايات الولايات المتحدة ولقد كان الناس يفرقون بين نوعيـه الاوربى الذى لا تأثير له مطلقا ، والهندى الذى له تأثير فعال حتى اثبت علماء النبات انهما نوعان من فصيلة واحدة . واستمر اسم القنب الهندى هو الاسم المعتبر فى العالم .

والحشيش هو قمم أنثى نبات القنب الهندى المزهرة مع فروعه الصغيرة ووريقاته مضغوطة بعضها مع بعض وهى بذلك تكون كتلا سنجابية اللون متماسكة بعصارة تحتوى على راتنج وزيت طيار هما الاصل الفعال فى الحشيش والقنب الهندى . وللحشيش اسماء أخرى مثل البهانج والجوجا وخلافهما مما يستعمل في الهند وبعض المناطق الاخرى .

ولم يستعمل القنب الهندي والحشيش في أوربا الا فى أوائل القرن التاسع عشر ، أما في بعض جهات آسيا وافريقا فانه يستعمل كمخدر من زمن لا نعرف بدايته ويستعمل تدخيناً ومخلوطاً بالتبغ وهى العادة الأكثر شيوعاً فى مصر كما يستعمل مشروباً فى نحو القهوة وقد يخلط بالعسل والسكر والشوكولاته . ويؤكل كالمزول وخلاف ذلك

وللقنب الهندى والحشيش فوائد علاجية لا يستهان بها اذا اقتصر استعماله عليها ولـكنه انتشر بين الناس كعادة خطرة مع تحريم الحـكومة له ومحاربته لتأثيره الذي سنصفه بعد ، فكان سبباً لـكثير من الامراض والويلات فى مصر وفى كثير من ممالك الشرق الاخرى

وتأثير القنب الهندى والحشيش على المجموع العصبي هو تأثيره المهم بقطع النظر عن الطريق الذى يدخل منه فهو ينبهه أولا اذا اخـذ بكميات قليلة ثم يعقب ذلك تخدير واغماء وربما لا يفيق الانسان منه ثانية اذا كان بكمية كافية أما اذا كان المقدار كبيراً من الاول فهو يحدث تخديراً ابتداء ففي دور التنبيه يحدث الحشيش تأثيراً مفرحاً أو محزناً على حسب الاستعداد الشخصى ، فبعض الاشخاص يدخلون فى دور من الاحلام اللذيذة يتجسم لهم فيها الخيـال فيرون حوراً وولداناً تمرح فى جنان الخلد ويستمر هذا الدور ما استمر ، ثم ينقضي اما الي الافاقة اذا أمسك متعاطيه ، واما الى دور من الاغماء يتزايد حتى يفقد المرء كل شعوره واحساسه أولا بكل ما حوله وثانيـا بالدنيا وما فيها . وبعض الاشخاص يحـدث لهم تأثيراً محزناً فيرون النار والعذاب والزبانية ثم الموت ، وتراهم بعد ذلك خائفين وجلين يتخيلون كل شبح عـدواً مهاجما وتأثير الحشيش من غير شك يزيد الخيال ويجعل الانسان فى غير شعوره الكامل فترى الافكار تتسابق الى ذهنه ويزيد كلامه غير المضبوط المنبعث من خيـاله غير المحدود فيخرج كلامه كأنه النكات المضحكة وقد يزيد هذا الحد الى الهذيان ولـكن مجموعة الحشاشين تحس بالسرور والوقت الطيب والرضي ومع كل هذا لا يشعر الحشاش أن سروره حقيقي ولـكنه مصطنع وقد يريد أن يوقف كلامه أحيانا أو حركاته غير المهذبة التي يدركها فلا يستطيع والحشاش لا يمكنه ضبط الوقت ، فقـد تطول دقائقه الى ساعات واحساسه غير لا يتأثر بسرعة

ويعقب دور الطرب هذا دور اغماء ، يستيقظ الانسان منه اذا اوقظ ثم يعقب ذلك دور نوم عميق يستفيق منـه نشيطا . وفى الغالب من غير احساس بتكسير فى الجسم أو تهوع . ودور السرور دائما قصير وقد لا يوجـد في بعض الاشخاص مطلقاً فيحس المتعاطى من الاول بثقل وتخدير وطنين في الاذنين وتنميل فى الاطراف ثم ينتقل الى دور نوم عميق

ويقول الاستاذ « تـ كس » ان الحشيش اذا دخن يحدث نعنشة أكثر مما لو ابتلع ، وقد يكون هذا سبباً من اسباب تغيير تأثيره ، وفى بعض الحالات قد يحدث هوساً حاداً ونوبات تشنج وقد يحدث ثباتاً مع تشنج فى بعض اهالي الهند .

والادمان فى تعاطى الحشيش يسبب هوساً وضعفاً فى العقل ، وكثير من نزلاء البيمارستانات يدخلونها بسبب تعاطى الحشيش ، ولو كانت المقادير التى يتعاطونها قليلة فى المرة الواحدة بحيث لا تؤثر فيهم بانفرادها .

هذا هو مجمل الوصف الطبى لتأثير الحشيش على الانسان كيفما كان تعاطيه ولـكنه اذا دخن وحده أو مخلوطاً بمواد أخري كالتبغ أو التنباك أو ما يسمونه « حسن كيف » كان تأثيره مزدوجا بجميع تأثير التدخين وتأثير الحشيش الخاص به . والمذ ذكرت فى مقالى الاول أن أغلب تأثير التدخين ناشيء من المواد غير كاملة الاحتراق التى يحملها الدخان الى الصدر وكأول اكسيد الكربون ، وهو غاز سام يتحد بكريات الدم الحمراء فلا يجعلها قابلة لحمل الاكسجين الذي هو ضروري لنقاء الدم . وكثاني اكسيد الكربون وغير ذلك من الابخرة المختلفة . وليس هو من تأثير النيكوتين وحده اذن فالذى يدخن الحشيش يعرض نفسه لخطرين لابد أن يصيبه أحدهما أو كلاهما وتعاطي الحشيش من الفم على شكل منزول خطر جـداً لان جرعاته التي يأخذها المتعاطى غير مضبوطة ، وهو دائما يخلط بمواد أخرى مخدرة أو مهيجة كالافيون أو الاكونيت — خانق الذئب — فالذى يأخذه يأخذ بها غير معروف مقداره ؛ وبائعو المنزول وان كانوا يكتسبون خبرة فى تجزئته الا أن الامزجة والاستعدادات الشخصية تختلف كثيراً ، واذا كانت الجرعات الدوائية على شـدة ضبطها وحسابها قد تضر بشخص لعـدم موافقـة مزاجـه لدواء ما ؛ فـما بالك بشيء ليس فيه ضابط مطلقاً الامقدار النقود الذى يعطاه البائع ، ولو كان الامر مضبوطاً لما رأينا الحشاشين وآكلى المنزول يفنون المـ ... العامـة ليلا يقلقون راحة الطبيب النوبتجي .

ولكم قمت لاسعاف مثل هـذه الحـالات فى المستشفيات وفى عملي الخاص ؛ ومن أغرب الحوادث فى هـذا الباب اني أسعفت طفلين فى مرتين مختلفتين وذلك ان أب انواحـد منهما كان يستحضر المنزول بشكل شوكولاته يأخذ منـه جزءاً ويضع الباقى فى مكان حينما اتفق فيأتى طفله ، يلتهم الباقي ظناً منه انها شوكولاته عادية وماهي الافترة حتى ترى الطفل فى حالة إغماء يرثى لها مطروحا كالمشلول يخرج الزبد من فمه واطرافه باردة ونبضه لا يكاد يحس !! وبالسؤال من والده عن تاريخ الحالة تسمع انه أكل باقي منزول ابيه فتأسف حيث لا ينفع الاسف . وهذه الحالات قد تدرك بالاسعاف فتشفي وقد لاتدرك فيموت صاحبها . فليتق الله آكو المنزول فى انفسهم وفي اولادهم .

الحشيش « كيف » الطبقات المنحطة فى مصر وفي غير مصر من البلدان الشرقية ، ولكن لم ينحصر استعماله فيها . ولقد رأيت بعيني بعض كبار رجال الادارة يدخنون الحشيش ورأيت بعض الاطباء الشبان الاغرار يتعاطونه ، والبلاء منتشر بشكل مخجل حتى فى الطبقات الراقية ويكفي أن تزور بعض « الدهبيات » التي ترسو فى النيـل لتنظر فيها العجب من أمر هـذه العادات المضرة . وأغلب طبقات العمال تدخن الحشيش أو تأكل المنزول وكل المراكبية وأغلب سكان المقابر من حانوتيـة وأتباعهم لاتمنعهم حرمة المقابر ولا رهبـة الموت من ارتكاب هـذه المنكرات ، هذا فضـلا عن ان البوليس لا يصل اليهم وهو لا يصل الى ما تحت سمعه وبصره من كل ما يحرمه القانون

وطبقات الصناع على العموم وغيرها تعتقد أن الحشيش يفتق المخ ويذكيه ، وأن الحشيش وهم يستعينون به على الاختراع ونحوه ولـكن المعروف أن الحشيش يهبط العزيمة عن العمل ويقلل القوة الجسمانية ويفسد أخلاق الشخص بحيث لا يكون له كلام ولا ميعاد مضبوط . واذا لاحظنا حالة صناعنا على العموم وجدناها بهذا الشكل ييأس الانسان منهم فى انهاء عمل أو انجاز ميعادهم بهذا يجبرون معامليهم على تركهم لاتمام أعمالهم مع الصناع الاجانب . لذلك ترى أن العامل المصرى لا يرقي أبداً ان هو أمكنه أن يحافظ على كيانه البسيط . والسر فى ذلك كله يرجع الى عاداته المضرة ومكيفاته التى تكونت من عدم تربيته . وصبيان العمال يأخذون هذه العادات جميعـاً عن معلميهم بالمباشرة ، ولذا فلا أمل فى اصلاح شأن العامل الا اذا انتشرت طبقات العمال من تلاميذ المـدارس الصناعيـة واحتلوا مكان « المعلمين القدماء »

واستعمال الحشيش يورث مستعمله الجبن فى أخلاقه وفى عمله ، والحشاش لا يمكن أن يكون مقداما أبداً لذلك تراه متأخراً عن أمثاله دائما ، وان بذهم زمناً وتأثيره الزمن يرى العقل « كما يعبرون » أو هو ينهكه من استعماله غير المجدى فى الاحلام ونحوها لذلك تجد نسبة كبيرة من داخلي البيمارستان من الحشاشين

أما انتشار الحشيش فى القطر المصرى مع تحريم القانون له فحدث عنه ولا حرج ، هو فى كل بلد ! هو فى كل قرية ! هو فى كل شارع ! والبلد الذي نسكنه يباع فيه المنزول بكثرة مدهشة وهو يكاد يكون فى كل دكان عطارة أو دخان . وتدخين الحشيش كثير وقريتنا الصغيرة كنت أعرف فيها أيام أن كنت أسكنها أربعاً أو خمساً من « غرز الحشيش » كل هذا تحت عين رجال الادارة والبوليس فى القرى وفى المدن ! وأنا لا أدرى أين وجد الثغرة فى هذا النظام حيث ينفذ الحشيش ويتسرب فى كل هذه المسارب

تعاطي الحشيش بأى شكل عادة سـافلة يجب أن يترفع عنهـا كل ذي عقل وهي لاتحتاج فى الحقيقـة الى طبيب ليشرحها حتي يقلع الناس عنها وحتى يتجنبها من لم يقع فيها بل يكفي أن ينظر الانسان يمنة ويسرة حتى يرى فعلها السيء فى الافراد فان تطلع الى المجاميع وبما أمكنه أن يقول ان الذى فت فى ساعد بلاد الهند وحولها من مهبط الحكمة ومركز القيـادة حيث كانت الى مكان الهمج حيث هي مفقودة ربما كانت هذه العادة التي قد تبدو بسيطة والتى هى السر فى هذا البوار .

الدكتور محمد مبارك
بشبين الكوم

بقية الصفحة العلمية

و نشاهد هـذه العلاقة بشكل أوضح فى كثير من الحشرات من أقسام متنوعة ففراش فى دودة القز مثلا يتناسـل بعـد خروجه من الشرنقة مباشرة فيلقح الذكر منه الانثى ثم يموت الذكر وتموت الانثى بعد ان تبيض . فالحياة الطويلة التى مرت بها اليرقة (أو دودة القز) والشرنقة ما كانت الا تحضيراً لهـذه اللحظة القصيرة . وهناك أنواع من الحشرات مثل الايفيميرا تنمو يرقتها فى الماء مدة ثلاث سنوات تقريباً ثم تتحول الى حشرة مجنحة تتناسـل وتموت فكأن التناسل فى هذه الحيوانات هو السبب فى حدوث الموت الـكلي ، فبما ان حفظ النوع تحقق بالتناسل فقد أصبحت حياة الحيوان لا أهمية لها فى ذاتها

وربما كان التفكير فى مثل هذه المشاهدات له أهمية فى فهم المذهب الشعري الفلسفي القائل ان طبيعة الحب قريبـة من طبيعة الموت أى ان كليهما ان هو الا تعبير خاص لحالة نفسية معينة فكأنهما صورتان لشيء واحـد . ومما جعل اصحاب هذا الرأى يقولون به ان مظاهر الحب فى أكمل حالاته يشاهد فيها بعض من أعراض الموت كالشعور بالفناء وعدم الاكتراث بالوجود وبما يحيط بالانسـان من المؤثرات الخارجيـة . ولهذا السبب جاء فى الامثال : ان الحب ان هو الا موت صغير . وربما كانت هذه الحالات النفسية صدى ما تقوم به الحياة من المظاهر فى الحيوانات المختلفة وفى الحشرات على الاخص فكان طبيعة الحياة وما فيها من علاقة الموت بالتناسل تردد صداها فى النفس الانسانية ، وخيال هذه النفس هو الذي جمعها فى شكل مذهب فلسفي شعرى كان محور كثير من شهيرات الروايات وعميق الشعر

الدكتور محمد وني

عقبات الزواج

في مصر

والسبيل الي تذليلها

لا أكاد أجلس الى أحـد من الشبان المستنيرين الذين آنس فيهم أنهم أصبحوا في سن وحالة تمـكنهم من الزواج حتى أسأله رأيه فيه ، وسرعان ما أفوز بجواب تعودت أن أسمعه من الجميع ؛ سخط على الأنظمة العتيقة التي لا تبيح للشاب أن يخالط الفتاة التى ينوي أن يخطبها لنفسه قبل الزواج ، ليعرف ما اذا كان من المسـتطاع أن يتفقا اذا تزاوجا . وسخط على التقاليد التى لا تزال كثير من العـائلات التى يطمح في الانتساب اليها ترى فى التمسك بها ضرورة محتمة ، بين فداحة مهر يغالى أن يكون الشاب فى حاجة اليه لاصلاح شأن أسرته الجديدة وبين ضرورة تقديم (شبكة) قيمة تتناسب مع اسم العائلة ، وارسال (نفقة) فى كل فرصـة تعرض بين خطبتها وذهابها الى منزل زوجها وما أكثر هـذه الفرص ! وأيضاً في بعض البيوتات العتيقة المحافظة ضرورة تقديم (كشف الوش) الي غير ذلك من النفقات التى تثقل كاهل الشـاب وهو على أبواب المسئولية الكبري ؛ فتنغص عليـه حياته التى كان من الواجب أن تحاط فى مبدئها بما يكفل للزوجين الراحة المـادية قبل التفكير في الاقدام على أي نفقة مهما كانت مكانتها من التقاليد .

هذه نفسية شبان هذا العصر الذين رأوا وسمعوا وقرأوا عن زواج الاوروبيين ومافيه من سبل ترمى أولا وقبل كل شيء الى غرض واحـد — هو العمل من الطرفين على تدعيم الحيـاة الزوجية للزوجين الجـديدين — ترى عائلة الفتاة من جانبها تعاون الشاب وتقـدم له مهراً يجعله رصيداً لحاجة العائلة الجديدة التكوين ، أو يستعين به فى انماء عمله بحيث يتسع ليكفل ما تتطلبه تلك الحياة الجديدة من النفقات ، ثم هي تترك أيضاً للزوجين اختيـار أثاث بيتهما الذى سيأويان اليه بحسب ذوقهما . وتمهد قبل ذلك سبل التعارف والاتصال بين الزوجين ليدرسا أخلاق بعضهما .

كل هذا أصبح يعرفه الشبان المتعلمون من المصريين ويرون فيه أساساً متيناً لاقامة العائلة ، فهم لابد طامعون فى مثله أو فى شيء لا يقل عنه كثيراً . وهم مصممون على هذا الطلب ، عاقدو النية على ألا يتزوجوا الا على أساس متين ، لا تقف التقاليد فى سبيله مطلقا ، وما قيمة هذه التقاليد وهم يودون كسر نير التقيد بها ؟

وهذا جميل والخلاص منه سهل لو أن الامر قاصر على هذا الطرف من ناحيـة وعلى الطرف الآخر من ناحية الفتاة نفسها . هي أيضاً تحس هذا ، وتميل بل تتوق الى كـسر هذه القيود واقتحام هذه التقاليد ؛ تريد أن تخرج من ربق استعباد هذه السخافات التى تحرم عليها الاختلاط بالرجل الذى ترمع أن تشاطره الحياة ؛ تريد أن لا يتقيد هذا الزوج بالمهر ينقده والدها ليصرفه فى شراء مالا يتفق مع ذوقها ولا ذوق زوجها فى شيء ، تريد الا يهبط نفسه (بالنفقة) التي لا ينالها منها غير (أكلة) لاتسمن ولا تغني ، لا تريد هذا كله . انما تريد أن تعرف زوجها ، وتريد أن تتعاون معه فى ايجاد العائلة الجديدة .

الا ان الامر فيه أكثر من رغبة الشاب والفتاة ، فيه سلطة صاحب التقاليد ، سلطة الولى الذى يشرف على تنفيذ هذه التقـاليد . وقد رأيت أن أصعب هذه العقد مطلقاً ، بل وربما العقدة الباقية فى سبيل كسر هذه القيود بعد أن تساهل كثير من الآباء في أمر الشبكة والمهر والنفقة لـكساد الزواج — أقول ان أصعب هذه التقاليد كلها هو الاختلاط الذى اذا سألت فيه رأي الوالد أو الولى أظهر لك موضع خشيته من أمرين : اما عدم الاتفاق وما ينجم عنه من سوء سمعة الفتاة .

واما أن يكون الشاب عابثا لا يريد الزواج ، وفى هذا من المصائب على شرف العائلة شيء كثير .

فأما أول هذه الاسباب فيسهل نقضه اذا علم الآباء أن فى عدم اتمام الصفقة قبل الزواج ما هو خير من اتمامها واتضاح عدم صلاحيتها بعد الزواج ، ولئن أصبح الاختلاط مألوفاً الى حد يتفق مع رغبات العائلات ، فأنه من المؤكد أن يصبح عدم اتمام الصفقات شيئاً عادياً لا يشين اسم العائلة .

وأما السبب الثانى فانى أنحاز فيه الى جانب الآباء حقاً ؛ والتمس لهم العذر فى الخوف من هذه الناحية ، اذ بين شباننا عـدد غير قليل ممن تسول لهم نفوسهم أن يتقدموا الى العائلات باسم خاطبـين وما هم الا عابثين . وليس لهـذا التنفل الا علاج واحد هو التربية .

ولـكن الامر أجل من أن ننتظر جيلا آخر ، وأزمة الزواج على أشـدها فى مصر ، فلنلجأ الي علاج وقتى لا يخلو من مجازفة خطرة ، ذلك هو أن نلح على الآباء والاولياء بعد أن نرجوهم نبذ كل تقاليد فداحـة المهر والشبكة والنفقة — فى ان يصرحوا لفتياتهم بمقابلة من يتقدمون لخطبتهن أو من يرجى فيهم أمـل الزواج بهن من الاصدقاء والمعارف ، ويسمحوا لهم بقليل من المخالطة تحت رقابتهم الشديدة ، ولن يعدم الوالد وسيلة فى فهم ما اذا كان الشاب جاداً أو عابثاً ولو الى حد ما .

ولعل في هذا الرأي ما يفرج أزمة الزواج التى تئن منهـا عائلات كثيرة ، ولا تجد الى حلها سبيلا غير الشكوى وغير الانكماش أمام التقاليد الفاسدة التي ليست من الدين ولا من القومية فى شيء .

حسى

في القوضيات والقنصليات

أنظمة التوظيف وتوابعها

ألفت لجنـة من حضرات جورج عطالله بك مراقب مستخدمي الحكومة رئيساً ومحمد وجيه بك مدير ادارة الشئون السياسية والتجـارية في وزارة الخارجيـة وسامح عادل بك مدير ادارة المالية والمستخدمين فى وزارة الخارجية عضوين ونيط بهذه اللجنة اختيـار النظم والقواعد التى تتبع فى القوضيات والقنصليات الملكية المصرية من حيث تعيين الوظفين والمستخدمين وترقيتهم وعلاواتهم وما اشبه

وتقرر أن تجتمع هذه اللجنة لهذا الغرض في ايام الاثنيـن والاربعاء والسبت من كل اسبوع . وبعد اتمامها مهمتها ترفع تقريرهـا الى المراجع المختصة

بقية السياسة الخارجية

لـكن نائب الندوب هنا صرح لبعض الصحف أنه لا يحضر الجلسات الا على سبيل المجاملة »

اما مندوب البرازيل فقد حضر الجلسة الثانية وان كانت جرائد « ريودى جانيرو » تقول ان البرازيل مصممة على الاستقالة من العصبة وانها سترسل انسحابها الرسمي قبـل أسابيع قليلة .

وفى هذه الظروف أجمل لورد سسل فى مجلس اللوردات الانجليزي تقرير اللجنة التى اجتمعت فى « جنيف » للبحث فى التعديل المقترح احداثه فى مجلس العصبة فقال انها وافقت على جعل عدد الاعضاء غير الدائمين تسعة بدلا من ستة وعلى أن ينتخب هؤلاء الاعضاء لمدة ثلاث سنوات بحيث يعاد انتخاب ثلثهم كل سنة ويكون فى الثلث عضو واحد يمكن تجديد انتخابه بأكثرية الثلثين . ويقضى المشروع الجديد بجعل عدد أعضاء المجلس ١٤ اذا اشتركت المانيا فيه دون روسيا و١٦ اذا انضمت اليه الولايات المتحدة وروسيا فيما بعد ؛ وتعتقد اللجنة أن من حق دول أمريكا الجنوبية أن يكون لها ثلاثة أعضاء غير دائمين وكان مفروضا أن تستأنف تلك اللجنة اجتماعها فى ٢٨ يونيه الحالي ، لكن أعلن فى « جنيف » ان اجتماعها قد أجل وأن مجلس العصبة نفسه سيدعى الي اجتماع استثنائي قبل انعقاد الجمعية العمومية فى شهر سبتمبر

وكل هـذه دلائل على عدم التفاهم بين الدول الممثلة فى العصبة وعلى أن مصير العصبة من حيث كونها ممثلة للدول كلها معلق كما كان الى الآن .

محمود عزمي

الطبيعة والعلاج

ان نظرة بسيطة في الجسم الحيواني وما يحتويه من القوي الكامنة تزيد المرء اعجابا وتملأ النفس ايمانا بالخالق العظيم . يبدأ الجسم عمله منذ نشأته الى أن تفارقه الحياة خاضعا لنظرية تكوين الخلايا . فكلما قام الجسم بأي عمل تذبل تلك الخلايا ثم تبلى، وفي أثناء ذلك يجلب الدم المواد اللازمة لبناء خلايا جديدة تحل محل الاولى . وهذا التغيير قائم في كل لحظة من لحظات الحياة في الاجسام النامية للنبات والحيوان والانسان . ويسمي العلماء هذا التغير في تركيب الخلايا بالتابولزم

نرجع للخلايا القديمة : فيجب أن يطردها الجسم بسرعة كبيرة بعض مما هو معد به من التراكيب العضوية الغريبة الخاصة بذلك . وكلنا يعرف الطريقين الاساسيين الخاصين بازالة افرازات الجسم . ويجب أن لاننسي الطرق الاخرى التي تفرز بدرجة أقل، كطريق الافراز بواسطة الجلد بما يخرجه من العرق ، وطريق الافراز بواسطة الرئتين بما تخرجانه من الهواء ، وطريق الافراز بواسطة الخياشيم بما تخرجه من سموم في الشكل المخاطي المعروف والذي اذا بقي في الجسم يسبب أضراراً جمة

اذن فالرياضة والعمل والنشاط من مسببات ازالة الخلايا ، ولمساعدة الجسم للقيام بدور التجديد تحتاج لفترة من الراحة . فالمصارع الذي يظن نفسه قادراً على استمرار العمل ليل نهار — مغروراً بما أوتيه من قوة بتقوية عضلاته وجسمه — لايلبث أن يهلك سريعاً

فالراحة أساس من أساسات الحياة . وضرورة من لوازم التجديد . والنوم ضرب من ضروب الراحة والجسم خاضع بأكمله لهذا القانون ، حتى القلب الذي يظن أن عمله متواصل بسرعة اثنين وسبعين انقباضاً في الدقيقة يسمح بين كل مدة وانبساطة بفترة من الراحة تكفي لعملية تغيير الخلايا بأن تقوم بواجبها .

نخرج الآن من نظرية التابولزم بعد ان تحققنا من ضرورة العمل والرياضة اللذين يساعدان عملية تغيير الخلايا القديمة بالخلايا الجديدة وكلما كان الاولان أنشط كان التجديد أسرع . ولكن يجب أن يراعي في ذلك العقل والحكمة . فاذا أجهد المرء جسمه اجهاداً كبيراً فان عدد الخلايا الذابلة سيكون كبيراً أيضاً وعدد السموم التي يجب افرازها وطردها سيكون كثيراً كذلك . فتعجز الاعضاء المعدة للقيام بافراز هذه التراكيب عن القيام بعملها بنفس السرعة التي تتراكم بها . فالمتسابق مثلا كلما جري بسرعة كبيرة لمسافة كبيرة كان الخطر كبيراً؛ والسر في ذلك كما يقول الدكتور ماكنزي أن كمية المواد الزائدة الملقاة دفعة واحدة في الدورة الدموية هي أكبر مما يمكن الرئتان ازالته فتزيد سرعة التنفس ويقل عمقه، يسرع نبض القلب ويكثر خفقانه ويشعر الجاري بانقباض في الصدر فيمايل رأسه وتظهر عليه علامات التعطش للهواء . اتركه يسترح قليلا وما أسرع ان تزول عوارض التعب

ويرجع التنفس الطبيعي الي مجراه . لانك بذلك قد أعطيت الفرصة الكافية لاعضاء الازالة للقيام بعملها

ونريد الآن أن ننتقل الي ضرورة الصوم أو الامتناع عن الاكل من نفس النظرية السابقة أيضاً

ان طرق تناول الطعام الحديثة تاتي على كاهل أعضاء الهضم مجهوداً كبيراً يمكن مقارنته بحالة الجاري السابقة . اعتدنا أن نتناول الطعام على موائدنا الاصناف العديدة . والاشكال المتنوعة ما يدعو لادخال مقدار كبير من هذه المجموعة الى المعدة فتصبح مضطرة لهضمه ولكن شدتنا الناحية لاتسمح لها الا بوقت قصير لهضم ذلك المقدار الكبير . ونتيجة ذلك واضحة كما أسلفنا : تصبح أعضاء الازالة الهضمية غير قادرة على التخلص من السموم الملقاة على عاتقها بمقدار أسرع من قوتها فتتغلب علينا هذه السموم . وبذا تنشأ الامراض بأنواعها . وهنا ينقاد المرء أو المريض الى العقاقير وأصحابها بسموم أخرى يلقيها على السموم السابقة . الزاما صناعيا للجسم بالتخلص مما فيه ولاننا لانفهم أن الطرق الصناعية تسبب لنا من الضرر أكثر مما تأتينا من النفع لذا تقبل تلك المساعدة الكاذبة ويكون تأثيرها أن تقل مقدرتنا وتقصر آجالنا .

اذن ماهو العلاج الذي خص الله الطبيعة أن تعود أجسامنا الى الشفاء بواسطته؟ الراحة كما اسلفنا أيضاً . الراحة الكاملة لجميع أعضاء المضغ والهضم وأعضاء تحويل الطعام الى غذاء . الراحة التامة للجهاز الهضمي بأكمله . راحة تشبه راحة النوم للمصارع . وقد ثبت من التجارب العديدة أن هذه الراحة أو هذا الصوم أو الامتناع عن الاكل يمكن مداومته الي أجل من يوم أو اثنين الي مايقرب الى مائة يوم في بعض الاحيان . وجميع هذه التجارب أسفرت عن نتائج حسنة تعزز هذه النظرية لدرجة قصوى

واذن الطريقة الطبيعية للعلاج من الامراض هي الصوم وقد اثبتنا ذلك علمياً ونظريا معاً وبقي علينا الآن أن نثبته تاريخياً ودينياً كذلك . ليس الصوم كطريقة للعلاج أو سبيلا للاستشفاء اكتشافا حديثا أو اختراعا جديداً ولكن لنمعن النظر قليلا فماذا نرى ؟ نري ان الله سبحانه وتعالى اهبط آدم الارض ووهبه وأبناءه الطبيعة وفرض عليه قوانينها ولم يعطه الدواء ولم يعلمه العقاقير وركبها وانما وهبه خيراً من ذلك وأبقى . كثرت سلالته ونشأ بذلك العالم القديم كان خلاله الانسان يطرق الوهاد والوديان يشارك الحيوان في مرعيه ويأكل كل ماتعطيه الطبيعة يومئذ من نبات وفاكهة . وانه من السهل أن يسلم العقل أن العلاج في ذلك الوقت لم يكن غير العلاج الطبيعي . تبع ذلك توالى الانبياء وآخرهم سيدنا محمد صلعم . وقد ذكر الصوم فيما أنزل على أيديهم من الكتب السماوية كما ان الاحاديث النبوية أقرب واصدق الانباء التي تدلنا على ماكان عليه أقدم من العلاج الطبيعي فمنها : المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء . والحمية هنا الامتناع عن الاكل . والحديث الثاني المشهور : نحن قوم لانأكل حتى نجوع واذا اكلنا لانشبع . دليل ساطع ومعنى شامل . فان بعض اعراض المرض واهمها هي عدم القابلية لكل مايسمى اكلا ولا يشعر المريض بالجوع الا اذا شفي من مرضه شفاء تاما حيث لايصبح مريضا بعد . واما الشطر الثاني من الحديث فمعناه ان اولئك القوم لايدخلون في بطونهم الا بمقدار مايقدر الجهاز الهضمي على افراز سمومه مع بعض الراحة التي سبق أن عرفنا ضرورتها في الحياة

عقب ذلك الي وقتنا هذا فترة التمدن التي انستنا الطبيعة وطرقها وما فيها من صحة وعلاج وآوينا الي العقاقير رغم مافيها من سموم واضرار . ولكن فئة قليلة وعقولا مفكرة بدأت تجاربها وتنشر الطبيعة وطرقها وكان اكبر رائد لهم في ذلك الحيوان . غريب هذا ولكن لاتتسرع بالحكم بهذه الغرابة ولننظر معا الى هذا الحيوان من يوم وطىء سطح الارض الي يومنا هذا . ولنتأمل في طرق معيشته ولينظر كل على حدة وليلاحظ مايتخذه من حيوانات داجنة : لينظر الي القط . الي الكلب . الي الجواد . الي الطيور قليلا حينما اذا مرضت . وليلاحظها اذا شفيت فماذا يجد ؟

أن الحيوان هو الجنس الذي لم يعرف المدنية الكاذبة . ولذا بقي محافظا على طبيعته . محترما تلك القوى التي في جسمه . خاضعا لقوانينها . اذا مرض امتنع عن الاكل امتناعا تاما مهما قدمت له من طيبه ولذيذه . حتى اذا شفي شفاء تاما رجع الي أكله قليلا قليلا .

فلنجعل الطبيعة رائدنا ولا ننس الشمس والهواء والماء وان نعطي اجسامنا القسط الكافي من النوم حتى نكون اقرب الى الصحة منا الي المرض فكلما قربنا من الطبيعة كلما زادت الشقة بيننا وبينه

حسن زيادي المهندس

الغدد اللاقنوية وافرازاتها

بينما كنت أتصفح عدداً من أعداد السياسة الاسبوعية الغراء اذ وقع نظري على مقال ممتع للدكتور احمد حمدي تحت عنوان « الغدد اللاقنوية » فرأيت اتماما للفائدة أن أجمع مقالا من عندي لمجاورة هذه الغدد ولأهمية الدور الذي تلعبه في حياة الانسان .

أبدأ مقالي باستعراض مقارنة بسيطة بين عمل الغدد القنوية والغدد اللاقنوية ......

كلا النوعين يفرز عصارة مخصوصة ذات أثر خاص، وانما عصارة النوع الاول يمكن جمعها بسهولة بينما الثاني لايمكن جمع عصارته لانه حال افرازه يمتزج بالدم ويختلط بتركيبات الاخرى المختلفة ومن هنا نشأت أهمية عصارات الغدد اللاقنوية .

هذه الافرازات هي التي شغلت بال رجال الطب في القرنين التاسع عشر والعشرين حتى توصلوا بفضل نتائجهم الى حل كثير من معمياتها والي معرفة كثير من الاعراض التي تظهر على الجسم ابان مرضه ويكون مرجعها اضطراب نشأ في نظام هذه الافرازات .

كيف توصل علماء الطب الي حل معميات هذه الافرازات الداخلية ؟ هذا سؤال توجيهه ربما يعترضني القارىء به ، وجوابه بسيط لايحتاج الي كبير مشقة .

معظم المعلومات التي جمعها العلماء تنحصر في مراقبة العلامات المختلفة التي تطرأ على الانسان

أولا : في حالة المرض الذي يعتري الغدد لمابتضخم فيها أو اضمحلال أو بكثرة الافرازات أو قلتها

ثانياً : في حالة فصل هذه الغدد عن الجسم

ثالثاً : في حالة حقن الجسم بهذه الافرازات

أما وقد انتهينا من هذه المقدمة: بقي علينا واجب يجب اداؤه ألا وهو استعراض اسماء الذين يدين عالم الطب لهم بما قدموه من خدمات في معرفة هذه الغدد وافرازاتها وتأثيرها

أهم هؤلاء العلماء هم كلود برنارد وادیسون ولانجلاس وشيفرد بيلز وستارلنج

علينا بعد ذلك أن نتكلم على هذه الغدد وافرازاتها وتأثير كل في وظائف الجسم

أهم الغدد اللاقنوية هي : —

البنكرياس والخصية والمبيضين والغدة التيموسية والغدة الدرقية وفوق الدرقية والغدة فوق الكلوية والغدة النخامية ولنبدأ الآن بالبنكرياس والخصية والمبيضين ونؤجل الباقي للمقال الآتي .

البنكرياس

هذه الغدد تعد من أهم غدد الجسم ورجالها من الادوار الرئيسية، وهي تشبه في تركيبها الغدد الرضابية وانما تختلف عنها في وجود خلايا بها تسمي « بجزر لانجرهانس » ويؤكد العلماء أن هذه الجزر التي تفرز افراز البنكرياس الداخلي، وقد حدث افراز البنكرياس الداخلي ولم اطلقة الحلاقة لا أنه القاريء الى أن هذه الغدد تفرز أيضاً افرازاً خارجياً يختص — كعصير الكبد (وكما يسميه العوام بالمرارة) — بعملية الهضم .

يسمي افراز البنكرياس الداخلي (بالانسولين) ولا اخال القاريء يجهل هذا الاسم فقد اصبح مشهوراً في عالم الطب كدواء لداء البول السكري ينحصر عمل الانسولين هذا في أنه يكبح جماح مادة الادرنالين (وهي افراز الغدة فوق الكلوية وسيأتي الكلام عليها فيما بعد) التي تؤثر في تحويل النشاء الكبدي الي سكر — اذا زاد مفعولها عن الحد — فاذا اختل هذا التوازن واضطرب النظام بين الانسولين والادرنالين أصيب الجسم بمرض البول السكري . وأول من اثبت ان البول السكري نتيجة مرض أو اضطراب في افراز البنكرياس هومنكوسكي سنة ١٨٨٩

« الخصية والمبيضين » في الثانية والسبعين من عمره منذ بضع سنوات خلت تقدم رجل يدعى Brown Séquard : الى المجمع العلمي بفرنسا وأثبت انه قد ازداد قوة على الجماع الزوجي بعد حقن جلده « بخلاصة الخصية »

كان لهذا الاكتشاف رنة عظيمة في المجتمعات العلمية وكيف لا يكون كذلك وهو اذا تحقق يرجع الي الشيوخ زمن الشباب . كلنا يعرف تأثير استئصال الخصية في الرجل فعي اذا عدمت تفقد الانسان « العلامات الجنسية الثانوية » كالشارب وشعر العانة وتضخم الصوت الى غير ذلك .

وطبعا يصاب الرجل أيضا بالعقم فلا يلد وكيف يلد وقد انعدمت شهوة التزاوج فيه — أمثال هذا « الطواشي » ولنتكلم الآن على افراز هذه الغدة الداخلي — وكل ما نعلم هو ان الخصية تبتدىء في افراز مادتها عند دور البلوغ وهذا الافراز هو الذي له الفضل في اظهار العلامات الجنسية الثانوية التي مر ذكرها .

ليس لافراز المبيضين في المرأة من النتائج البعيدة ما لافراز الخصية في الرجل فاستئصال المبيضين في المرأة ان كان بعد البلوغ وظهور الحيض فهو لايغير كثيراً في شكل المرأة الخارجي . نعم تضمحل النهود قليلا ولكن الى درجة صغيرة

يتبع

موريس جرجس طالب طب

راسين وعلاقته ببور رويال

أولى نظرات الاستاذ لبرتون في حياته

والآن وقد عرفت من هو راسين ، واين ولد وكيف نشأ ، ثم عرفت أثره في الادب الفرنسي والمسرحي خاصة ، لم يبق الا أن نذكر لك آخر الآراء في حياة الكاتب . وهي ما تحدث بها الاستاذ لبرتون هذا العام الى جمهور المستمعين اليه .

علمت فيما علمت من أمر راسين أنه وجد في القرن السابع عشر الميلادي، والقرن السابع عشر في فرنسا كان عهداً لاينسي فيه التاريخ ذلك النضال العنيف الذي قام بين طائفتين من طوائف المسيحيين ، احداهما طائفة (الجنزنست) الشديدة الرجعية والاخرى هي طائفة (الجزويت) وهي أكثر اعتدالا في الرجعية

كان العنصر الذي يكون طائفة الجنزنست هو العنصر الارستقراطي في فرنسا الذي لم يكن من أفراده الا من يغالي في الاستمساك بقيود الدين القصوى فلا يراها الا من الوجه الظاهر الذي لايقبل مساومة أو مراوغة أو تأويلا . أو من يغالي في الاباحة الى حد عدم التمسك مطلقاً بالتقاليد الدينية .

من الفريق الاول ، الشديد الاستمساك بالتقاليد الدينية نشأت طائفة الجنزنست ، وأخذت تدعو الى مبادئها وتحاول أن تصل بها الى قلب العائلات الكبيرة في فرنسا ، الا أن طائفة أخرى رأت في شدة تقيد الجنزنست ابتعاد عامة الناس الذين لايستطيعون تسيير نفسياتهم للعقل وحده — عن الدين واعراضهم عن الانتماء الي هذه الطائفة، ورأت أن تسهل للناس سبيل فهم هذه القيود . فتفسرها بأساليب يستطاع معها قبول تلك العقائد والتقاليد . ويسهل على عامة الناس أن يصبحوا منتمين الى طائفة خاصة دينية .

وهنا أيضاً ظهرت قوة تشبثهم ما لتغلغل الارستقراطية في فرنسا واحترامها، اذما كادت هذه الطائفة المعارضة وهي طائفة الجزويت تذيع تعاليمها الجديدة السهلة التناول حتى أخذ الناس يقبلون عليها يعتنقونها وينضمون اليها وساعد على ذلك ما أنشأه القائمون بهذه الدعوة من فتح المعاهد الدراسية وتلقين مبادئهم للناشئة الذين شبوا متشبعين بهذه المبادىء ، متبرعين بنشرها في كل الاوساط وبكافة الوسائل .

لم يقف نجاح الجزويت عند حد اعتناق العامة لمذاهبهم ، ولكن عدداً كبيراً من الطبقة الخاصة أيضاً أقبل على هذه التعاليم يشجعها وكان من هذه الطبقة سيدة اتصلت بالبلاط وكان لها نفوذ عظيم فيه وحظوة لدي الملك لويس الرابع عشر تلك هي مدام دي مانتنون

تترك هذه السيدة الآن وتعود الي راسين فقد علمت فيما سبق أيضاً أنه وجه الي مدرسة في بور رويال ، وأتم دراسته فيها وكانت راهبة تعمر في تلك المدرسة ، وكانت بوررويال في هذا الوقت معقلا للجنزنست ، يلقنون فيها مبادئهم للناشئة الذين يتعلمون في معاهدهم ، وكان بين هؤلاء راسين الذي لم يكن تلميذا عاديا في المدرسة ، بل من المتصلين برئيستها بصلة قرابة أولا . ومن الاولاد النابغين ثانياً ، ومحل عطف كل أساتذته ليتمه ثالثاً ، اذ فقد كان راسين في مدرسة بور رويال قبلة أنظار أهلها جميعا ، وموضع عناية من كل الاساتذة .

وغادر راسين بور رويال وتنقل بين باريس والريف وهو يضم بين جنبيه قلباً متشبعاً بمبادىء الجنزنست التي نشأ فيها وتشبع بها ، ثم استقر به المقام أخيراً في باريس ؛ واستطاع بقصيدته العاصرة التي مدح بها لويس الرابع عشر أن يتصل بالبلاط ويصبح مقربا من الملك الى حد كان محسودا عليه من زملائه . وكان ذلك في الوقت الذي كان فيه لمدام دي مانتنون الحظوة لدى الملك لويس الرابع عشر . وقد علمت ماصارت اليه هذه السيدة من أمر اعتناقها مذهب الجزويت وتشبعها بآرائهم ، حتي أن كبار رجال هذه الطائفة رأوا أن يستغلوا تلك الحظوة ليقضوا على خصومهم الجنزنست فوعزوا الي نصيرتهم مدام دى منتنون أن تصل الى الحصول على اذن الملك بتشتيت هذه الطائفة ؛ ووصلت السيدة الى ماارادت ، ونفذ حكم التشتيت في بوررويال — معقل الجنزنست فاقفلت معاهدهم وكنائسهم واديرتهم ، وسجن كبار رجالهم وابعدوا وعن أن يتصلوا بعضهم ببعض بكل مااستطاع العسف أن يتخذ لهدم هذه الطائفة من وسائل .

تم هذا وراسين له مكانة سامية في البلاط وحظوة أيضاً لدي الملك . أفتري انه لم يكن في استطاعته أن يشفع لاهله وعشيرته — لانقول يقف في معارضة رغبات دى مانتنون — ولكن يشفع فقط أو يخفف من وسائل تشتيت وسجن من كفلوه ورببوه ؟

يرى الاستاذ لبرتون أن راسين في هذا الموقف، قد ظهر بمظهر الجاحد لمواطنيه وانه ارتدي ثياب الذئب اذا تنكر لاهله ابتغاء خير يصيبه من ذي سلطان . اذ لم يثبت بحال من الاحوال أن راسين رفع اصبعا في سبيل دفع الاذى عن مواطنيه الجنزنست بل على نقيض ذلك ثبت أنه حتى في تلك الفرصة التي كان يستطيع أن يمد يد المساعدة لهم انقلب عليهم لاسباب اختلف فيها الادباء وقال فيها الاستاذ لبرتون رأيه الخاص وهو الذي ستقرأه في ثاني نظرات الاستاذ في حياة راسين .

حسن صبحي

وجه الاثرة في الانتحار

انتحر في سسكس الشرقية بانجلترا رجل يدعى تافرنر وبلغ الخمسين من عمره وصناعته بناء . فلما تولى المحقق سؤال ولده عما يعلمه من اسباب انتحار والده أجاب : ان توالى حدوث عدة مصائب في العائلة في السنة الاخيرة أثرت في والدي تأثيراً أيأسه وأدى به الى قتل نفسه اذ فقد والده وبعد اسابيع ماتت والدته . وفي نفس الشهر مات زوج أختي . ومنذ شهر فقدت أختي ولدها الوحيد وأصيبت والدتي في الاسبوع الماضي بمرض اضطرنا الى نقلها للمستشفي وأظن أن والدي خشي أن تموت هي أيضاً فعمد الى قتل نفسه

فقال المحقق : ولكن يظهر انه كان يؤثر نفسه حين فكر في أن يزيد مصائب العائلة باضافة موت أحد أفرادها . انه لمن العجب جداً أن يظن بعض الناس انهم على حق في ازهاق ارواحهم اذا مات ذو صلة بهم أو اذا دهمتهم مصيبة عائلية . انهم بهذا يفلتون من الطريق تاركين متاعب أكثر لمن يبقى بعدهم من أفراد العائلة . ولا أظن أحداً يلجأ لهذه الوسيلة وهو في كامل عقله الا اذا كان محبا لذاته الي حد هائل .

هكذا من الاصل

كانت

حياة وفلسفة

- ١ -

(١) لعل خير ما تغتذي به نهضة أمة من الامم درس هؤلاء الفلاسفة الافذاذ الذين كان لهم أثر كبير في قلب الحركة الفكرية في العالم كله .

وقديماً كان درس الفلاسفة عوناً للامم في نهضاتها وعاملا من عوامل تطورها فلعل لنا في درس «كانت» من الأثر ما كان له في امته والغرب جميعاً

(٢) ولد عمانوئيل كانت في (كونسبرج) من بروسيا الشرقية في ٢٢ من ابريل عام ١٧٢٤ من أبوين فقيرين أحدهما ، وهو أبوه ، ايقوسي الاصل يحترف صناعة الجلود (سروجي) والثاني ، وهو أمه ، من أصل الماني وهي امرأة صالحة مهذبة رغم كونها من اسرة فقيرة تحترف صناعة الاحذية . وكان (كانت) رابع أولادهما فربياه على التدين كما كانا . حتى بلغ السابعة من عمره فأدخلاه المدرسة الابتدائية وظل يواصل التعليم الي نهايته . ولنترك ذلك برهة لنقف على البيئة التي نشأ فيها ثم نعود الى (كانت)

(٣) كان القرن السابع عشر بدء انقلاب فكري كبير وذا حوادث مدهشة

فكانت فرنسا في ذلك الحين في ثورة فكرية عنيفة بزعامة ديكارت (١٥٩٦ — ١٦٥٠م) وكانت هناك ثورة على القديم ومناداة بحرية الفكر وعدم تقيد بأغلال القديم وكانت الفلسفة في ثورة مع الدين وكانت متأثرة بالاستكشافات العلمية الجديدة كما كانت واسعة ذات المام وشمول وكانت حديث النوادي المجالس .

أما في المانيا فكانت حياة القرون الوسطي واقطاعاتها وحروبها قد أنهكتها ، وكان الدين (البروتستانتي) على صورته الاولى متغلغلا في أعماقها قبل أن يأخذ شكله الجديد ، وقد جاء في نفس الوقت مذهب جديد في الدين هو مذهب (البيتست) أو «الاعمال بالنيات» الذي هو ضرب من التصوف فحصل تصادم بينه وبين الدين القديم شأن كل جديد مع القديم ، وكانت فلسفة ديكارت قد امتدت الي المانيا في تلميذيه ليبنتز (١٦٤٦ — ١٧٠٦م) ومالبرانش (١٦٣٨ — ١٧١٥م) فقاما بنشر فلسفة ديكارت وتردا على الدين وأخذا يناديان بحرية الفكر وطرح نير القديم فحصل التصادم بين مذهبهما والدينيين القدماء والمحدثين

وهكذا كانت الحركة في المانيا في بدء عصر كانت فمدارسها الابتدائية تلقن تلاميذها تعاليم هذا الدين الجديد (البيتست) والدينيون القدماء يصدون تيار الجديد وفلسفة ليبنتز ومالبرانش تفعل فعلها في البيئات العلمية وتجد انصارها من المفكرين

(٤) نشأ «كانت» في منزلة فقيرة كان عليه ابواه من أصول دينية قديمة ، قد رباه التربية الدينية البحتة حتى نذرا به الى الكنيسة ولكن لامرما لم يوفق ، أراد الله أن يكون فيلسوفا عن طريق المصادفة

كان ابواه صالحين محبين للأمانة والنزاهة والقناعة ، وكان أبوه اذا فرغ من عمله يذهب مع أسرته الى الكنيسة ويتوجه الى الله بالادعية والصلوات فنشأ «كانت» على هذه الصورة الدينية . وسواء أصح مايقولونه من أن الاسرة هي كل شيء في تكوين الطفل أم لم يصح ، فقد رسخت في نفس «كانت» صورة من نفسية والديه ثم دخل المدرسة الابتدائية وهي تلقن تعاليم الدين الجديد فاصطدم ذلك في نفس (كانت) ولكن صدمة خفيفة مادام الدين لم يهدده مهدد ، ثم انتقل الي المدرسة الثانوية ، وكان ناظرها متأثراً بالفلسفة الجديدة ومذهب ديكارت ، فبث روح الفلسفة في نفوس تلاميذه ، وهنا كانت الصدمة قوية على (كانت) تريد أن تذهب بالاصول الراسخة في نفسه . فظل القديم والجديد يتجاذبان نفسه بثورتها العنيفة . ثم انتقل الى الجامعة ، وكانت تدرس الفلسفة الحديثة فوطدت الفلسفة في نفسه . كان يدرس بالجامعة الفيلسوف (ولف) على طريقة ديكارت وكان يقوم بشرح الكتب على طريقة الازهر الآن وكان ينشر تعاليم ليبنتز ويعدل في مذاهبه فاتصل به «كانت» وتأثر بفلسفته وقد لقيت طريقة ولف معارضة شديدة في البيئات الدينية فطعنوا عليه بانه ملحد ، وكان ملوك أوروبا حينئذ يخشون احداث شيء يشبه ماكان سببا في الثورة الفرنسية التي يمقتونها فأخرجت السلطة ولف من الجامعة ولكن لم يلبث طويلا لان فودريك الاول كان قد تولى وكان يحب الفلسفة وحرية الفكر ، وكان ، كما هو معلوم ، مصطفيا فولتير اليه معجبا بفلسفته فأعاد ولف الى الجامعة وأرسل اليه خطابا رقيقا يحضه فيه على نشر مذهبه ويأخذ على عاتقه تعضيده فلقيت الفلسفة في فردريك نصيرا كبيرا فقوى أمرها على أعدائها

(٥) لما أتم «كانت» الدراسة الثانوية كان من الفقر بحيث لايستطيع الاستمرار في الدراسة العالية ، لان مصاريف الجامعة كانت كثيرة وكان ابواه قد ماتا وتركاه الى خاله الذي لا يقل فقراً عن بقية الاسرة ، وهنا ظهرت لكانت ظاهرة تدل على مقدرته فقد بدأ يعطي دروسا لصغار الطلبة ويتقاضى منهم أجراً يستعين به على مصاريف الجامعة ، وهكذا استطاع أن يقوم بالمهمتين الشاقتين الي أن قدم أول رسالة له الي الجامعة في الرياضة فأجازته لقبا يبيح له الدراسة في الجامعة بحيث لاتجيزه الجامعة سوى غرفة الدراسة . وقد لقيت رسالته القبول الحسن لانها دلت على كثرة اطلاعه فأعلن عن دروسه في الجامعة حتى اجتمع عليه الكثير من الطلبه فأثري اثراء لابأس به وابتدأ يشعر بخفة متاعبه واتساع وقته فطالع كثيراً وقرأ للفلاسفة بعض ما كتبوا ثم قدم رسالة ثانية الي الجامعة فنال بها درجة الاستاذية وهو في الثالثة والثلاثين من عمره

فأجازته الجامعة مرتبا مناسبا وظل يدرس فيها الرياضة والطبيعيات والفلسفة زهاء عشر سنين وقد أظهر آراءه الاولى في محاضراته في ذلك الوقت المنظم ، وقد أبدي مقدرة حسنة في القاء محاضراته ، ولا سيما في بلاغة القول وفصاحة الاسلوب ورقة العبارة فابتدأت شهرته تتسع فطلبته الجامعات ، متنافسة في مرتبه ، ولكنه فضل البقاء على حاله المتوسطة الي عام ١٧٧٠ فطلبته جامعة (كينجزبرج) مسقط رأسه ليجلس على كرسي استاذ المنطق الذي خلا فذهب اليها وأجازته ستين جنيها في السنة غير مصاريف المحاضرات ، وظل يدرس فيها الى أخريات حياته .

وفي هذا الدور الاخير تبتديء عظمة (كانت) فقد أخذ يشيد بناء فلسفته الشامخ وأخذ يجهر بآرائه الفلسفية البحتة وساعده على ذلك أن كان وزير المعارف يومئذ محب الفلسفة وحرية الفكر وابتدأ «كانت» يظهر كتبه النقدية .

وفي سنة ١٧٧٨ استقال وزير المعارف المتسامح وخلفه في منصبه وزير متعصب احمق خطر على (كانت) الكتابة ولسوء الحظ كان قد مات فردريك الاول نصير الفلسفة وخلفه ولده . وكان كغيره يخاف الثورة الفرنسية وانتشار تعاليمها فوافق على الحجر على (كانت) أن يكتب وكان (كانت) قد نشر رسالته في ذلك الحين فاضطهد من أجلها وخشى أخيراً لامر الحظر عليه واستمر يكتب لنفسه الى سنة ١٧٩٥ فابتدأ ضعف الشيخوخة يثقل عليه .

وفي ذلك الحين استقال الوزير المتعصب ومات فردريك الثاني فأسرع (كانت) أن يظهر بعض آرائه ولكن الشيخوخة أقعدته وابتدأت قواه في الهبوط فنزل بصره وضعفت ذاكرته الى حد النسيان المدهش وأخذ خرف الشيخوخة يطارد هذه الملكة العظيمة وانسدل الستار عن هذه الحياة الناهضة المثمرة وابتدأ (كانت) يترنم بأبيات الطفولة الي أن وافاه القدر فات الى سريره في عام ١٨٠٤ وهو يقول : كل شيء حسن

٦ — هذه حياة «كانت» لاتكاد تروعك بدهشتها ولا تفجؤك بخوارق العادات كما ترى في مثل (وسو) أو (أوجست كومت) أو (أبي العلاء المعري) وفوق ذلك فقد كان (كانت) آخذاً نفسه بنظام آلي ميكانيكي دقيق ، فكانت حياته على وتيرة واحدة لاتتعدد فيها الصور ولا تختلف فيها الحوادث .

كان يغدو مبكراً في نحو الساعة الخامسة فيفطر ، ثم يقرأ الى السابعة ، ثم يذهب الى الجامعة فيلقي محاضراته الى العاشرة ، ثم يعود فيقرأ الى مابعد الظهر فيتناول طعام الغداء ، ثم يتحدث الى بعض رفقائه الي الساعة الرابعة ، ثم يخرج الي الرياضة فيمشي في طريق واحد لم يغيره طول حياته الامرة واحدة اذ كان يتسقط أخبار الثورة الفرنسية التي تهتم بها فاختصر الطريق للوصول الى صحيفة سياسية بها أخبار الثورة ، وقد سمي هذا الطريق فيما بعد باسم (كانت) ثم يعود من رياضته فيشتغل بالكتابة أو القراءة أو التفكير الى مابعد الثانية عشرة مساء ، فينام خمس ساعات ، هكذا دواليك ماتتغير حياته ولاتتطور الى نحو آخر . وقد بلغ من عنايته بالمواعيد أن كان الناس يضبطون ساعاتهم على أوقاته التى لاتخل دقيقة واحدة

كان «كانت» يؤثر العزلة شيئاً ما ولم يتزوج بل وما أحب حتى دعا ذلك بعض شراحه الي القول : انه متشائم ! وفي الحق ان الرجل لم يكن متشائما ولا عبوسا بل كان لطيفا سهلا يأنس الى المعاشرة ، وربما كان السبب في عدم الزواج انه لم يوفق أو ان وقته قد امتلأ بالاعمال فلم يفكر في الزواج ، وكان براً كريماً يتألف الطير ويداعبها ويحنو على الاطفال ويمازحهم ويرأف بالضعفاء والمساكين ويساعدهم بما ملكت يداه وكانت مائدته لاتخلو من ضيف . وكان محبوبا محترما يسعي الى لقائه العظماء والعلماء حتى خلع بعضهم جزءاً من ملابسه على خادم «كانت» لانه ، كنه من مقابلة سيده

واذا كانت حياة «كانت» آلية مرتبة على وتيرة واحدة لاتتغير فيها غير أرقام السنين ولا تدهش بما فيها من الحوادث العظيمة فسترى في المقال الآتي عظمة «كانت» في فلسفته التي غيرت التفكير الانساني وجعلت صاحبها بحق من كبار قادة الفكر

علي سليمان الانصاري

علاقة الانسان

بالحيوان

عاش الانسان القديم — ولم يكن يعلم من شئون الزراعة شيئاً — بصيد الحيوانات وأكلها سواء كانت مفترسة أوطيراً أو أسماكا فكان البشر كلهم صيادين وكانت تقام لبارعين في الرماية والصيد حفلات التكريم والترحيب بعد العودة من رحلات الصيد . فكان أول علاقة للانسان بالحيوان هي « الصياد والمصاد » . ولنضرب مثلا لذلك فنقول ان هناك قبائل تسمى الاوستياك لا تزال موجودة للآن في شمال آسيا تعيش وتعتمد كلياً ، حتى الاطفال الصغار على لحوم الحيوانات المفترسة . وفي الصيف عند ابتداء ذوبان الجليد على سطوح الانهار تقصد هذه القبائل الشواطيء لصيد نوع السمك المسمى «حوت سليمان»

مما ذكر نعلم أن العلاقة بين الانسان والحيوان لم تكن في البدء مرضية . اذ أن الحيوانات كانت فريسة للانسان . غير ان عدداً نوعاً من الحيوانات مثل الكلاب تبع الصيادين اثناء صيدهم والتقط فضلات الصيد وسارت تدريجياً تتبع الانسان في جميع غدواته وروحاته . وتمكن الانسان عندئذ من الاستفادة من صفاته المعروفة في الكلاب من التقاط الصيد والاحتفاظ به وفي نظير ذلك اضطر الانسان لحماية الكلاب من أعدائه وأعطاه نصيباً من طعامه مقابل خدماته .

لقد كان الكلب من الحيوانات الاليفة الاولى التي مالت لمباشرة الانسان من زمن بعيد ، وأثرت فيه تأثيراً محسوساً . فقد تمكن الانسان ، بمساعدة الكلب ، من اقتناء الحيوانات مثل الاغنام وترك الصيد المتعب الخطر الذى كان يصرف فيه أياما عدة وبدأ بتربية الاغنام فاستفاد من ألبانها وصوفها ولحمها الذي يصرف كل وقته في الاعتناء بها وحمايتها . فنشأ من ذلك تطور محسوس في الحيوان والانسان اعتمد الحيوان على الانسان فاضطر الانسان للبحث له عن طعامه وغذائه في الاراضي العشبية ، كما أن الانسان أضاع مواهب الشجاعة والاقدام والسرعة التي كان يستعملها في الصيد واضطر للاقامة في خيام متحركة ، ينتقل من مكان لآخر عند نفاذ العشب ، كما أنه تعلم بحكم الطبيعة ، زرع الارض لاغنامه وكما أنه تعلم خلط اللبن بما يسمى الآن الدقيق وصنع لنفسه خبزاً وخزن لاغنامه العشب للاستفادة به عند الحاجة اليه .

نعلم طبعاً أن الحيوانات تختلف باختلاف البيئة والمناخ فكان لكل منطقة حيوانات تخالف الاخرى فاتخذ الاسكيمو الحيوان المسمى «الرنة» واتخذ قبائل الرعاة الاغنام واتخذ سكان الصحراء الجمال ، وسكان الجهات الجليدية الحيوان المسمى اللاما والياك والياك . وفي الهند الفيل المعروف ولكل من هذه الانواع منافع وخدمات جليلة يقوم بها لصالح الانسان ومنفعته .

لكن هل هذ يدلنا على أن الحيوان خلق لنفع الانسان دائما؟ الجواب لا . فهناك الحيوانات المفترسة ولو أننا لانرى منها في الوقت الحاضر الا النذر اليسير في مجاهل البلاد النائية وفي حدائق الحيوان الا أننا يجب أن نعلم أن تلك الحيوانات كانت منتشرة في جميع الاقطار والجهات وكانت المنافس الوحيد للانسان في هذه الحياة فكثيراً ماأهلكت حيواناته الاليفة واتلفت مزروعاته المفيدة . كما أنها كثيراً ما انتهزت الفرص وفتكت بالانسان نفسه ، رغم تحفظاته لنفسه ونصبه الفخاخ لقتلها وابادتها ، ثم ظهرت طرق القتل الحديثة فلم تقو على احتمالها ووجدت القهقري بعد خسارة فادحة في مجموعها وانتصر الانسان في النهاية عليها وأصبح آمناً مطمئناً من شرها .

ومن الحيوانات النادرة الوجود الآن السبع والدب والرينوس آكل العشب والجاجور والبوما . ومن الحيوانات التى بادت نهائياً الثور البري ، ويعيش والذئب في انجلترا منذ سنة ١٧٤٣ ، حيث ظهر أن الذئب الاخير اصطاده السيد كامرون من حى « لوكابار »

بقي علينا نوع هام لم يعن به كثير من الناس حتى ظهر « داروين » العلامة الشهير ونبه الناس لمنفعته الا وهو الدودة الارضية التى يسميها الناس (المدينة) فقد قال « داروين » أن المحراث من اقدم وأثمن اختراعات الانسان ليكن قبل ذلك بمراحل كانت الارض تحرث بانتظام ولا تزال حتي اليوم تحرث بالدود . كذلك دودة القز فهي تنسج لنا الحرير الذى نتمتع به ، لكن هناك سؤال : هل هذه الحيوانات الدنيئة تشتغل لمنفعة الانسان ؟ وهل هذه الحيوانات تقصد تلك المنفعة ؟ الجواب . لا . فالدودة الارضية تزدرد الطين لتتغذي من المواد العضوية التي به وتفكك الارض لتجدلها مأوى من اعدائها العديدين . كما أن دودة القز انما تبني حول نفسها الشرنقة « بالشرنقة » لتجدد لها أعضاء أخري فتخرج منها على هيئة فراش بعد أن كانت دودة على حسب نظرية التطور . فمن ذلك نستنتج أن هذه الحيوانات تفيد الانسان كثيراً بدون أن تفكر هذه الحيوانات لحظة واحدة في منفعة الانسان أو ضره فهي تعيش مستقلة بذاتها

احمد صبحي جمعة

طفلة راقصة

تتحدث باريس كلها بطفلة ترقص رقصاً مدهشاً مع ان سنها لاتتجاوز الخمسة الاعوام . واسم هذه الطفلة جوزيت فراتيلي وهى من أصل ايطالي ، ويجمع أهل الفن مجمعون على انها ستصبح بعد قليل أعظم راقصة في الدنيا . وممن شهدوا رقصها الغريب المدام ازيل زامبلي كوكب راقصات الاوبرا في باريس فدهشت من رقصها وشهدت لها بأنها من تحف الزمان النادرة . وقد عزمت على السعي لادخالها في كونسرفاتوار باريس عندما تبلغ الثامنة من عمرها .

والذى يشاهد هذه الطفلة وهي ترقص يظن انه واقف امام دمية تتحرك تحركا ميكانيكياً دقيقاً لاخطأ فيه ولا مخالفة لقواعد الفن أو لنظام التناسق الموسيقي . ويخيل الى الناظر اليها وهي ترقص مغمضة عينيها انها مستغرقة في حلم من أحلام اللذة التي تظهر آثاره على الوجه

وأهل باريس يتسابقون اليوم لمشاهدة هذه الراقصة العجيبة

نفسية المرأة

اذا تكلمنا عن المرأة فانما نتكلم عن نصف الانسانية وأحد شطري العالم ، نتكلم عن القوة المباشرة التى تحرك روح المستقبل ؛ فلا مجال في هذا الحديث للذين يعتبرون الكلام عن المرأة عيباً أو أمراً مرذولا . ولاشك ان أهم ما نطمح الى عرفانه من أمر المرأة هو هذه النفسية التى تصرفها في حياتها فيكون لها أثرها الفعال في حياتنا أيضا

ونفسية الانسان ، من أي جنس كان ، هي تراث الاحساسات والمشاعر ، ونتيجة التجارب المختلفة التى يرثها عن أسلافه ، ويدخل عليها ما يدخل بحكم الجيل الذى هو منه ، وحسب ألوان الحياة التي يتهيأ لها . هكذا حالنا أجمعين وهكذا حال المرأة في تكوين النفسية

ننظر الي المرأة اليوم فنرى من تصرفاتها وخلقها العام ما يكاد يتركنا حيارى في تكييف مشاعرها ؛ فهي دائماً تحب أن تكون سراً غامضاً ؛ وهى دائماً تحب الفوز والغلبة ، وهى دائماً أيضاً في الغالب على الاقل ، خداعة في أى نوع من أنواع الخداع ... فاذا أردنا أن نتفهم السبب في ذلك كله ، فلنعد الى جدتها الاولى فنجد أنها كانت بحكم الجيل الاول حرة أو شبه حرة من كل القيود التى وضعتها الاجيال التالية لبناتها في أشكال متفاوتة

ذلك لانها كانت عون الرجل كما كان عونها . ولربما كانت بضرورة الحياة الاولى تشاركه في كل الواجبات فاستمتعت بكل ما يتمتع به من حقوق . زد على هذا ان الرجل الاول لم يكن في امرأته يخشى المنافسين لفقدانهم تقريباً ، أو لقلتهم . تناسل الانسان فتعددت الجماعات في جيل تال ، وخلق فيها من يفسد فيها ، وصار الحق للقوي ، والسلطان لكل جبار باطش ، فقد كان حقاً اذ ذاك أن تنزوى قوة المرأة أمام قوة الرجل ؛ وأن ينكمش سلطانها امام بطشه . فذلك الرجل الاول لم يكن يرحم الضعيف ، بل كان يرى ان الضعفاء هم أرقاؤه وأماؤه ، أو قل انه لم يكن بعد قد تفقه فيما هي الرحمة ...

واذن فقد وقعت المرأة حيناً من الدهر في أسر الرجل ، فخضعت لقوته ونفوذه ؛ وأنا لا أكون مغالياً اذا قلت انها ارتاحت الى هذه فترة يوما ما فضاعت حقوقها ، وبدا من ذلك الحين ضعفها النسوي الذى نشهده حتى اليوم

لقد كان على المرأة أن تعيش فتجتذب الرجل اليها بكل ما أعطيت من قوة ، ولكنها كانت مجردة من كل سلاح الا غريزتها الجنسية . ولما كانت هذه الغريزة هي كل عدتها في الحياة اذ ذاك ، فقد جبلت على أن تتأثر بالعاطفة ، وتعمل عن طريق الالهام . وهذا مايفسر لنا ضعف قوتي الفكر والارادة عند المرأة .

ولابد أن سلاح المرأة الطبيعي لم يكن ماضياً في كل آن وحين ، فهي اذن كانت مضطرة الي الاجتهاد في الظهور بأكثر من حقيقتها حتى لايتحطم سلاحها أمام ارادة الرجل فتربت في نفسها ملكة الخداع التى أصبحت اليوم في يدها سلاحا آخر لايقل قوة عن سلاحها الاول ... ولعل نزوع المرأة هذا الى التظاهر بغير حقيقتها الذى أصبح سلطة مشتركة بين سيداتنا اليوم ، هو خير ما يفسر لنا حرص السيدة كل الحرص على كتمان أو اخفاء جل الأشياء الطبيعية فيها . وأنت تعلم من ذلك أن المرأة تفضل كتمان حقيقة سنها عن كتمان أسرار دولتها ، وأنها تفضل امراض الصدر والجلد والامعاء على أن يكون لباسها خالياً من الاربطة والمشدات ، ووجهها خالياً من المساحيق والاصباغ

هذا كله لانها تريد الظهور بأكثر مما هي عليه من حسن وملاحة لتخدع الرجل ، ثم توقعه في شرك من شراكها التى تنصبها له ، وهي تبغي من وراء ذلك نوعا من أنواع الفوز والغلبة اللذين حرمتهما طويلا

وبديهي ان الأسر أو شبه الاسر الذي وقعت فيه المرأة قديماً هو سبب احتجابها عن العالم دهراً طويلاً ، الامر الذي أفقدها العلم بكل الاشياء الخارجية عن دائرة منزلها . وان هذا الاحتجاب كان ولا بد مولداً فيها من الرغبة الشديدة في استطلاع كل ماهو خارجي عنها . هذا يبين لنا بجلاء أي ميل في المرأة الي معرفة كل شيء وكل سر مكتوم ، ويشرح لنا بوضوح قول القائلين ان حب الاستطلاع لن يقبر الا مع آخر امرأة

على أنها لاتزال حتى اليوم قابلة للأخذ بكل شيء سواء أكان غثا أم ثمينا ، وسواء أكان معقولا أم غير معقول . وهذا أثر ظاهر من آثار احتجابها الاول الذي أفقدها نزعة النقد . وان ماتراه اليوم من ذوقها ليس الا ملكات مستعارة لم تستتب في نفسها ، ولم تتقرب بعد الى حد الكمال . ولعل في شدة اقبال المرأة على الازياء الحديثة التى يضع تصميماتها رجال في الغالب أقوى مبرر لما نقول .

فاذا أضفنا الي هذا كله ان المرأة اكثر ما تأثراً بالعواطف ، اسفرت نتيجة البحث عن انها سهلة الانقياد في كل شيء الا شيئا واحدا . ذلك الشيء الواحد هو شرفها الخاص . اذ هي لاتفرط فيه الا عن حاجة شديدة أو ضرورة قاسية لان المرأة تعتقد أن سلبها الشرف انكسار وخذلان ، وقد علمنا من قبل انها تأبي الانكسار والخذلان . والسر في ذلك أن النظم الاجتماعية قد قضت بالذل والعار على مسلوبة الشرف ، بينما تبرأ الرجل أو تحميه في هذا الصدد من الذل والعار ما بقي امره سراً مكتوما أو ماضياً مذمياً ، فان كان أمره ظاهراً طواه الزمان كطي السجل للرجل ، وأبقاه قائما يفرغ بسهامه في المرأة حتى يشيعها ومن يلوذ بها الي القبور

وعندى ان هذا مظهر من مظاهر بطش الرجل وجبروته التى مازالت حافلة لقواها حتى اليوم ، أو هي قد بدأت في الزوال والفناء ، بل انها قد بادت عند بعض الشعوب أو كادت تبيد ، لان المجموعة الخلقية التى تكون نفسيات الناس ليست أبدية الثبات على حال ، وانما هي دائمة التحول بتغير الزمان والمكان .

قلنا ان المرأة تنزع الى التظاهر ، وقد ترتب على هذا النزوع شيئان : الاول انها كثيرة التمسك بالظواهر ، والثاني انها ترفض بكل قواها أن ينكشف ما تبطنه قليلا أو كثيراً . وهذا ما يهيء المرأة لان تكون أقل صدقا في المتوسط من الرجل ، وأقدر منه في الحالات المعتادة على اخفاء ما يدور بخلدها ، أو ما يساور نفسها . واذن فكل امرأة تكون راغبة في شيء تتظاهر بعدم الرغبة فيه ؛ وقد تغالى في هذا التظاهر ما دام هناك رجل له مثل هذه الرغبة . وهى في الغالب اذا لم تكن تحت مؤثر شديد تحكم تدبير هذا التظاهر جيداً

ويخيل الى أن المرأة خلقت أكثر انانية من الرجل . فهذا ظاهر في غيرتها النيرة العمياء ، وفي مقتها كل المقت لكل من تحاول مزاحمتها في شيء ما . وفي ميلها الى تكوان أن هناك من تفضلها في العالم بأسره ؛ كل امرأة تريد أن تكون حواء ، وكل امرأة تريد أن تكون بلقيس ، وكل امرأة تريد أن تكون جولييت ؛ فالمرأة تريد أن تكون الكل في الكل ، وأن يكون الكل بها ولها فحسب . ولعل في حق الامومة ما يساعدها على ذلك كثيراً

كل هذه هي العوامل التى تكون نفسية المرأة خبيثها وطيبها ، ضارها ونافعها ، وفي ظنى أن التركيب البدني عامل آخر له قوة هذه العوامل في تكوينها النفسي . ولكننا الآن في عصر انقلاب يتناول كل شيء ، ولهذا الانقلاب أثره في نفسية المرأة أيضاً ؛ لما فيه من تقدم واختلاف في المعتقدات القديمة ، ولما فيه من ضرورات حيوية جديدة وتنافس بين الرجل والمرأة . لان المرأة قد جبلت على التشبه بالرجل اذا لم تجدها النسوية شيئاً ولم تمنحها فوزاً جيداً ، ولكنها معا أوتيت من قوة ، وبذلت من جهد ، فمن المحال أن تصير رجلا ، وأخشى أن لا تعود امرأة

فلعل السادة يعرفون حقوق المرأة فيعترفون بها ، ولعل السيدات أيضاً يعرفن حقوقهن الطبيعية فيتقن عندها ، اذن لا وجد الرجل مزاحما له ؛ ولما وجدت المرأة نقصا في سلطتها ولسار العالم سيره الطبيعي الهادىء الى الكمال المنشود .

حافظ محمود

في الشرق الأقصى

على مائدة مارشال صيني

ألهتنا حوادث السياسة الداخلية عن مراقبة الشرق الاقصى وما يجرى فيه من الحوادث الجسام. والشرق الاقصى في نظر أهل السياسة مقام لا يخفي على الناقد اللبيب. ويقال ان لجمهورية السوفييت مطامع كثيرة في تلك الاقطار وان الحرب الاهلية التي تجتاح اليوم الصين لم تنشب الا بفضل السياسة السوفيتية

وقد عاد للسيو بيار بنوا الكاتب الفرنسوي القائم العيت من رحلة كبيرة في تلك البلاد فكتب يروي ما شاهده بأم عينيه ووصف المرشال تشانغ سولن — قائد الجيش الصيني الاهلي — وصفا دقيقا يؤخذ منه ان هذا القائد ذو مقدرة فائقة ونشاط عظيم وان الحركة التي قد قام بها لا يخشي منها على الاوربيين بوجه من الوجوه

واليك موجز وصف اجتماع الكاتب بالعامل الصيني قال :

جلست في غرفتي بمدينة موكدن أرقب من النافذة طيارة تعبث بها الرياح واذا برسول من قبل المرشال تشانغ . ولن قد جاءني برسالة منه يدعوني الى التفضل بالجلوس على حصيرته . ومعنى ذلك باللغة الصينية انه يدعوني الى العشاء فقمت وذهبت مع الرسول . وكنا اينما سرنا يفسح لنا الناس المجال لأن رسول المرشال كان معروفا عند الجميع

ولا يخفي أن موكدن مدينة محاطة بسور مزدوج وفي وسطها ساحة عمومية فيها مركز قيادة المرشال . فلما دنونا منها صرنا نسير بين صفين من الجنود الذين كان منظرهم غريبا جداً لكونهم يرتدون الملابس الاوربية . ولما دخلت قصر المرشال وجدت نفسي في وسط شرق صرف اذ كنت أسير بين صفين من البخور والتماثيل المعبرة وأنا أتصور حالة الكثيرين من البائسين الذين قضي عليهم نحس الطالع بأن يدخلوا ذلك المكان ولا يخرجوا منه أحياء

وقد جرى لي عند دخولي استقبال حافل ووقف امامي الكثيرون من الضباط والقواد واستقبلني بوجه خاص ثلاثة من الصينيين بثياب ملكية . وكانت ثيابهم تأخذ بمجامع القلوب

وبعد قليل دخلنا قاعة جميلة فيها المقاعد المنجدة وقد جلس المرشال تشانغ سولن على احدها . فلما دخلتها وقف ليستقبلني ثم أجلسني على مقربة منه بين عرش مصيرين يظهر انهما الرائي لاول وهلة حقيقيان . وبعد تبادل التحية أخذنا في الحديث فرأيت المرشال رجلا عادياً طويل القامة نحيل الجسم ذا بشرة صفراء ناعمة والابتسامة لا تفارق فمه . ومن عادة الصينيين ان يربكوا من يحادثونه بما يكيلون له من عبارات المديح. ولذلك وجدت نفسي أمام المرشال شديد الارتباك لا أعلم كيف أجيب عن عباراته المتتابعة التي تفيض رقة وتواضعا . ولما تأملت فيه أدهشني فرط تواضعه مع انه الرجل الذى ترجف الصين عند ذكر اسمه وبيده زمام الامور

وقد قدموا لي قبل العشاء فنجانا من الشاي المصنوع على الطريقة الصينية البديعة. وبعد قليل جلسنا الى مائدة الطعام واليك اسماء الاطعمة التي قدمت لنا :

حساء (شوربا) عش السنونو

زعانف كلاب البحر

ذقن التنين بالمرق (الصالصة) الابيض

بط بكين

قوانص الطيور

وب خشب الخيزران

بيض الحمام المطبوخ بجلد الثمر

سمك مقدد

الخ .

وقد اسقطنا من عدة المائدة بضعة أصناف شفقة على معدة القراء

وكان على المائدة ثلاثة انواع من الخمر الصينية المصنوعة من مواد غريبة . . . وكان المرشال يهتم بي اهتماما خاصاً وعلاء صحوني وكؤوسي وأنا لا أجرؤ على رفض شيء مما يقدمه . وفي أثناء الاكل علمت منه انه كان قد استيقظ في الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم ليشهد اعدام مدير البوليس الذي لم يكن راضياً عنه . ولو انني شهدت حادثا مثل ذلك ما استطعت أن اتناول عشائي بمثل الشهوة التي كان المرشال يتناوله بها

وقد انتقلنا في الحديث من موضوع الى آخر ولما سألته عن جنوده وسير الحرب قال انه يرجو أن يستولي على بكين بعد بضعة ايام ثم سألني عن المرشال جوفر وقال لي انه رآه منذ بضع سنوات عند مروره بتلك الجهات فتعرف به وسأله كم كان عدد جنود الحلفاء التي كانت تحت قيادته في زمن الحرب وألقي عليه اسئلة أخرى أجابه عنها المرشال

ومع بساطة هذا الرجل فقد وجدته شديد الاخلاص لقضيته محبوبا لدي جنوده شديد المحافظة على تقاليد الجندية يرفض أن يكون للبلاشفة أقل يد في تسيير دفة سياسته بل تكاد علاقاته بهم تكون مسترخية . ولا شك ان هذا المرشال رجل الساعة في تلك الاقطار النائية وانه على جانب من العلم والفضل يمكنه من التحكم بزمام الامور

البحر

هذا الخضم وهذا الموج يصطخب
كاللبد في وجهها مادتبها المنتصب

وهذه الارض لا أدري أأنت بها
يا بحر تعبث أم من دأبك اللعب

أم مولع ومتى تسعى لها جذلا
فأن بلغت شفاها (١) رحت تضطرب

وقد ملئت — ويا مرحاه ملآ —
فرحت إخرطاري الكدح تنسحب

أم ناقم أنت ترجي الموج مطروداً
هذا يكر وهذا فوقها يثب

أم شاهر الحرب حرباً لا وطيس لها
ولا سلام اذا ما كرت الحقب

وتلك يا بحر أطوار تحدثني
اياً تخذت في اطوارك العجب

***

هذا مدالشوفيه النفس قد سبحت
حتى تنادت فهنا انت محتجب

وفيق صدرك اني خلتها انبسطت
حتى لقد قربت ما ليس يقترب

وفي دويك شدو الدهر اسمعه
كما سمعت بكاء حين ينتحب

وعند شطك لما الموجة انهزمت
شياء تابتي الاوهام والريب

ذكرت أنا كهذا الموج يحملنا
بحر الحياة وهذا شطه خرب

ابراهيم زكي
وكيل النيابة
الاسكندرية

(١) شفى كل شيء : حافته

الصودا واتر

الافراط في شرب « الصودا واتر » مضر جداً كالافراط في شرب جميع السوائل . فالصودا واتر لا يحتوي الا على قليل من الصودا ولكنه يحتوي على كمية كبيرة من الغاز الحمض وهو الذي يجعل له طعما خاصاً فاذا افرطت في شرب الصودا واتر فان الغاز الذي فيه يؤثر في معدتك تأثيرا سيئاً فيعوق عملية الهضم ويضر بحركة القلب . وفضلا عن ذلك فان الافراط في شرب أي سائل يؤدي الى تخفيف كثافة الدم والى احداث الصداع والشعور بانحطاط القوى

لهذا يجدر بمدمني المسكرات على جميع أنواعها ان يعلموا انهم باكثارهم من الشرب يضرون انفسهم ضرراً بليغاً

هل من الحكمة

تنفيذ الحكم بالموت في المرأة

تختلف قوانين الامم المتمدنة فيما يتعلق بتنفيذ الحكم بالموت باختلاف ميولها وامزجتها. ففي ايطاليا وسويسرا الغاء الحكم باعدام القاتل وفي انجلترا ومصر ينفذ الحكم بالشنق . وفي فرنسا تستعمل المقصلة (الجيلوتين) وفي اميركا الكرسي الكهربائي . وقد بحث الكثيرون من الكتاب الاجتماعيين في هل من الحكمة تقضي بتنفيذ الحكم بالاعدام ام بالعدول عنه . فذهبوا في ذلك مذهبين مختلفين : اولهما — وفي مقدمة القائلين به فكتور هوجو — يستنكر الاعدام بحجة ان القضاء البشري مهما بلغ من العدل والنزاهة غير مجردة من الخطأ . وانه اذا ثبت الخطأ بعد تنفيذ الحكم لم يكن التكفير عنه . فضلا عن ان الاختبار قد اثبت ان تنفيذ الحكم لم يقلل في الجرائم ولا أدى الى ردع المجرمين

وثانيهما وهو مذهب الفريق الغالب يرى أن تنفيذ الحكم لابد منه لا بفكرة الانتقام من المجرم بل بفكرة جعله عبرة للغير . أما القول ان الاختبار قد اثبت عدم فائدة الاعدام في تقليل الجرائم فبعيد عن الحقيقة . ثم ان الجنايات لم تنقص ولكن ذلك ليس راجعاً الى الغى في تنفيذ الحكم بل الى تنوع الشر في العالم. والشر — ككل شيء آخر — خاضع لنواميس النشوء والارتقاء ، ولعله لولا عقوبة الاعدام لكان الشر انتشر مما نراه الآن

وقد بحثت مجلة « ايف » (حواء) الفرنساوية في هذه المسألة واستفتت جمهوراً من كبار الرجال والنساء في هل من الحكمة تقضي بتنفيذ الحكم بالموت في المرأة . فجاءتها ردود مختلفة نورد خلاصة بعضها فيما يلي :

رأى المدام تابير من شهيرات الكاتبات الفرنسويات : — يجب ان لا نأخذ بالشفقة على المرأة المجرمة . أما انا ممن يشفقون على المجرم — رجلا كان أو امرأة — فانه لابد من سكب الدموع والتفكير على ضحية ذلك المجرم ... ولا حاجة الى القول ان كلامنا انما يتناول المرأة التي ثبتت جنايتها ثبوتاً تاماً لا مجال فيه للطعن أو الشك . وفي هذه الحالة لماذا تعفي المرأة من العقوبة التي تنفذها في الرجل ؟ في انجلترا يشنقون المجرم والمجرمة على السواء . وفي روسيا لا يميزون بين الجنسين. وفي أيام الثورة الفرنسوية كانت المقصلة تحز رقاب الرجال والنساء والاولاد والبنات على السواء . فما الذي يجعلنا نذكره هذا الرأي ؟ العواطف ؟ انها عواطف في غير محلها . واذا كان فكتور هوجو قد طالب بالغاء الحكم من المقصلة فذلك جزعا على جماعتنا ... ولهذا شهد زي قس الشمرى ارق الحضر ما اتخذه الشفقة على المرأة المجرمة

***

وكتبت المدام ايلين كامبنشي — من شهيرات محاميات باريس وقد كان أبوها المسيو لانيدرى من وزراء البحرية الفرنسوية : —

انى لا أوافق على تنفيذ حكم الاعدام في الرجل ولا في المرأة . وسيأتي يوم يشمئز فيه الناس على السماح بتنفيذ حكم الاعدام بهدوء رباطة جأش . نعم اننا ننتقم للمعتدي عليه ولكن أين الضمان على عدم الوقوع في الخطأ ؟ ان امامنا السجون وهي كافية لردع المجرم وتحذيره. وفي ايطاليا سجون لامثال اولئك المجرمين تفضي بهم غالباً الى الجنون . والخير لهم ان يصابوا بالجنون من ان ينفذ فيهم الحكم تنفيذاً لا تكفير بعده اذا ظهر الخطأ . فضلا عن أن من الجرائم ما يرتكبه المرء مخيراً ومنها ما يرتكبه وهو مسير فلماذا يكون العقاب للاثنين مثلا ؟ واذا قلنا ان الغرض من تنفيذ الحكم هو ردع الآخرين فان الاختبار يدلنا على ان تنفيذ الاعدام لم يحل دون ارتكاب الجرائم . بل ان التاريخ كله شاهد على ان وسائل التعذيب والارهاب مهما تكن شديدة لا يمكن ان تؤدي الى تقليل الجرائم

وكتب المسيو جورج فيشاردين وهو من الفرنسويين المشهورين بالتهكم في كتاباتهم يقول :

تسألوني : هل يجب اعدام المرأة المجرمة ؟ ولماذا لا ؟ الآن ... [illegible] من حقوق المرأة قد جرت ... [illegible] لا تأخذ وقتها ... فقد أصبح الآن أسهل ... بحيث تتخلى وقتها ! لتكن حقوق المرأة كحقوق الرجل . وفي المرأة عيبه تنقص من التبعات ما يتحمله الرجل . بل اصحيحا لي أن أقول : اذا كنتم تشنقون الرجل مرة فاشنقوا المرأة مرتين فهي التي أغوت آدم بارتكاب الخطيئة

وكتب المسيو هرين من أقطاب رجال القضاء في باريس يقول :

اذا لم يكن بد من تنفيذ الحكم بالموت في الرجل فلا أقل من اعفاء المرأة منه لان المرأة مخلوق ضعيف يجب أن نحاسبها على أعمالها بنسبة عقليتها ولا نحاسبها من التبعة أكثر مما تحمل من قوة العقل والارادة

وكتب المسيو بيتال وهو من كبار محامي باريس أيضاً يقول :

ان المرأة نفسها يجب أن تطالب بتنفيذ حكم الاعدام ليكون لها من ذلك حجة على رجحان مسئوليتها بالرجل . وليت شعري لماذا نحرمها تلك الحقوق التي يتمتع بها الرجل وفي الوقت عينه نساويها بالرجل في تحمل التبعات المالية والاجتماعية . وفي السجن المؤبد مع الاشغال الشاقة أخف وطأة على المخلوق الضعيف من الموت ، فلتكن المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق وفي التبعات

وكتبت مدام زوزبرتوويك بمعنى ما تقدم

وكتبت المدموازيل فاكاريسكو الشاعرة السياسية تقول : ان سويسرا قد ابطلت الاعدام وحسنا فعلت ولا سيما فيما يتعلق بالمرأة لان المفروض ان كل امرأة ستصبح في المستقبل أما

وكتب كثيرون آخرون — وهم بين محبذ ومنتقد — والرأى الغالب فيهما ان عقوبة الاعدام واجبة لخير العمران

السلطان السابق

وحزن زوجاته عليه

روت احدى الصحف الانجليزية بمناسبة وفاة سلطان تركيا السابق وحيد الدين السادس أن أصغر زوجاته الثلاث الحيات أرادت أن تخنق نفسها حزناً في غرفة الحزن ساعة موته حيث اتلفته الموتة المفاجئة بين يديها .

وبمجرد أن ذاع خبر موته أسرعت ابنته التي تقيم في باريس الى سان ريمو وطلبت اجراء تشريح لجثة أبيها ... [illegible] وظهر أن سبب الوفاة كان السكتة القلبية .

والظاهر أن زوجة أخرى همت بالقاء نفسها من شرفة المنزل والزوجات الثلاث على العموم قد اوتين كثيراً ... ويتمنعن عن قتل أنفسهن سوى وجود الاطباء والحذر والخدم وتحصر المسألة الآن فيما سيؤول اليه أمر هؤلاء الزوجات اللاتي بقين مع السلطان في سان ريمو ومن الزوجة ... أحد أقرب السلطان التركي وأصغرهن لا تزيد عن الثامنة عشرة يميل لونها الى السمرة منه الى البياض وهى جميلة الملامح وترتدي الثياب الاوروبية وكانت ترى كثيراً في نافذة المنزل تدخن سيجارة وتلوح عليها امارات البشر والسرور . وتدل الاخبار على أن السلطان كان قد اوصى في وصيته بتركة ثروة طائلة ، وتلك الوصية تترك لابن عمه عبد المجيد حق الارث كله وأن يخلفه في حقوق الخلافة الزائلة . وبطالبه أن يستمر في المطالبة بها والسعى لاعادتها من المتعدين على حقوق آل عثمان .

وسمو عبد المجيد يبذل كل جهده لتحقيق هذا وارجاع الحقوق التي آلت اليه

نجا ثلاث مرات

من حبل المشنقة

صبي عمراً وانفني بحراً . قول حكمة شائع لا أدل على صدقه من القصة الآتية التي رواها عن نفسه ضابط في الجيش الانجليزي يدعي ارنست سمث قال : —

قد كان شهر يناير من أشأم الاشهر علي من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٢ . فقد وقع لي فيه من الحوادث ما يكاد يشبه قصص الخيال فأشرفت في جميعها على الموت ولم يبق بيني وبين القبر سوى قيد شعرة ومع ذلك نجوت في كل مرة بشبه أعجوبة

في سنة ١٩١٨ كنت ملحقاً بفرقة الطيران؛ وكان لي ولع خاص بأخذ الرسوم الفتوغرافية وكثيراً ما كنت أبعث بتلك الرسوم الى الصحف المصورة فتدفع لي ثمنها وتنشرها بامضائي وتحت مسؤوليتي . واتفق أني كنت يومئذ على مقربة من بلدة جرينوك التي كانت قاعدة للغواصات البريطانية . وكان لي بين الضباط البحريين أصدقاء عديدون ، ففي ذات يوم دعاني صديق الليفتنانت كرماندر راو لمشاهدة غواصته . واذ لم أكن قد دخلت غواصة من قبل لبيت دعوته شاكراً وزرت جميع أقسام الغواصة وسررت بما رأيت . وبعد ذلك بقليل صدر أمر السلطة العسكرية بالقاء القبض علي بتهمة انى أخذت رسوم الغواصة وبعثتها لاحدي الصحف التي نشرتها وهى رسوم سرية محظور نشرها لان ذلك من قبيل اذاعة الاسرار الحربية ، وعبثا حاولت الدفاع عن نفسي بانني لا أعلم شيئا من أمر تلك الصور . فقد قالوا ان الجريدة نشرتها بامضائي بحجة انها لا تعلم ان نشرها محظور . فضلا عن ان النيابة العسكرية أثبتت بكل سهولة أني زرت الغواصة قبل نشر صورها بيومين أو ثلاثة

وصدر الامر بمحاكمتي أمام مجلس حربي وأنت تعلم أن الحكم في مثل هذه الاحوال قلما يكون سوي الموت . فاسقط في يدي واستولى على يأس شديد ولكن الله الهمني فكرة حسنة وهي انى طلبت من المحكمة ابراز « الشيك » الذي ادعت الجريدة انها دفعته لي ثمن الصور التى بعث بها اليها. فلما جيء « بالشيك » من البنك وجدوا عليه توقيع « أ . براون » ليس بخطى بل بخط شخص مجهول . وبالبحث والاستقصاء وجدوا ان صاحب الامضاء شاويش في الجيش كان له علاقة بالغواصة وهو الذى ارسل صورها للنشر وقد اثبت ذلك براءتي فنجوت من الموت

***

وفي احد ايام شهر يناير سنة ١٩٢٠ زرت السر روبرت بانور أحد أعضاء البرلمان وطلبت منه اعانة مالية لنادي منوهي الحرب الذى كنت سكرتيراً لاحد فروعه. فأعطاني شيكا بمبلغ خمسة جنيهات فشكرته ووضعت الشيك في جيبي وخرجت من عنده . وما كدت أصل الي النادي حتى وجدت بعض رجال البوليس في انتظاري فدعوني للذهاب معهم الي دائرة البوليس فلما وصلت قبضوا علي وزجوني في حجرة بتهمة قتل فتاة تدعى الس شيو . ولما بدأوا في التحقيق معي سألوني أين كنت قد قضيت عصر اليوم السابق (وهو الوقت الذى وقعت فيه الجناية التي تتهمونى بها فنسيت دقيقتين اني كنت ولم استطع أن أجيبهم. فكان ذلك مدعاة الي تقوية الشبهات . وبعد انتهاء التحقيق أعادوني الى السجن فأخذت أشحذ ذاكرتي لأعلم أين كنت في عصر اليوم السابق. ولحسن الحظ تذكرته جيداً فخاطبت السجان وطلبت منه أن يستدعي لي مأمور السجن في الحال . فلما حضر قلت له : لقد تذكرت أين قضيت عصر الامس لقد كنت في مكتبة المتحف البريطاني واليك الشاهد على ذلك

قلت ذلك وناولته بطاقة زرقاء . وهي جزء من قسيمة يكتب عليها التاريخ والساعة بالتدقيق . وتعطى لكل من يدخل مكتبة المتحف البريطاني ويحفظ الجزء الآخر من القسيمة عند ادارة المتحف وعليه أيضاً تاريخ اليوم والساعة بالضبط وامضا الزائر

وكانت تلك البطاقة سبباً لنجاتي من الموت في هذه المرة

***

أما المرة الثالثة فكانت في الاستانة وذلك في شهر يناير سنة ١٩٢٢ ، وكان قد مر علي في تلك المدينة نحو سنة .

ففي ذات مساء اذ كنت اتناول طعام العشاء في مطعم يوناني دخل ستة من رجال الشرطة الاتراك وقبضوا علي ومضوا بي الى مركز قيادة الاتراك بتهمة قتل ضابط تركي في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢١ . فلما وصلت الى مركز القيادة زجوني في السجن ولم يسمعوا لكلامي ولا اكترثوا لاحتجاجاتي . وبعد أن قضيت هنالك عدة أيام زارني اعضاء لجنة البوليس الدولي وهم : رجل انجليزي ورجل اميركي وثالث فرنسوي ورابع ايطالي . فلما وقعت عيني على الرجل الانجليزي عرفته للحال فناجأته بالتحية وقلت له ألا تذكرني ؟ قال كلا . قلت ألم تكن مدعواً للحفلة الراقصة التى اقامتها السفارة البريطانية في الاستانة في مساء ١٩ نوفمبر الماضي لأحياء ذكرى الهدنة العامة ؟ قال نعم . قلت ألا تذكر انى في اثناء الرقص صدمتك أنت والسيدة التي كنت ترقص معها عن غير قصد فوقعنا جميعنا. فصاح متذكراً : هم . نعم . الآن قد ذكرتك . قلت اذن في وسعك أن تشهد ببراءتي من التهمة الموجهة الي وهي ارتكاب جناية قتل في تلك الليلة عينها وفي ساعة الرقص .

وفي الواقع أن شهادته انقذتني من حبل المشنقة بعد أن كان القوم قد جمعوا علي ادلة كثيرة لاثبات التهمة . ولكن الله سلم

ابناء من أفيد المجتمع

هل أطفال الاطباء أكثر نجاحا في الحياة أم هم يزيدون عن غيرهم من حيث النباهة والذكاء ؟ قد انبعثت هذه النظرية من أمريكا ولكن أطباء لندره لا يؤيدونها بعد .

والحقيقة أن اطفال الاطباء يعتني بهم صحيا أزيد من سواهم من الصبيان والبنات كما قال أحد الاخصائيين . وقد يكون لهذه الحقيقة تأثير في تكوينهم العصبي ولكني لا أظن أن ذكاء أطفال الاطباء يفوق المستوى العادي .

وأننا نري الكثيرين من أبناء الاطباء قد أفسحوا لانفسهم طريقا في علم الادب ، والواقع اننا نشاهد العدد الاكبر من بنات الاطباء يشغلن مراكز فائقة في عالم التأليف والتحرير اكثر من أي فرع آخر .

وأظهرت الابحاث أيضاً أن من بين الحفارين عدداً كبيراً من أبناء الاطباء . ولكن المهنة التى يهواها كل أبناء الاطباء هي بطبيعة الحال مهنة الطب ، وذلك يؤيد النظرية القائلة ان الطفل أول ما يقلد والده .

وان نظرة واحدة في كتاب (دليل العائلات) تثبت لنا بجلاء أن هناك مهنة تسود على باقي المهن من حيث اخراجها للعالم اكبر عدد من مشاهير الرجال وأنجبهم كذلك من النساء ، فرجال الدين ، لا الاطباء هم الذين كانوا في الغالب آباء هؤلاء العظماء والمشاهير

رقصة الحيات

من عادات بعض الهنود أنهم يرقصون وحول أوساطهم أو اعناقهم عدد غير يسير من الحيات . ويظهر أن هذه العادة معروفة بين هنود اميركا الذين يخرج كهنتهم في اعياد معينة من السنة فيجمعون الحيات من الجبال والاودية ولهم في القبض عليها طرق مدهشة . واذا لدغ الحية أحدهم عالجوا لسعتها بعصير نبات يزيل الالم في الحال . وهم يحتفظون بسر هذا العصير أشد احتفاظ . وفي حفلات معينة يحملون الحيات المختلفة . فيلفونها حول اعناقهم واذرعهم واوساطهم ولكنهم يقبضون على اعناقها قبضاً محكماً لكي لا تلسعهم ثم يرقصون وهم على تلك الحالة رقصتهم المقدسة . ومتى فرغوا تفرقوا بين الجبال والمغاور واطلقوا سراح تلك الحيات معتقدين انها ستذهب وتخبر الارواح في العالم غير المنظور بأن الكهنة قاموا بواجبهم الديني على اتم وجه

هكذا من الاصل

صولة الحق على القوة

وأثر القانون الدولى فى ذلك

— ٢ —

حرية الدول المطلقة فى الشئون المحتفظ بها لتصرفها ذاتها

لما كانت حرية الدول فى علاقاتها ترتبط كما بينا في كثير من الاحوال بأحكام القوانين العامة ، ولما كانت هـذه الارتباطات لاتشمل كل هذه العلاقات ، كان من البدهي أن توجد بعض أمور لاتخضع لقانون ما . هـذه الامور لايمكن أن تتناول البحث لأن الدولة تعتبرها متعلقة مباشرة بكيانها وبسلامتها ، فهي بذلك من اختصاص تلك الدولة وحـدها ، لايمكن أن ينازعها فيها منازع، وهي المعروفة عند الانجليز « بالشئون الداخلية »

ونجد أحيانا هذه الشئون معددة في كثير من عهود التحكيم الاجباري ، الذى لايكون اجباريا ان كان موضع الخلاف أحـد هذه الشئون . ولكي نقربها للفكر يحسن بنا سرد بعضها وهى : مصالح الدولة الحيوية ، شرفهـا ، استقلالها ، نظمها الدستورية . ويعبرون عنها فى كثير من الاحوال « بالأمور التى يتركها القـانون الدولى لاختصاص الدول نفسها » . الا ان التعبير بهذه الصفة ، أو بالصفة السابقة، لايحدد هذه الشئون تحديداً ثابتاً ، بل يزيدها ابهاما على ابهامها ، ويجعلها مرنة تسع تقـدير كل دولة . ومما يؤسف له اننا لانزال نجد هذا التعبير فى عهود التحكيم الحديثة ، كالعهد المنعقد بين بولونيا وسويسرا مثلا . ولـكن الامل وطيد فى نبذ هذه العادة السقيمة . وقد عقدت سويسرا مع ايطاليا سـنة ١٩٢٤ ومع فرنـسا سنة ١٩٢٥ عهوداً للتحكيم الاجباري بلا قيد ولا شرط . وقد عقـدت أيضاً بعض الدول عهوداً فى أمور خاصة تدخل ضمن هذه الشئون ، فأخرجتها بذلك من عـدادها ، وأصبحت تتقيد بما قطعته على أنفسها فى تلك الامور . (عهـد خاص بالهجرة بين ايطاليا والبرازيل) .

وقد كانت المادة ١٥ من عهد جمعية الامم كفيلة بمحو هذه الحرية المطلقة بكليتها ، لو لم تدس فيها الفقرة الثامنـة التى تقول : « فاذا ادعى أحد الفريقين — ووافقه على ذلك مجلس الجمعية — بأن الخلاف القائم يتناول أمراً من الامور التى يتركها القانون الدولي لاختصاص الدولة نفسها ، فان المجلس يقتصر على اعـلان ذلك فى تقريره دون أن يقترح أي حل لهذا الخلاف . »

ولا تزال فكرة الشئون التى لاتقبل مناقشة تعصف برءوس الدول ؛ حتى ظهرت أخيراً فى بروتوكول جنيف . فاستثنيت منه فعلا أمور من التحكيم الاجباري . ولو ان تقدم التحكيم الاجبارى كان مع ذلك محسوسـاً فى الشئون الخارجية الا انه لم يصب على كل الشئون الداخلية المحتفظ بهـا لتصرف الدول ذاتها . حتى ان مجلس جمعية الامم فى سـنة ١٩٢١ عند بحثـه مسألة جزيرة « آلند » ومحكمة العدل الدولية الدائمة فى سنة ١٩٢٣ عند اصـدارها حكمها في مسألة الجنسية التونسية والمراكشية ، قد لاحظا وجود هذه القاعدة فى قرارها ، فجاء فى قرار المحكمة : « بأن هناك أموراً لم يحددها القانون الدولى كمسألة الجنسية ، فهى اذن من عداد الشئون الداخلية . »

وعلى كل فمن العبث أن ننقب عن تحديد هذه الشئون الداخلية ، بل نكتفي بالقول ان القانون الدولى ولو انه لم يحددها . الا أنه اعترف بها فى جملة مواضع . اتينا ببعضها ونحن لاننكر على الدول التمسك بأمور لا تقبل فيها مناقشة . بل اننا ننحي على القانون الدولى باللائمة حيث لم يحدد هذه الامور المبهمة، بل تركها لتقدير كل دولة. فهو يسجل وجود قاعدة لم يحدد مداها. حتى كأنه يقول : « اذا وجدت هذه الشئون الداخلية . فانى أقبل ان اتركها لتصرف الدول ذاتهـا » (ملخص ما جاء في مادة ١٥ فقرة ٨ من عهد العصبة) غير ان روح الجمعية ان ذلك لم تكن لتقبل هذا الاستثناء ، بل انها ارادت محو هذه الشئون الداخلية أصـلا ، لو لم تتأثر بنفوذ الرئيس ولسون بعد ان عاد من امريكا واستشار مجلس شيوخه واصدقاءه السياسيين، ولو لم تعززه سويسرا فى هـذا الرأي . ولذا فاننا نحس بأن صيغة هذه الفقرة هي صـيغة فذة ، منافية لروح المادة نفسها.

ولـكي نعرف أن مسألة ما هى من الشئون الداخلية أولا، يجدر بنا اولا أن نبحث عما اذا كان ربطها القانون الدولي . وهـذا ما يجعلنا نقرر بأن هـذه الشئون المحتفظ بها لتصرف الدول ليست حقا من حقوق الدول الاساسية بل انها مسائل واقعية نتط ، ونسبية محضة، وفذة غير أصلية ، وذات صفة وضعية .

فكونها واقعية وليست حقوقا ثابتة. فذلك لان القانون الدولى لم يعددها فيه أو يحددها ، بل اقتصر على الالماع اليها. وكونها نسبية محضة، فذلك لان تقدير كل دولة فيها يختلف عن تقدير الدولة الاخري . ولان القانون الدولى فى تدرج مستمر وان كثيراً من شئون اليوم الخارجية، كانت في عداد الشئون المحتفظ بهـا لتصرف الدول ذاتها . حتى أن عهد جمعية الامم قدتركها مبهمة بلاتحديد . وربما جاء ذلك عفواً. ولكن هذا السهو كان من حسن الصـدفة . اذ ترك الباب مفتوحا على مصراعيه لتقدم ورقي العدالة الدولية . على أن من الامور التى لاتقبل الشك فى كونها داخلية محضة هى مسائل الجنسـية والمهاجرة وتصاريف التجارة ومبدأ منرو الخ . وكونها فذة ، فذلك لان الاصل في كل خلاف دولى أن يحل بطرق القانون السلمية ، كما نصت المادة ١٥ من عهد جمعية الامم . وفى حالة الاختلاف على نصوص هذا القانون فان الشك يؤول فى جانب القانون الدولى . وكونها وضـعية . فذلك يعني أن كل خلاف لا يترك للمختلفين وشأنهم . بل يجب أن يبت فيه طرف آخر محايد .

ولـكن من سوء الحظ ان الاعتقاد فى « السيادة » يقلب عند الدول هـذه الحقائق . ويجعلها تعزى لانفسها : ليس فقط حق تسوية هذه الشئون الداخلية ؛ بل حق تقرير هـذه الشئون ايضـاً . فاذا عن لها أمر من الامور لا تريد مناقشة فيه تقول مثلا : ان محاجتى في هذا الامر أو فى ذلك اعتبره عملا عدائياً . ونحن لا يزال يطن فى آذاننا صدي تصريح ٢٨ فبراير واعتبار مناقشة الدول فى شـأننا أمر عدائى للانجليز . وبنفس الطريقة احتفظ بمسألة جزيرة آلند . والجنسية التونسية وابعاد البطريرك عن القسطنطينة .

وقد يحدث ذلك الادعاء أيضـاً في مجال التحكيم الدولى . فعنـد ما لايريد أحـد الطرفين أن يلقي بالخـلاف بين أيدي المحكمين ليحله حلا ودياً ، فانه يرفع اشكالا مزدوجاً فى شـكل الخلاف وفى موضوعه . زاعماً بأن ذلك مما لايقبل تحكيم المحكمين لانه محتفظ به ذاته . ولكن المحكمين قد وصلوا فيما يختص بهـذه النقطة الي حل مرضي . كما ان المادة ٣٦ من لائحة محكمة العدل الدولية الدائمة تعطى الحق للمحكمة وحدها فى الفصل فى عدم اختصاصها . وقد ساعـد العرف السـياسى وجمعية الامم على اتباع هذه القاعدة . فلايجوز لاى هيئة أن تترك أموراً لتصرف الدول نفسـها الا اذا نص على ذلك صراحة في عهود التحكيم . وعند ما أعلنت فرنسا ان مسألة الجنسـية التونسية هى أمر خاص بها ؛ اختصمت منها انجلترا الى محكمة العـدل الدوليـة الدائمة ، فحكمت هذه ضد فرنسا وبنت حكمها على انه ولوان مسائل الجنسية هي مسائل داخلية الا أنها ذات صبغة دوليـة . فلا يجوز لفرنسا وحدها أمر البت فيها . وبهذه الطريقة يمكننا اجتناب الفوضي الدوليـة فلا تترك مسألة ما تخرج عن نطاق القانون الدولى حتي ولو صمت هذا عنها ، ففي هذه الحال يجدر بمجلس جمعية الامم أن يقرر بالاجماع ان كانت المسألة خارجة عن أحكام القانون الدولي . وفى حالة ما اذا شك المحكم فى اختصاصه فعليه أن يرفض الاشكال ويسير فى تحكيمه

هذه الحلول لامندوحـة من اتباعها فى حل المشاكل التى لاتقبل الدول أمر المناقشة فيها ، لانها فى الواقع أس الصعوبات الدوليـة وسبب نشوب الحروب لاتخادها . فمثلا عند تسـطير بروتوكول جنيف طلبت اليابان من المؤتمر مؤكدة له حسن نيتها فى طلبها ونزعها الى السلام : ان يفصل لها فى مسألة خطـيرة تمس حياتها وهى مسألة « المهاجرة » ولكن المجلس رفض لها هذا الطلب لانه خاص بمسألة تحتفظ بها الولايات المتحدة لتصرفها وحدها . فاحتجت اليابان على هذا الرفض قائلة : ان ليست هذه بطريقة لتثبيت السـلام . واتحاد ثائرة الدول . بل هى طريقـة من طرق اثارة غضبانها وتوليد المصاعب بينها . لان المجلس لم يرفض طلبي هـذا الا لانه لم يربطه القانون الدولي بعـد ، وليس لان الطلب فى ذاته ليس عادلا . وقد تمكنت اليابان بالحاحها أن تنال بعض الشيء بهـذا الخصوص ، ولو لم يحل الموضوع حلا باتا : توصلت فقط الى انه فى حال ما اذا قررت محكمة العدل الدولية الدائمة بان المسألة المتنازع فيها هي من اختصاص الدولة وحـدها فان الدولة الاخرى يكون لها حق طرح المسألة من جديد . اما أمام مجلس الجمعية أو أمام الجمعية نفسها وفى حدود المادة ١١ من عهد الجمعية . ولكن حل هذه المسألة على هذا الشكل المؤقت لم يفـد اليابان فائدة كلية . لان بروتوكول جنيف ينص صراحـة على ان المعتدى — عدا فى الحال الآنفة — يعد مجرما فى حال ان المادة ١١ من عهد الجمعية تؤول شرط هذا التعدي الي اجرام دولى

واذا كان هذا شأن هـذه الامور من الخطورة فما هو السبيل اذن الى درئه أو تحسين نتائجه السيئة؟

— ٣ —

(كيف نتداوك هذا الخطر المهدد للسلام العالمي)

لاشك ان مثلى الطرق لدرء هذا الخطر هى ازالة السبب أصلا ، أى عدم الاعتراف بهـذه الشئون المحتفظ بها لتصرف الدول نفسها. ولكن الحل على هذا المنوال عسير تحقيقه . ونحن لا يمكننا ان نجرد الدول من حقوق هذه مكتسبة لمجرد أن بعض الدول تسيء تصاريف الحقوق أو انها تدعي لانفسها حقوقا غير شرعيـة . بل الاوفق أن نقـترح حلا وسطا نتدارك به هذا الخطر فقط ، دون أن ندعي محوه بالمرة . لذلك نقول أن الطريقة المرغوب فيها ، هي أن نجتهد فى تقليل هذه الشئون المحتفظ بها لتصرف الدول نفسها ، حتى ندعهـا تطابق الحاجة لا اكثر . وليس ذلك بمتعذر ، لاننا قد رأينـا فيما سبق أن كثيراً من هـذه الشئون المحتفظ بها قد امكن تحويله الي شئون خارجية ارتبطت باحكام القوانين الدولية . على أن هـذا العمل لا يراد به ايجاد قواعد دولية جديدة تصادفت صعوبات اخري الى تحقيق ذلك . وانما نكتفي الآن بتطبيق القواعد والسنن الحالية تطبيقاً لا يعرف الحياء ، ونفض بها الخلافات الدولية بعزم صادق وضمير حى . فبذلك — وبذلك وحده — يمكننا ان نصل الى تمكين دعائم السلام ، وعدم صرح الحروب غير المشروعة التى تثيرها الاطماع النهمة

وتوجد طريقتان للوصول الى تقليل هذه الشئون المحتفظ بها : اولها : اكثار عقد العهود الدولية . وثانيها : جمع شتات القانون الدولى وتقنينه وتوحيد تطبيقه على الخلافات الدولية

* * *

فاكثار عقد العهود ، وابرام الاتفاقات هي أمر واقع من قديم الزمان ، حتى انه عندما أريد حصرها واثباتها في عهد صلح فرساي الاخير . وجدت كثيرة تتجاوز العدة ، ولكنهم [illegible] ذلك قد سجلوها [illegible] الاحرى بهم أن يستخلصوا منها قواعد ثابتة للسير عليها

ونحن نبيح لانفسنا أن نعتقد أن السبب الحقيقي الذي من اجله تخشى الدول تقليل هذا النطاق هو ظنها بانها تتنازل بذلك عن حقوق مكتسبة لها ؛ ربما كانت فى وقت ما سببا فى عدم امكانها من حماية رعاياها . وأصل هذا الزعم واه لانه مبنى على عدم الثقة المتبـادلة بين الدول ، وعلى الخوف من أن ذلك التقليل يدعو الدولة ان تمنح غيرها اكثر ممـا تأخذ منها . فاول واجب يؤديه العلم الصحيح هو أن يثبت لجميع الافراد أن بعض تقييدات الحرية الشخصية هي ضرورية للصالح العام . هذا الامر يجب أن يضعه كل فرد نصب عينيه ، وان يكون رائد الناس فى جميـع اعمالهم ، وبذلك يسهل على الحكومات ان تؤدى واجبها الداخلي والخارجي بما يتمشى مع هذه الروح ، دون أن تصادف صعوبات حزبية أو برلمانية ان هى سارت في هذا العمل الصالح .

فالواجب اذن أن تتلاشي المنفعة الشخصية أمام المنفعة العامة ؛ وتتلاشى هـذه ايضا أمام المنفعة العالمية .

هذا ما يجب أن يسلم به كل فرد وكل دولة على السواء لـكي تحل الخلافات بروح من العدل. وان من أشد ما يؤسف اليه هو أن هذه الروح لم توجد مطلقاً عندما اقترحت الولايات المتحدة « قانون الابعاد » لتصل الي تقليـل وطأة الهجرة الاسوية بشكل محسوس . حتى أن الرئيس كولدج حاول عبثاً ارجاء هـذا القانون الي مابعد أن يتمكن من الغاء قانون Gentlemen Agreement المنعقد فى سنة ١٩٠٧ بعـد مفاوضة اليابان فيه. ولكن نزعة الامريكان وركونهم الى المنفعة الفردية قد حالت بين ظفر المنفعة العامة فى هـذا الصدد وكان جديراً بهم ان لاتتملكهم هذه المنفعة الشخصية الى هذا الحد . سيما بعد ان انتدبت حكومتهم المستر « لافلى » لدرس مسألة الهجرة فى سائر الدول . وبعد ان قدم تقريره الى لجنة الهجرة فى مجلس الشيوخ : وضمنـه ضرورة اشتراك بلاده مع باقى الدول في عمل قانون عام. ودعوة الدول الي مؤتمر قريب لبحث هـذا الموضوع الخطير .

و تعاون الدولي الاوربي قد مهد جملة سبل لتقليل هذه الشئون المحتفظ بها الدول نفسها. وقد ضربنا اكثر من مرة مثل المواصلات الدولية والترانسيت اللذين تجلت فيها طرق جديدة فى تقييد حرية الدول المباحـة قبلا . الا ان القانون الدولي لم يقتصر على تقييد هذه الحرية الخارجية . بل انه اندمج فى حياة الدول الداخلية وربطها بقوانين دولية . خذ مثلا نفس مسألة الهجرة التى هى موضع خلاف حالى بين الولايات المتحدة واليابان : فقد كانت هـذه المسألة الى أواخر القرن التاسع عشر لم تتقيد بقيد ما . وكان القانون الدولي يبيح للدول الحرية التامة فيها . مرتكناً فى ذلك على حجج مأخوذة من نظرية « أمن الدولة الحقيقي » ولكن تقدم هذه المسألة كان محسوساً ، اذ حـددت ابان الحرب الكبري تحديداً معقولا . وعقدت لذلك جملة عهود . ولكن الحرب لم تقتصر على ان تحول فقط دون أتمام هذا التقدم . بل جعلت فى سبيل الهجرة حجر عثرة لايمكن فصمه . فلم تكتف بعض الدول ان حددت عدد المهاجرين اليها كل عام . بل حددت عددهم أيضاً بالنسبة لافراد كل دولة . (قانون سنة ١٩٢١ المعدل بقانون يونيه سنة ١٩٢٤ للولايات المتحدة)

وقد لوحظ ان كل القوانين التى تقيـد الهجرة يكون لها أثر اقتصادي سيء . ينعكس ضرره فى جميع أقطار العالم على السواء. ولذلك وجب النظر فى هذه المسألة بعين ملؤها الحكمة وبعد النظر . لاننا نوقن ان احدى كوارث الحرب العظمي وعواقبها المباشرة ، هو الكساد الاقتصادى الذي يشعر به كل انسان فى العالم ؛ والذى نتج عنه ازدياد عـدد العاطلين الذين تعاني منهم الدول صعوبات جمة . ومن الطبيعي ان هذا الكساد لايمكن حله على وجه مرضي الا بايجاد سبل جديدة للمبادلة . ولا يمكن ايجاد هذه السبل الا اذا اشتغلت هذه الايدي العاطلة فى البلاد الحديثة التى لم تستغل بعد كل ثروتها الطبيعيـة المدخرة ؛ والتى فيها مجـال واسع للعمل . وبذلك يمكن استبدال الانتاج الجديد بما كسد من البضائع الاوربية فيرتفع ثمنها وتحل هكذا هذه الازمة. فتقنين القوانين ضد الهجرة ، وعمل اللوائح الداخلية لسد طرق العمل فى أوجه المهاجرين الى البلاد الحديثـة ذات الثروة الوافرة ؛ لما يزيد العالم في كربته، ولا يحل بحال هذا الكساد الاقتصادى .

وليست هذه النظرية عزيزة البلوغ ، فقد فطنت اليها البرازيل فعقدت مع ايطاليا معاهدة فى سنة ١٩٢١ . وقد درست هذه المسألة أيضاً عصبة الامم . كما درسها مكتب العمل الدولى فى اجتماعه بواشنجتون فى سنة ١٩١٩ . فنصح اذ ذاك بانه لايحسن بالدول ان تسمح لعمالهـا بالهجرة الا بعد استطلاع رأي العمال وأصحاب العمل فى الجهة المهاجر اليها . وعند اجتماع مؤتمر العمل الدولى فى جنيف سـنة ١٩٢١ لدرس المسائل الخاصة بالعمل . قدم المكتب تقريره اليه الخاص بهذه المسألة . واقترح على المؤتمر اتباع نتيجة بحثه فى سن قوانين خاصة لكل مملكة يرى اتباعها فيها . هذه القوانين المقـترحة ستكون بمثابة تصفية قوانين الهجرة بين البـلاد التى تعرفها .

ولجان عصبة الامم فى جد لايجاد المسائل التى يحتمل الاتفاق العام فيها. ولجنتها الاقتصادية على الاخص قد وجدت فعلا كثيراً من الامور التى تم الاتفاق عليها . وقد بحثت فعلا وحققت فى أسـباب الكساد وأزمة العمـل الحقيقيين فوجدت انها نتيجة منع الهجرة . ولذا فانهـا تفكر في عقد عهود عامة فى هذه المسألة بدلا من الاقتصار على العهود الدولية الخاصة .

* * *

أما جمع شتات القواعد الدولية . وحصرها في مجموعة خاصة يرجع اليها عنـد الاقتضاء فهذا موكول الى جمع العهود العامة والخاصـة التى قطعتها الدول فعلا على نفسها ، واستخلاص قواعد ثابتة وموحدة منها . وهـذه المسألة هي من أدق المسائل التى تتضارب فيهـا الآراء واختلفت فى نفعها وجهات النظر . فمن متفائل بها قائل بضرورتها ، ومن مسفه لها مدع عدم امكان اتمامها . ولـكن ليس المقصود من حصر هذه القواعد فى مجموعة واحدة ، هو اظهارها فى أوج كمالها وتمامها — كما هى الحال للقانون الداخلي — لأن طموح الدوليين أقل من ذلك بكثير : وانما المقصود من ذلك هو جمع شرود هذه القواعد ، وضبطها حتي لاتقبـل تفاسير مختلفة متباينة ؛ تستند للمصلحة الخـاصة على ماروق لها منها ، لتعززمركزها فى مسألة خاصة. هذا التقنين يشبه كثيراً العمـل الذى قامت به فرنسـا من جمع وترتيب العادات المتبعة واللوائح المختلفة ؛ ووضعها فى مجموعة واحـدة لكل مقاطعة لعدم اللبس فى تطبيقها . ثم لما جاءت الثورة رأت ان الحاجة تدعو الي توحيـد هذه المجاميع وترتيبها فى مجموعة واحدة تسرى على جميع اقطار فرنسا على السواء . فها نحن أولاء فى حاجة الى مثل هذا العمل ، وتوحيد جميع القوانين الدولية . وتوجد جمعيتان : احداهما في الدنيا القديمة وتدعي « مجمع القانون الدولى » والاخرى في الدنيا الجـديدة وتدعى « جمعية القانون الدولي » همهما اقتراح القوانين الدولية الموحدة لاتباعها فى سائر الدول . ولـكن الاقتراح من هذه الهيئات الخاصة . وعلى طريقتها المعروفة ، لايؤدى الى الغرض المنشود . بل يجب أن تقرن الدول هـذه الاقتراحات بالعمل وتسير بمقتضاها . ولذا فان مؤتمري السلام بالهاى قد أبرزا فعلا بعض قوانين دولية الى حيز العمل وانعقاده دوريا مما يمهد طريق التقنين ويطرد تقـدمه . الا انه من سوء طالع السلام أن منى العالم بالحرب العظمى فقطعت عليه هـذا السير الحثيث نحو التقدم الدولى، وشلت حركة التقنين. ولكن هناك بارقة أمل بدت عند ماوضعت لجنة المشرعين الذين كلفوا بوضع لائحة محكمة العدل الدولية الدائمة سنة ١٩٢٠ : اذ فطنوا لهـذا النقص وعمـدوا الي بعث أعمال الهاى من مرقدها .

وعند أول اجتماع لجمعية الامم فى سنة ١٩٢٠ ظن أعضاؤها اذ ذاك انه ربما كان الشروع فى عمل كامل من شأنه أن [illegible] أفكار الدنيا الحائرة ، وثائرة الدول الثائرة شيئاً سابقاً لاوانه . ولكن فطنت الجمعية من السنة التالية أن لابد من اتمـام عملها بدعوة عدة مؤتمرات خارجية (كمؤتمرات برشلونة) لاقرار نقط معينة خاصة .

ولقد صادفت الجمعية فى هذا السبيل جملة صعوبات ناشئة عن قلة اتساع القانون الدولى ، ولذا فانه عند ما اقترح الوفد السويدى على الجمعية أن تمهد الطريق لسد هذا الفراغ . قد صادف هذا الاقتراح هواها فعمدت الى لجنة من المتشرعين كي يبسطوا لها المواضيع التى تحتمل التقنين. وبعد ذلك تدعو الجمعية الدول الي مؤتمر عام ليقرروا منها ما تسمح به الظروف الحاضرة . ولقد أكد لي مسيو فيشر (عضو هذه اللجنة وعميد كلية الحقوق بغند) فى الصيف المنصرم ونحن بالهاى أن هذه اللجنة قائمة على قدم وساق ، وان أعمالها تتقدم تقدماً محسوساً ، وأنهـا اختارت فعلا جملة مواضيع كانت موضع خلاف مستمر وتوصلت الى ضبطها. وهو متفائل من المستقبل رغم انه يري أن الوقت لم يحن بعد كي يتناول بحث اللجنة كل المواضيع الدقيقة كقوانين الحرب والحيدة ، التى لم يتقدم القانون الدولى فيها بعد .

من هذا يري أن الجمعية وجميع ملحقاتها تعمل دائبة في طريق التقنين الدولي . ولو أن هذا الطريق محفوف بالصعوبات فلايمكن اجتيازه فى مرحلة واحدة ، بل يجب المثابرة على تذليله شيئاً فشيئاً الى أن يصل العالم الى مايصبو اليه من اقامة نصاب الحق وصرح العدل الدولى .

هذا التقنين يجب أن يحفظ شيئاً من المرونة لـكي يطابق قواعـد « التعسف فى استعمال الحقوق » في الشئون الدولية . هـذه النظرية الموجودة فى القانون العادى يريد مسيو بوليتس (وزير خارجية اليونان سابقاً ووزيرها المفوض بباريس سابقـاً) تطبيقها على علاقات الدول وخلافاتها .

« الموضوع بقية » فؤاد طوب صقال

خمسون زوجة

وسلب ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه

قبضت شرطة (فيلادلفيا) بأمريكا على رجل اسمـه « هرمان كريجر » وقد عرف فى الولايات المتحدة خلال السنوات الثلاثين باسم رئيس الشيوخ وله حكايات غريبة. وهو رجـل دمث الاخلاق طلق اللسان ، وسيسلم الى القضاء في نيويورك للنظر فى التهم المنسوبة اليه بزواجه خمسين امرأة وسلبه اياهن مبالغ تبلغ مائتى الف جنيه فى مدة عامين . وهو رجل خلاب رغم أنه فى الخمسين من عمره ، وهو ينتحل لنفسه أوصافا عدة فقد انتحل مرة لاحدي هؤلاء الزوجات صفة أمير انجليزى ولاخرى صفة بارون ، وقد قابل أرملة ثرية جميلة من أوساط واشنجطون العالية فى نزل مشهور وتصادف أن مر عليها مستر هوج الوزير وهما جالسان ، فما كان من البارون المـزعوم (هكذا كان يدعي) الا أن استـأذن من السيدة وأسرع نحو الوزير ولمسه على كتفه ببشاشة وقال له بطريقة ودية خالية من التكاليف « كيف أنت يا شارلي » وعاد الي السيدة قبل أن يفيق الوزير من دهشته، وكان بعـد ذلك أن تزوج منها وما انصرمت عدة أيام حتى تركها بعد أن سلبها جواهرها البالغ ثمنها ثلاثين الف جنيه. بعد ذلك اجتمع بأرملة أخرى حسناء فى نيويورك فأمنته على حلاها البالغ قيمته سبعة عشر الف جنيه فكان نصيبها مثـل سابقتها حيث هجرها ليتمثل زوجة حسنـاء لتاجر فراء فى مدينة لويس وقد نجح أيضا وسلبها حلاها هى الاخرى . وقد ظل البوليس يبحث عنه مدة طويلة وقد ساعده في العثور عليه كيفية اعطائه العطية (البقشيش) حيث أنه دائما يعطى خمسة جنيهات للحلاق وخادم الشرب فى كل مرة

واسمه الحقيقي « كارل فيشر » وموطنه فينا حيث تخرج كطبيب من جامعة الطب فيها وقد مضى يقضي سنتين فى سجن سنج سنج لاختلاسات كبيرة فى الماضي

المجمع اللغوى

كم ذا بمصر من المضحكات ! وكم بها من الالقاب والاسماء ؛ وكم بها من المظاهر الجوفاء، كم بها من نيات بلا عمل ، ومساع لا تبوء بغير الفشل ،وكم بها من بدء بلا غاية ، ومقدمات فاتت للمنتج والنهاية. غبرت أيام نشأتى أقرأ في الصحف والمجلات بيان حاجتنا الى مجمع لغوي يحيي من اللغة مواتها، ويضم شتاتها، ويثير دفينها ، ويطلق من الاسار سجينها. يكون مثابة الباحثين ، وملتقى المنقبين ؛ بل يكون عكاظ جاهليتها ومربد اسلامها . وكم كتب في ذلك الكاتبون وأفاض الباحثون حتى لظننت من عظيم ما أملوا ،وكثير ماعولوا أن هذا المجمع سيهب اللسن لكل عيى ،ويكشف اللثام عن كل خفي . وأرانى الوهم وخيال الطفولة انى مستطيع اذا غمض علي أسلوب أوتكاءدتنى كناية أو أشكل على بيت شعر أن أقصد الي هذا المجمع فيزيل لبسى ويمحى من حيرتى. والآن وقد تقلبت من الطفولة الى الفتوة، الى الشباب الى منازلة الكهولة لا أجد فى المجمع أملا من آمالى ولا رغيبة من رغائبى

حقاً انه تألف وتكون وتجمع، وماشئت من مترادف ومتوارد لهذه الالفاظ ولكنه لم يكن منه حقير ولا جليل ولم يستطع أن يدلنا على حياته بكلمة فه بها أو نية اتجه اليها أو وسيلة لنهوض اللغة دل عليها. ولعلك لاتعجب اذا علمت كيف تألف .

أختير أعضاؤه من كبار القوم فلم يتفق له الا كل هرم يدب دبيباً . قد ضعفت منته، ووهنت قوته ، وكلت عينه ، وصمت أذنه ،وسئمت نفسه ، بل مات حسه . وكيف يكون من مثل هؤلاء ، نفع أو غناء ؟ . كذلك حشد فيه كل من نأى بوقره من الوظائف الحكومية فلا يكاد يجد من وقته ساعة فراغ يقضيها في هذا العمل الجديد . وان وجد الفراغ من وقته لم يجده من باله وفكره . ثم انضم هؤلاء اليهم أشتاتا من الناس ، من كل عامي يتشبه بالعلماء ، لم يتجاوز فى دراسة الادب ألفه الى الباء . لكنه،ولع بالظهور ومستطيع بالطف مدخله أو شدة الحاحه ان يكون له بين هؤلاء الفضلاء مكان . كذلك انضم اليهم من ليس يملك دليلا أو شهادة على تعلمه فهو يريد ان يتخذ من عضوية المجمع اكبر شهادة يسجلها على بطاقته . لا بل لقد احتاجوا الى ان يكون بينهم الفكه حلو المحاضرة لطيف النوادر فكان من يملك هذه الشفاعة عضواً فيه

ولسنا ننكر أن بين أعضاء المجمع فتيان همة وأهل فضل. ولكن هؤلاء أحد رجلين : رجل لايستطيع أن يعمل وهو يجد حواليه انصرافا واعراضاً يخذلان من شوكته : ويثبطان من همته . وآخر قادر على العمل ولكنه أنانى لايريد ان يشرك اخوانه فى ثمار مجهوده الذى يفنى فيه بياض نهاره وسواد ليله فيصبح بعد ذلك سراً مذاعا ؛ ورأيا مشاعا يستطيع كل أن يدعيه لنفسه . لذلك ترى من أعضاء المجمع من يعملون بعيدين عنه ليكون لهم فخر عملهم .

انى أسأل المجمع : هل في المجمع ذماء ؛ أو بقي فى وجوه بعض اعضائه ماء . أو التقوا هذا العام ولو للوداع ؛ أو دعا فيهم الى الاصلاح داع . والا فكيف حملوا هذه الالقاب وتاجروا لوسامها ولم يتحملوا ميسمها ، وزف بهم أفاويق ، ثم اعتسفوا بها الطريق .

لو كان لى من أمر هذا المجمع شيء اعفيت هؤلاء الاعضاء من سباتهم ثم أجليتهم عن كراسيهم ، ثم طالبت بين سمع مصر وبصرها كل ذى نعرة للغته ، غير مدل بمكانته ؛ ولا مزهو بمعرفته . جامع الى ذلك الهمة الحذاء، والنهوض بكل بلاء . ثم عظمت من شأن المجمع ورفعت قيمة أعضائه بين الناس،وجعلتهم معرضين للعزل اذا لم يكن منهم خدمة صادقة. ثم أوجبت على كل عضو أن يحاضر اخوانه — ولو مرة فى العام — فى شأن كتاب مطوى رثي من الفائدة نشره . أو ابتكار طريقة لتهذيب المعاجم اللغوية وتسهيل تناولها أو تحقيق مسألة ضلت فيها الافهام ، واضطربت الاقلام . أو وضع جملة مصطلحات توفق اليها فيما يكون بسبب منه من العلوم وغير ذلك مما يراه وسيلة من وسائل ترقية اللغة وما يكتب بها . كما ينبغي أن توجه الى المجمع مطالب يتعاون فيها أعضاؤه حتى تتم فى أقرب وقت وعلى أحسن حال .

بذلك أرجو للمجمع تقدماً وأومل للغة رقياً وسلاماً

محمود مصطفى

فى سويسرا
الصيف على الالب
مشاهدات سائح

يتردد اسم الالب على ألسنة كثير من الناس وهم لايعلمون عن حقيقته اكثر من أنه جبل عال مغطي بالثلوج . الا ان حقيقة امره غير ذلك ، فهو مرتفع مغطى بالمراعي الخصيبة الجميلة . تزينها صنوف شتى من الازهار ذات الالوان البهيجة والشذى المتضوع . تختلط ألوانها وروائحها فلا يكاد يميز الانسان متباعد جمال الطبيعة ، تستمتع به العين ، ويلتذ به الانف .

وتشرف علي هذه المرتفعات ... البديعة ثم الجبال البيضاء ، المغطاة بالثلوج دائما ، لوقوعها فى منطقة الثلج الدائم فتبعث في نفس المصيف بين مروج هذا الفردوس ذكري الشتاء القاسي ، الا ان هذا الخاطر لايلبث ان يزاوله بفعل أريج الازهار وخضرة المراعى ، ونضرة الالوان .

في احضان تلك المراعي تقوم القرى الالبية وليس (الالب) اسما خاصا بجبل واحد، ولكنه يطلق على كل قمم سويسري ، ولكل قرية (ألبها) الخاص لاتقوم الا تحت ظله ؛ تتحولها المزارع تحيط بها الغابات التي يستمدون منها اخشاب وقودهم للشتاء . وتقع المراعي بين هذه الغابات وبين القمم البيضاء ،فتسرح فيها الانعام صيفا ، وتجد فيها ماتختزن منه القوة والنمو للشتاء المقبل . واذا كان لابد لهذه الانعام ان تقيم معظم اوقاتها في على ... ، وهى تبعد بمسير يومين احيانا عن القرية، فان الرعاة يقيمون اكواخا لهم ومأوى لانعامهم فى وسط تلك المراعي . فلايفارقونها حتى يبدأ الشتاء هجومه فيدفعهم الى قراهم يتقون فيها ثلوجه وبرده

ويعد يوم الصعود الى هذه المراعى متى بدأ الصيف عيدا عند أهالي سويسرا فتدق الاجراس ويخرج الناس من اكواخهم قبيل الفجر ، ومعهم انعامهم يسوقونها وكأنها تحس هذا الفرح فتشارك المعيدين بقفزها وخوارها ؛ ويسير الجميع الى المراعي فيطلقون انعامهم ، وينعمون هم بايام راحة وعطلة معلنين بذلك بدء فصل الصيف

ويظهر أن لهذه التغيرات الفصلية اثر كبير فى القوى الادراكية عند الحيوانات السويسرية فالبقرة هناك تعرف كثيرا من الاشياء التي لاتعرفها بقرة فى مكان آخر . تعرف مكان عشبها وموردها ، وتستطيع أن تغني نداء حارسها فتجيبه مسرعة . وتتجنب كل الاعشاب الضارة كما انها لاتقترب من الاماكن الخطرة ، واذا ما وقعت هبوب العاصفة ... تستطيع هنا أيضا ... فهي تجتمع بعضها الى بعض وتسير اليه واعناقها الى الهبوب فتقف زائغة الابصار . ترتعد خوفا ... عليها فتشجعها ... ماتهب العاصفة ويشتد الاعصار . ويبرق السماء ويرعد وينزل الغيث شديدا ، الا ان هذه الابقار لاتحرك ساكنا بعد ان توقعت كل هذا وبعد ان ترى حارسها الي جانبها مواسيا !

ولهذه الابقار قيمة عظيمة فى ثروة سويسرا فالناس يأخذون البانها الوفيرة فى زمن الصيف ويصنعون منها جبنا يختزنونه حتى أوائل سبتمبر حين تبدأ العواصف الثلجية ، فيرسلونه الى القرى .

والراعي الالبي يقسم مرعاه الى جزأين يلتقى اسلوبه الابقار ، حيث تستطيع الدخول الي الوديان في غير عناء باجسامها الضخمة . ويبقى الصعبها سالكا لغنمه ومعيزه التي تستطيع ان تتسلق الاماكن المرتفعة وتسير فى المسالك الضيقة الوعرة التي لايمكن الابقار ان تسلكها . وكثير ما تقع المراعي بين الثلاجات المنزلقة التي يصعب الوصول اليها الا على الانعام المتعودة هذا النوع من المخاطر

وأقل الاعمال عناء في فصل الصيف مايقوم به الراعي الذي يكاد يكون لا عمل له . يطلق الانعام ويلبث طول يومه خاليا فاذا جاء المساء اجتمعت زيبا وسارت أمامه الى المأوى ، حيث بقية أفراد البيت وهم اكثر عملا بصنعه الجبن ورعاية المنازل وهذه تستغرق كل نهارهم عملا .

ومن أجمل مايسمع في وقت الغروب وترديده أنحاء الغابات والمراعى تلك الابواق الخشبية الباقية الي الآن فى الالب . ينادي بها الرعاة أغنامهم فتهرول ... اليها الي حيث تبيت نائمة الي الصباح

الآلهة والقديسون فى عقائد المصريين القدماء

يبحث الكثير من العلماء في دين المصريين ولاهوتهم وعقائدهم ؛ ويتناولون بالتحليل آلهتهم وقديسيهم؛ ولكن قليلا منهم — من فكر في عمل احصائي لهؤلاء الآلهة وانصاف الآلهة والقديسين

والحق انه ليس من الهين أن توضع تلك الاحصائية ، لكثرة هذه الآلهة كثرة هائلة؛ واختلاف الالقاب من وجهات نظر كل مدينة وتقيدها الى حد محو فيها في كثير من الاحيان؛ كل هذا يجعل مثل هذه الاحصائية في حكم غير الممكن، واذا أقدم أحد على عملها فانه حتما معرض لنسيه الكثير من النقد والمناقشة؛ وقليل من السادة العلماء من يقدم على مثل هذه المجازفة المحفوفة بالمكاره

لكن العالم لازون لم يخش بأساً من عمله تلك الاحصائية فى كتابه عن الاساطير المصرية. فأقدم ، غير مبال ، مؤيداً احصائيته بالاساطير التى تثبت صحة نظريته في الآلهة وأشباهها ، وخرج من تلك المجازفة ظافراً بتقريظ كثير من العلماء الاعلام فى العلوم المصرية

وهكذا نجح الاستاذ لازون ، وأصبحت احصائيته مرجعاً يعتد به، وتناول السير تري العالم الاثري صاحب مجلة (مصر القديمة) الاثرية التي تصدر بالانجليزية تحليل هذه الاحصائية وتحدث عنها بما شاء له اطلاعه الواسع ، مثبتاً فيها كل ما عثر عليه هو فى ابحاثه الخاصة عن العقائد المقدسة فى مصر ، وكان هذا التحليل طريفاً يجدر ان يقف عليه قراء السياسة الاسبوعية بعد أن يقرأوا الآن تلك الاحصائية:

١ — آلهة عالية	١١
٢ — آلهة آدمية	١٧
٣ — آلهة الموتى	٢
٤ — آلهة أجنبية	٨
٥ — آلهة مركبة (انسانية وحيوانية)	١٤
٦ — أشكال آلهة ذات صور المختلفة	٥٩
٧ — آلهة العناصر	٤
٨ — آلهة معنوية	١٣
٩ — آلهة عقلية (أنصاف آلهة)	٢١
١٠ — نساء وأولاد الآلهة	٢١
١١ — حيوانات مقدسة	٣١
١٢ — تنانين	٧
١٣ — شياطين وأرواح وجن	١٥٣
١٤ — أفاعي	٣٥
	٤٢٨

وهو ما امكن أن يصل اليه الاستاذ في تقديره بعد دراسة مجموعة كبيرة من الاساطير . وسنحدث قراءنا عن هذه الطوائف واحدة واحدة

ص

الممثلات الشهيرات
وسر خلود الشباب

ما هو السر في دوام شباب الممثلات وبقاء نضرتهن أبداً ... على خشبة المسرح الشيقة الخلابة بمختلف المواطن . الرياضة بشتى الصور والخلسات ؛ دواء ضد الشيخوخة!! فانه تزوجت منذ أيام مموازيل « سيسيل سوريل » الممثلة الفرنسية الشهيرة وهى فى الستين من عمرها . وهي من اكثر ممثلات العالم شهرة . ويتكلم الناس كثيراً عن رياشها الفاخر ، واثاثها الثمين النادر، وملابسها النادرة الباهظة الثمن والتي يعد بعضها أغلى ما صنع من نوعه فى العالم . مكللة بالجواهر والاحجار الكريمة .

ولكن أغرب ما في سوريل عمرها الذي هو في الواقع حديث من أحاديث الناس العامة فهي لا بد أن تكون بين الستين والسبعين ، ولكنها لا تظهر الا انها تزيد يوما واحداً عن الخامسة والثلاثين . فهي مثل سارة برنار وألين تري وعدة أخرى من شهيرات الممثلات اللاتي نالوا سر خلود الشباب ووصلوا الي كشف النقاب عن خباياه .

وما اكثر الذين يجلسون على مقاعد المسرح . تعلو وجوههم الدهشة والاعجاب عند ما ينكشف الستار عن ممثلة شهيرة قديمة تنعكس عليها الانوار وهي تغنى أو ترقص أو تمثل كما كانت تمثل بالضبط منذ عشرين سنة أو ثلاثين . جسمها كما هو رشيق خفيف الحركة والانثناء ، وصوتها رنان عميق قوى . وشهرتها هى المعهودة .

ولقد شاهدت لندرة عام ١٩١٦ ما يكاد يكون معجزة عند ماظهرت سارة برنار على احدى المسارح مرتين فى اليوم الواحد بعد عملية وكانت تحمل من نزلها الى السيارة ومن السيارة الى حجرة الملابس ومن هذه الي المسرح

ولقد بقي لها قوامها البديع وصوتها الجلي الرنان رغم مانزل بها من الامراض . فبقي لها صوتها الملائكي الساحر المزوج بنبرات الحنان والحنان ؛ وبريق عينيها الخلاب ، وحركتها اللطيفة الجذابة

ولحسن الحظ لازال (الين تري) بيننا ، وقد بدأت حياتها التمثيلية على المسرح في « قصة الشتاء » عام ١٨٥٦ ؛ ومع ذلك فقد ظهرت في العام الماضي فى أحد مسارح لندرة تمثل مرتين في اليوم وهى في السابعة والسبعين من عمرها

ولقد شرحت « جنيفيف وارد » الممثلة الشهيرة المشرية « كيف انها بقيت في الواحدة والعشرين من عمرها بعد أن في ... منه » فقالت انه « كنت اشتغل كثيراً وغيره من أهم الاسباب الخافية ... المعتقدة ان أعمل مطلقا مايفعله ممثلات اليوم ؛ فاعود بعد التمثيل وأذهب الي المراقص والحفلات ... بل كنت أذهب مباشرة الى داري ، فاشرب كوبة كبيرة من اللبن معها قطعة من الخبز واستريح بضع دقائق ثم أذهب الى فراشي واني أعتقد في أهمية الهواء الطلق بكثرة منه . والركوب والسباحة والمشي وكل رياضة في الفضاء تحت السماء

ولا تزال (آنا بافلوفا) الراقصة الدائمة الشباب رغم أنها في الواحدة والاربعين من عمرها كما كانت في العشرين منه بالضبط ؛ قوة أثيرية راقصة تمتزج فيها عناصر الماء والنار وقد هزمت هي وحدها على أصابع أقدامها الزمن ، وتقف الآن فى مقدمة الصف الاول من ربات الفن فى هذا العصر

وهناك أخريات ابتزازمن أو الشيخوخة في روحهن الفنية ؛ أومظاهرهن الفتية ؛ لانهن كن يعتنين بوقتهن وصحتهن أكثر من ممثلات اليوم اللاتى لاينبغي أن يفسين ذلك

من الانجليزية

جمعية أمم علمية
اجتماع عام للمعلمين وقراراتهم الهامة

قالت أوستمنستر جازت :

فى عام ١٩٢٣ عقد فى سان فرنسكو مؤتمر للمدرسين ؛ وكل من له ارتباط بالشئون العلمية ، اجتمعوا من كافة نواحي العالم للبحث والمناقشة في الدور الذي يمكن العلم أن يقوم به حيال سلام العالم ورفاهية الانسان . وقد كان الاجتماع ناجحا وتقرر أن يؤلف اتحاد عالمي للجمعيات العلمية ويعقدوا ثالث مؤتمراً كل سنتين . وقد عقد هذا المؤتمر اجتماعه العام في ادنبره العام الفائت وظهر تقريره فى مجلد كبير بلغ الف صفحة . شاملا لأضبط التقارير وأدقها . وقد كان الاجتماع صورة قوية مؤثرة للاتحاد العالمي؛ حضره الف وخمسمائة مندوب من كافة الدول ومختلف النحل من شعوب الكرة الارضية الممتدة ، وقد تشكلت لجنة لعمل دستور يضمن للاتحاد العمل على أسس متينة منظمة يتعدل بعضها حسب مقتضيات الضرورة عند تغير الظروف ، وقد وضعت قواعد لاصول التعليم قبل المدرسة . والتعليم الاولى ؛ والابتدائى ، والثانوى ، وتعليم البلهاء ، والجامعات ، وتعليم المدرسين ؛ وعلوم الاخلاق والادبيات والصحة ، وتربية الشعور الاخائى الدولي العام . ومما يلاحظ بشيء من الفكاهة : أن هؤلاء المندوبين ، رغم اتساع قوة الاختلاف بين نظم دولهم وقواعدها ، لايجدون فى سبيل اتفاقهم على المواضيع الواردة في ذلك التقرير ؛ والتي لاتختلف كثيرا في مادتها عن بعضها عقبات صعبة. وهذه الحقيقة تبشر بأمل كبير لهؤلاء القائمين بتلك الحركة .

ويظهر للغريب الخارجى أن مثل هذه الفكرة مصيرها الفشل، لأن ايجاد اتحاد علمي بين دول تختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيراً في الديانات والنظريات والحياة الاجتماعية وكل المظاهر ، مثل مابين الولايات المتحدة والصين مثلا من هوة الاختلاف لايمكن . ولكنه من الممكن مشاهدة الرابطة التي تعلم اطفال العالم في كل الازمنة بطابع واحد متشابه. فحتى (الاسكيمو) الصغير فيه كثير من الشبه (بالأثينى) . واننا لنرى في لندره بعض الالعاب التى كان يلعبها اطفال اثينا القديمة فى أوقات معينة من فصول السنة .

وما أجمل ما سمعناه من مستر يوسف علي مندوب الهند عند ماقال فى المؤتمر ان في الكلية الاسلامية التي يشتغل فيها ؛ تعد الالعاب الرياضية بأنواعها « سبورتس » من أهم العوامل الرئيسية فى تعليم الاخلاق وتهذيب النفس . كذلك تأليف فرق الكشافة المنظمة والجمعيات العلمية المدرسية . وكان من المسلم به من الجميع أن تعاليم التربية انما تأتى بواسطة وليست مباشرة. وقد تكلمت فى ذلك (مس أودن) مندوبة السويد فقالت . انا نخشى بشيء من الحذر تخصيص ساعات معينة فى جدول الدراسة للارشادات الاخلاقية. نحن نود اعطاء كل الارشادات الاخلاقية والعلمية : ولكننا نظن أن العقل السفلي والفكر الادبي يجب أن يبقى بعيداً عن كل فروع العلم . وان كل شيء في المدرسة ، وروحها وهيئتها ؛ ... العقل ، كفيل بأن يربي كل خلق حسن .

وقال أيضاً (مستر فوجين) مندوب روسيا ان تلاميذه لا يحبون الارشاد الوعظي ولكنهم يستمعون له بعد أى لعب رياضي. وهذا دليل آخر على ... تمكن من قياد الطفولة الى اغراضنا .

وقد أبدى الاهتمام الكبير بشأن المدرسة الثانوية كما كان منتظراً ، وقد اقترح أحد الخطباء أن يتعلم كل طفل لغة أخرى على الاقل بجانب لغته . واقترح البعض تعميم لغة مساعدة كالاسبيرنطية . وقد بين مستر — ... — مندوب الصين بيانا شيقاً عن التغيير الحديث في بلاده . حيث انقسمت الحروف الالفية التي كانت هناك بشكل مريع الى القصوى، وهذا أيضا يبدو عظيماً جداً ، وقد تعودها الشعب، بعد مدة كرة أربعة شهور ، ساعة كل يوم ويتأمل أن يؤدي هذا التسهيل الي نقص عدد الامية فى الصين البالغ عددهم ٨٠ فى المائة من السكان

موسولينى والبابا
طموحه الى مالطة ونيس

قال مكاتب اوستمنستر جازت :

سيكون النطق الذى يصرح به البابا فى الاجتماع الكنائسي البابوي الذى سيعقد في الشهر القادم عن العلاقات بين الفاتيكان وايطاليا أهمية كبرى فى تاريخ ايطاليا الحديث ، فان الطلائع تدل على ان الامبراطورية الرومانية التى يتغنى بها موسوليني تود أن تكون أمبراطورية رومانية متدسة ، تمتزج فيها الاشياء التي تقدم الي « قيصر » بتلك التى تقدم الى الكنيسة. هذا هو المهم فى الاتفاق السري الدائر بين الرئيس الايطالى والفاتيكان من أجل توثيق مصالحهم المشتركة بنشر نفوذ وصولة (الايطالية) في الخارج

ويأمل السنيور موسوليني أن ينتفع من الفروق الناشئة بين البابوية ومختلف الدول المجاورة ذوات المصالح ، بأن يشغل منصب السمسار المفوض الذى يتقاضى عمولته فى صورة موافقات سياسية من تلك الممالك ، وبالمؤازرة الادبية من الفاتيكان في الداخل

وهو يقصد بهذه الوسيلة أن يمد نفوذ ايطاليا في عالم الشئون الاجنبية ، وأن يكتسب في نفس الوقت بركة الفاتيكان للنظام الفاشستى في الادارة الداخلية .

ولقد باء موسوليني حديثا بالخيبة عند ماعرض على البابا اقتراحا لتغيير كنائسى وأنبئ علناً كما نقلنا قبلا عن الصحيفة التى تعد لسان حال الفاتيكان ، ويمكننا أن نؤكد الآن من مصادر موثوق بها أن هذا كان نوعا من الخدع حتى لاتفهم دول أوروبا انه قد وقع أى اتفاق سري ، أو انه قد يحتمل حدوثه ، بين البابا ورئيس الوزارة الايطالية .

وينوي السنيور موسوليني أن يحل المسألة الرومانية (السلطة الزمنية التي للبابا) باعطاء البابا منطقة فعلية على الجانب الفاتيكاني من التيبر .

وهو يأمل فى نفس الوقت أن يربح من ذنوب النزاع بين الفاتيكان وفرنسا من أجل المسألة الكنيسية فى سوريا ليدخل رجل ايطاليا تدريجيا في الانتداب لتلك المملكة الشرقية .

وعلى هذا النسق أيضاً يقصد اذا استطاع ـ ان يتدخل فى سوء التفاهم الحاصل بين الفاتيكان وحكومة التشيكوسلوفاك بشأن الطقوس الدينية فى الكنائس الكاثوليكية ، ناظراً الى أن يحصل على امتيازات معينة فى الادرياتيك .

والدافع الاول من جانب الفاتيكان الى كل هذا شخصية قوية مستترة وراء عرش البابوية، مثل بسمارك ، تهدد الاستقالة كلما بدا من ناحية البابا أى معارضة لهذه السياسة . والبابا نفسه رجل طيب قديم . ولكن تبدو عليه أعراض مرضية جسمانية وذهنية .

وسيكون هذا العام « عام موسوليني النابوليوني » فستعلن الامبراطورية الايطالية قبل انتهاء هذا العام .

وستأتى المسألة الرومانية فيما بعد، ولكنها ستأتى حتما . وليس هذا كل شيء ، فالضباط الطليان يلبسون فى ساعات معاصمهم أيديهم صورة خريطة الامبراطورية الايطالية، ومن بين تلك مدينة نيس وجزيرة مالطة كجزء من الامبراطورية الرومانية

وتقول صحيفة الحكومة (أمبيرو) انه يجب على فرنسا أن تتنازل عن بعض مستعمراتها لايطاليا والا تضطر ايطاليا الى أن تدفع تقسيما لي ذلك ، ومن انما أخذ هذا القول بطريقة جدية حقيقية ولكنه يرينا نوع الافكار السائدة بعقول الايطاليين .

فموسوليني دائب على نشر اساطيره عن ايطاليا التى لاتغلب . وهو اعتاد من أن يتنعم الاشياء تحت حكم السيف عندما كان له الحصول على مايريد بمجرد الكلام . ولكن ليس معنى هذا انه لايستعمل السيف عندما تقضي الضرورة ؛ فقد ابتدأت السنة النابوليونية لموسوليني .

في المكاتب الآتية

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة	مكتبة الهلال	باول الفجالة
» »	» الوفد	بشارع الفلكي بعمارة سوق الخضار بباب اللوق
» »	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
» »	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة للرافعي
» »	» التجارية الكبرى	باول شارع محمد علي
» »	» » »	باول شارع عبد العزيز
» »	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران امام محكمة شبرا
في الاسكندريه	» الوحيدة	بشارع المدرسة العباسية بمحرم بك
» »	» الكامليه	بباب عمر باشا
» »	» الزغلوليه	بشارع محطة الرمل أمام البوسته
» »	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
» »	» الاتحاد	بشارع أبو العباس
» »	لدى ابراهيم افندي ابو ريشه	بشارع محطة مصر
» »	» علي افندي سليمان	بمحطة باكوس
» »	» احمد افندي سليمان	بمحطة سان استفانو
» دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع الجزايرلي
» طنطا	لدى حسن افندي علي الشرقاوي	بشارع المديرية
» بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
» المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
» الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
» بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
» ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصى	بشارع الاسر

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية ورسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكي تقف قراءها علي مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات : تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات وتقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوى ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج